

لويس ماسينيون

مختصر في تاريخ الأصول الفلسفية العبرية

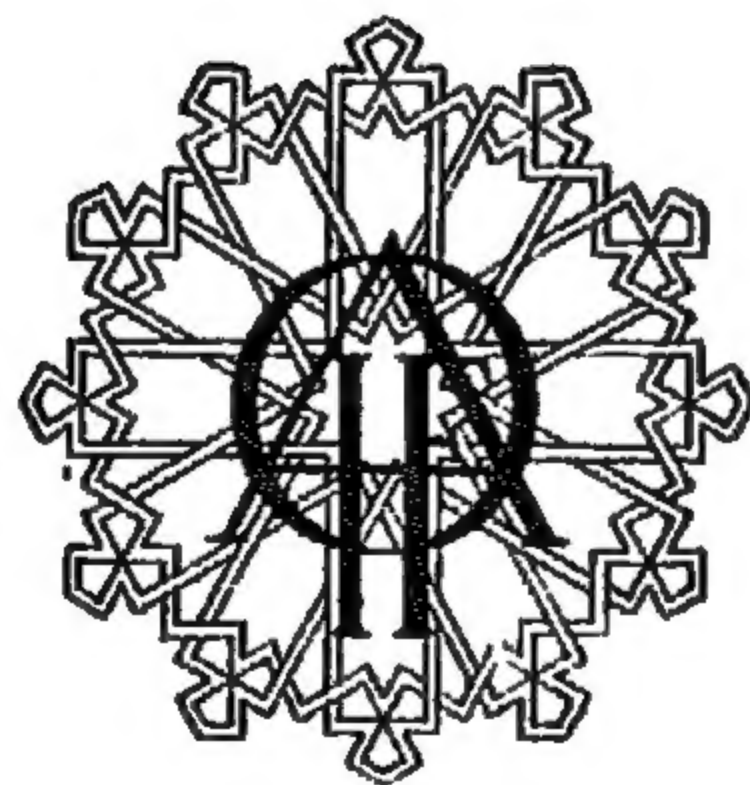
(من ٢٥ نوفمبر ١٩١٢ سنة إلى ٢٤ أبريل ١٩١٣ سنة)

تصدير بقلم

الأستاذ الدكتور إبراهيم مكرم

حقيقته وكنت مقدمته وحواشيه

دكتور زينب محمود الخضيرى



المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة



Cours d'histoire des termes philosophiques arabes (TAEI, t. XXII)
est en vente, sous la référence IF 605 :

Au Caire, à l'IFAO, 37 Shareh Cheikh Aly Youssef (Mounira).

A Paris, au SEVPO, 27-39 rue de la Convention, 75732 Paris Cedex 15.

N.B. le SEVPO accepte les commandes pour tous les pays.

مَجَلَّةُ فُتُوخِ الْأَصْلَاحِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ
(من ٢٥ نوفمبر ١٩١٢ سنة إلى ٢٤ أبريل ١٩١٣ سنة)

لويس ماسينيون

مَحَاضِرُ فِتْيَانِ الْأَصْلَاحِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

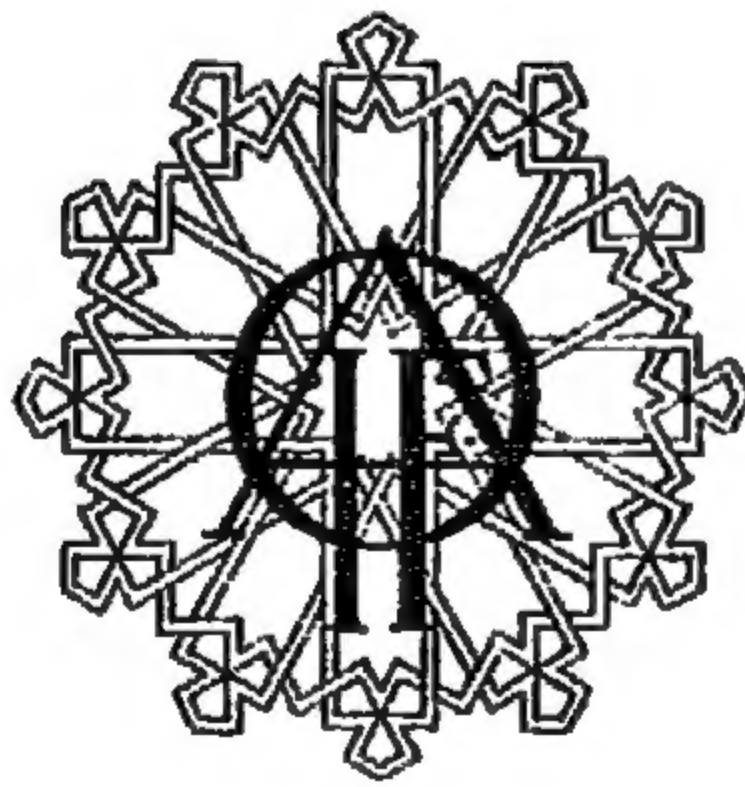
(من ٢٥ نوفمبر ١٩١٢ سنة إلى ٢٤ أبريل ١٩١٣ سنة)

تصدير بقلم

الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور

حققه وكتبت مقدمته وحواشيه

دكتورة زينب محمود الخضيرى



المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

فهرست الكتاب

صفحة	
ط	إستدراك.....
ك - ل	تصدير : بقلم الأستاذ الدكتور ابراهيم مذكور
م - س	مقدمة.....

٢١٠ - ٣	نص الكتاب والتحقيق.....
٩ - ٣	المحاضرة الأولى : الإفتتاحية (في طريق التدريس)
١٤ - ١١	» الثانية : مصادر هذا الموضوع
١٨ - ١٥	» الثالثة : في إصطلاحات المنطق
٢١ - ١٩	» الرابعة : في إصطلاحات المنطق (تابع المحاضرة السابقة)
٢٨ - ٢٣	» الخامسة : تابع إصطلاحات المنطق : القضايا
٣٢ - ٢٩	» السادسة : تابع في إصطلاحات المنطق : الأشكال والقضايا
٣٥ - ٣٣	» السابعة في معنى العدد : أصناف العدد
٤٠ - ٣٧	» الثامنة : حساب المعلومات «Arithmétique» - المجهولات - المثلثات
٤٤ - ٤١	» التاسعة : في معنى العدد . الفضاء والعدد ومعناها
٤٩ - ٤٥	» العاشرة : في معنى العدد : مصطلح الموسيقى

٥٣ - ٥١	» الحادية عشرة : تاريخ الإصطلاحات الطبيعية في علم الطبيعيات
٥٧ - ٥٥	» الثانية عشرة : في معنى الطبيعيات : الهيولى والصورة - القوة
٦١ - ٥٩	» الثالثة عشرة : في معنى الطبيعيات : المادة - الذرة - الأحاد
٦٨ - ٦٣	» الرابعة عشرة : العالم (نظامه) حساب الإحتمالات

٧٣ - ٦٩	» الخامسة عشرة : الحياة
٨٠ - ٧٥	» السادسة عشرة : الأعضاء والتناسل

صفحة

- المحاضرة السابعة عشرة : أصل الأنواع (النشوء والتناسخ) ٨٤ - ٨١
» الثامنة عشرة : النشوء والإرتقاء والغريزة ٩٠ - ٨٥

- » التاسعة عشرة : في معنى النفس : الإحساس - الفكر - الإرادة ٩٥ - ٩١
» العشرون : تقليب الإرادة (الصوفية) - الروح والعقل ١٠١ - ٩٧
» الحادية والعشرون : الروح الناطقة والكلام - أصل اللغات ١٠٦ - ١٠٣
» الثانية والعشرون : العشق والمحبة ١١١ - ١٠٧

- » الثالثة والعشرون : في العلوم الاجتماعية ١١٦ - ١١٣
» الرابعة والعشرون : في العلوم الاجتماعية (تكملة) ١٢١ - ١١٧
» الخامسة والعشرون : الأمة والحكومة ١٢٨ - ١٢٣
» السادسة والعشرون : أصول التاريخ «Méthode historique» ١٣٥ - ١٢٩

- » السابعة والعشرون : في الالهيات ١٤٣ - ١٣٧
» الثامنة والعشرون : الوجود ، الوحدة والاتحاديون ١٥٠ - ١٤٥
» التاسعة والعشرون : الحق والدين والإنسانية ١٥٥ - ١٥١
» الثلاثون : مذهب أصل الأديان ١٦٠ - ١٥٧

- » الواحدة والثلاثون : اللغة العربية في العالم ١٦٤ - ١٦١

- » الثانية والثلاثون : في صفات العربية وخاصيتها الحاضرة ١٦٨ - ١٦٥
» الثالثة والثلاثون : ترتيب العلوم «Classification des sciences» ١٧٥ - ١٦٩
» الرابعة والثلاثون : رؤوس المسائل ورؤساء المذاهب ١٨٢ - ١٧٧

صفحة

المحاضرة الخامسة والثلاثون : تنمة رؤوس المسائل في تاريخ الفلسفة العربية ١٨٣ - ١٨٦

» السادسة والثلاثون : الفلسفة ومصطلح الدارج ١٨٧ - ١٨٩

* * *

» السابعة والثلاثون : في شروط إحياء التفكير الفلسفي العربي ١٩١ - ١٩٤

» الثامنة والثلاثون : وهي الثانية في مسألة إحياء التفكير الفلسفي - في الأقطار

العربية ١٩٥ - ١٩٨

» التاسعة والثلاثون : شهادة اللغة العربية بين الأمم وفضلها - الخاصة في تاريخ

المدنية العامة ١٩٩ - ٢٠٣

* * *

» الأربعون : خاتمة (a) ٢٠٥ - ٢١٠

* * *

ملحق ٢١١ - ٢١٥

فهارس الكتاب ٢١٧

فهرس الأعلام : ٢١٩

أولا : الفهرس الأورى ٢١٩

ثانيا : الفهرس العربى ٢٢٥

فهرس الإصطلاحات : ٢٣١

أولا : الفهرس الأورى ٢٣١

ثانيا : الفهرس العربى ٢٤١

ترجمة التصدير للأب د جورج شحاته قنواى ٧-٧١١

(a) جاء بعد ذلك بخط الأستاذ ماسينيون : « هذه المحاضرات ألفت من يوم الاثنين ٢٥ تشرين الثانى سنة ١٩١٢ إلى يوم الخميس ٢٤ نيسان سنة ١٩١٣ . أما متن المحاضرات فأكتبه (أى من المحاضرة الأولى إلى المحاضرة الرابعة والثلاثين) مطبوع على الأصل المستنسخ بعمل الطالب الفاضل توفيق أفندى مرعشلى . وتهدى إليه أطيب التشكر وأزكى السلام » .

إستدراك

بعد أن جمع معظم الكتاب في المطبعة أرسل إلى الأستاذ الدكتور عثمان يحيى بصورة فوتغرافية لنفس المخطوطة التي اعتمدت عليها في عملى وإن تميزت ببعض الهوامش بخط الأستاذ لويس ماسينيون ؛ لذلك رأيت إضافة ملحق^(١) يتضمنها في نهاية المتن . وإنى لأنتهز هذه الفرصة لأتقدم بوافر الشكر للعالم الدكتور عثمان يحيى على إعارته لى هذه النسخة القيمة مساهمة منه لنشر ما لم ينشر من أعمال الأستاذ لويس ماسينيون ، وخدمة للبحث العلمى .

(١) من ص ٢١١ إلى ٢١٥ .

تصدير

قدر لى منذ عشرين عاما أو يزيد ، أن أودع لويس ماسينيون الوداع الأخير ، باسم مجمع الخالدين . واستوقفتنى أثناء البحث عن آثاره ومخلفاته أن أعثر على مخطوطات عربية وفرنسية لم تر النور ، وفى مقدمتها محاضراته فى « الكوليج دى فرانس » . ودعوت إلى نشرها جميعها تخليدا للذكره . ومن بينها النص الذى أصدر له اليوم ، ورغبت فى أن أضطلع بنشره ، وبدأت أعد العدة لذلك ، ثم حالت ظروف دونى وما أريد ، وأخصصها أنى علمت أن الأسرة ترغب فى أن نضطلع بالعبء جميعه ، ولم يكن بد من أن أنزل عند رغبتها .

ولنصنا هذا مغزى ودلالة خاصة فهو أولا باكورة من مؤلفات ماسينيون ، وضعه فى سن مبكرة ولما يبلغ الثلاثين ، ومع هذا يدل على اطلاع واسع وعلم غزير . يوفق فيه بين الفكر العربى والفكر الغربى ، ويربط القديم بالحديث . وهو ثانيا سلسلة من محاضرات ألقىت باللغة العربية فى جامعة ناشئة ، هى الجامعة المصرية القديمة ، ألقاها ماسينيون عام ١٩١٢ على طلاب أمثال : منصور فهمى ، وطه حسين ، وعلى العنانى ، وأحمد ضيف ممن أصبحوا فيما بعد فى مقدمة بناء النهضة الفكرية المصرية المعاصرة ، وماسينيون مؤسس ورائد دائما .

وفى هذه المحاضرات درس ما أحوج شبابنا الجامعى اليوم أن يفيد منه ، ويترسم خطاه . فهى تعنى عناية خاصة بتحديد الهدف ، ورسم المنهج . وتوجه النظر إلى المراجع المختلفة عربية أو أجنبية ، مطبوعة كانت أو مخطوطة . ولقد كان ماسينيون حجة غير منازع فى ميدان المراجع العربية ، ولا أظن أحدا من كبار معاصريه عربا كانوا أو مستعربين جاراها فى ذلك ، ولا يكاد يسأل عن موضوع فى الثقافة العربية الا ويسير إلى مظانه وأصوله . طوف فى العالم العربى والعالم الاسلامى ما طوف ، وزاد كثيرا من المكتبات العامة والخاصة ، وتوفر له من ذلك زاد كبير .

ويربطنى بهذه المحاضرات أكثر من صلة ، فهى تدور فى قدر منها حول المنطق العربى ، وهذا موضوع وقفت عنده طويلا بعد القاء هذه المحاضرات بنحو عشرين عاما فى رسالتى الكبرى للدكتوراه التى انصبت على « المنطق الأرسطى فى العالم العربى » ، ولم أقف على هذه المحاضرات حين

ذاك ، ولكنى كنت على صلة وثيقة بواضعها ومؤلفها ، وكـم أفدت من ملاحظاته وتوجيهاته لا سيما وهو لم يقف عند تلك الصورة التى ظهرت فى أوائل هذا القرن بل أضاف إليها وأضاف .

ويربطنى بهذه المحاضرات أمر آخر ، وهو أنها تعنى بالمصطلح العلمى والفلسفى فى الإسلام ، وهذا موضوع شغل به الباحثون الإسلاميون من قديم ولهم فيه مؤلفات متلاحقة ، عرفها ماسينيون وأفاد منها ، وحاول أن يلخصها ويعرضها عرضاً جديداً فى محاضراته . ولم يفته أن يتدارك فى مؤلفاته اللاحقة بعض ما فاتته فى فجر هذا القرن ، وأن يحمره ويعدله . والمصطلح يسير بسير العلم ، وإذا كان له قديم فلا بد أن يضاف إليه جديد ، وهذا من شغل مجمع القاهرة الشاغل ، وقد أخرج « معجما فلسفيا » ، وآخر فى « العلوم الإجتماعية » ، وكنت على صلة وثيقة بهما . ولم يفتنى أن أفيد فيهما من دروس ماسينيون السابقة ، وإن كان لم يمتد به الاجل حتى يراها .

* * *

ويسعدنى اليوم حقاً أن تخرج محاضرات ماسينيون فى الجامعة المصرية القديمة إلى النور ، وفى القاهرة بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لميلاده . وقد اضطلعت باخراجها جامعية شابة هى الدكتورة زينب محمود الخضيرى المدرسة بآداب القاهرة ، وهى تلميذة مباشرة لماسينيون بعد أبيها المرحوم محمود الخضيرى الذى نهل من حياض ماسينيون فى باريس والقاهرة .

وأشهد أن المحققة الشابة لاقت ما لاقت من عنت فى تحقيقها . فقد التزمت بانجازه فى فترة قصيرة برغم ما يثقلها من أعباء كثيرة . وعولت فيه على صورة فوتوغرافية وحيدة لا تخلو من غموض وإبهام . ويظهر أن المحاضرات كلها كتبت بقلم مستمع وتلميذ من تلاميذ ماسينيون ، ولم تخل من تحريف وخطأ . وبرغم هذا التزمت المحققة بالنص ، ولم تدخل عليه الا بعض الحروف والفواصل زيادة فى الايضاح ، ولم تتدارك فيه الا أخطاء الناسخ . واقتصرت فى تعليقاتها بالهامش على التعريف ببعض الاعلام أو أسماء لبعض الكتب . وفى عملها جهد ووفاء جديران بالتقدير .

وشاءت مطبعة المعهد الفرنسى للآثار مشكورة أن تضطلع باخراج هذه المحاضرات ، وهى معروفة بفنّها ودقتها . وصلة ماسينيون بهذا المعهد قديمة ووثيقة ، قصده لأول مرة تلميذ بعث فى العقد الأول من هذا القرن ، ثم تردد عليه فيما بعد استاذاً ومحاضراً ، وكان يؤثر أن يقضى فيه أيامه وأسابيعه فى القاهرة وتلك آية أخرى من آيات وفاء ماسينيون العظيم .

ابراهيم مذكور

مقدمة

ألقى الأستاذ لويس ماسينيون هذه المحاضرات الأربعين الفريدة من نوعها ، في العام الدراسي ١٩١٢ - ١٩١٣ في الجامعة المصرية القديمة . دونها تلاميذه ، ولحسن الحظ احتفظ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة بصورة فوتوغرافية لما سجله أحد هؤلاء وهو توفيق مرعشلي تحت عنوان « محاضرات في تاريخ المذاهب الفلسفية بالجامعة المصرية » وقد استبدل به الأستاذ ماسينيون نفسه عنوان « محاضرات في تاريخ الإصطلاحات الفلسفية العربية » . راجع الأستاذ ماسينيون هذه المحاضرات مراجعة علمية ، بمعنى انه لم يتوقف عند أسلوب تلميذه ، الذي اضطررنا إلى تعديله في أحيان كثيرة ، إنما عني في مراجعته بضبط المصطلح في اللغات الأجنبية المختلفة ، كما عني بذكر المراجع الناقصة سواء كانت عربية أم أجنبية ، وبالتعريف في الهوامش بالاعلام التي يذكرها .

ولقد أضاف الأستاذ ماسينيون بخطه في نهاية المحاضرات فهرسا لها ، ولأسماء المؤلفين العرب منهم والأجانب ، وللمصطلحات العربية والأجنبية ، مما جعل من هذه المحاضرات قاموسا حقيقيا .

وربما تكون هذه المحاضرات هي أول عمل للأستاذ ماسينيون ومع ذلك فهي موسوعة شاملة ودقيقة لتاريخ الفلسفة والعلم بالرغم من صغر حجمها . وهي تكشف عن عمق وسعة معرفة صاحبها ، ولا نبالغ اذا قلنا إنه عمل لا يقدر عليه إلا جهاز من العلماء مختلفي التخصصات ، فإذا بماسينيون يضطلع به وحده ، وهو لم يبلغ الثلاثين بعد .

ولقد إلتمز بمنهج دقيق حدده في بداية المحاضرات ولم يحد عنه طوالها ، وهو البدء بذكر المصطلح العربي إن كان موجودا ، ثم تعقب تطور معانيه عند مختلف المذاهب الفلسفية الإسلامية ، ثم الرجوع للأصل اليوناني وإتباع نفس المنهج معه ، مع الحرص على ذكر المقابل الفرنسي والانجليزي وأحيانا الألماني واللاتيني . أما إذا كان المصطلح مستحدثا فهو يتولى ترجمته إلى اللغة العربية . وبالرغم من الإيجاز العلمي الذي التزم به طوال هذه المحاضرات ، وهو إيجاز لا يعيب بأي حال من الأحوال ، بل يخدم منهج صاحبه وهدفه ، فهو يكثر من ذكر المصادر الأساسية بالنسبة لكل مسألة بل بالنسبة لكل مصطلح ، وهو دائما يحسن إختيار هذه المصادر مما يتيح لتلاميذه ولقرائه الإستزادة إن أرادوا .

وسيا لفظ القارىء إهتمام صاحب « الحلاج » بالتصوف خاصة مما يكشف عن إهتمام الأستاذ ماسينيون المبكر بهذا الفرع من فروع الفلسفة ، فمعظم المراجع العربية التى يذكرها مراجع صوفيه ، ويكاد يكون المرجع الأساسى فى كل المحاضرات هو « رسائل إخوان الصفا » .

ومما لاشك فيه أن مهمة الأستاذ هنا كانت صعبة ، فهو يحاضر عن تاريخ الفلسفة من خلال تاريخ المصطلح لطلبة مصريين فى بداية القرن العشرين لا يعرفون إلا القليل جدا عن الفلسفة . ولقد استنتجنا هذا من محاولاته الدائمة التعريف بالفلاسفة حتى الشهير منهم مما يدل على جهل طلابه .

والمحاضرات الأربعون تتناول مصطلحات كافة فروع المعرفة ، أو كافة فروع الفلسفة بمعناها اليونانى القديم ، بمعنى أنها تعرض للمصطلحات المنطقية ، والرياضية ، والطبيعية ، والميتافيزيقية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والدينية . ولقد إضطررنا فى كثير من الأحيان إلى استبدال الترجمة الشائعة للمصطلحات العلمية الحديثة بالترجمة التى كان يقترحها الأستاذ ماسينيون . كانت محاولته رائدة وشاقة ولذا كان لابد لها أن تتعرض أحيانا .

وهو فى عرضه للمصطلحات العلمية يكشف عن إستيعاب دقيق وجاد للنظريات العلمية المختلفة ، القديم منها والحديث ، بحيث يمكننا القول ان هذه المحاضرات لا تصلح للمهتم بالفلسفة فحسب بل لكل مهتم بتاريخ العلم أو بفلسفته .

صحيح أن تلك المحاولة لتأسيس قاموس مصطلحات سبقتها محاولات أخرى سواء على أيدى العرب مثل الكندى والفارابى والجرجانى والتهانوى ، أو على أيدى المستشرقين منذ منتصف القرن التاسع عشر مثل «Dozy» فى «Supplément aux dictionnaires arabes» و «G.W., F.Freytag» فى «Arabic latin lexicon» ولكن محاولة الأستاذ ماسينيون تبقى فريدة من نوعها من حيث دقة المنهج وشمولية الموضوعات .

ولقد حاولنا فى تحقيقنا الإلتزام بالنص بقدر الإمكان ، وإن اضطررنا أحيانا إلى تعديله يشجعنا على ذلك أنه ليس من وضع الأستاذ ماسينيون نفسه ، كما حرصنا على إستكمال البيانات عن المراجع المشار إليها ، كلما دعت الحاجة إلى ذلك . ولأن المحاضرات تعرض لعدة مجالات قد لا

تكون جميعها مما يشمله اهتمام القارئ رأينا تقديم نبذة توضيحية عن الأعلام ، والمذاهب ، والنظريات العلمية ، عندما شعرنا بضرورة ذلك .

رحم الله الأستاذ لويس ماسينيون الذى كان مثالا نادرا للأستاذ الذى يبذل كل الجهد من أجل تلاميذه ، يرشد عقولهم للحقيقة ، ويحرص على تعليمهم المنهج الذى يتيح لهم الوصول إليها بمفردهم بعد ذلك .

أما بعد فقد كان من حسن حظى أن بقيت هذه المحاضرات بلا نشر حتى الآن ، وأن يكون لى شرف الإضطلاع بتلك المهمة التى كلفنى بها أستاذى رائد الدراسات الفلسفية فى العالم العربى الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور ، ومصر بصدد الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد الأستاذ ماسينيون تقديرا منها لعالم قدم علمه لأبنائها بسخاء .

ويطيب لى وهو واجب على أن أتقدم بخالص شكرى لى كل من أعاننى أثناء عملى فى هذا الكتاب وعلى رأسهم أستاذى الدكتور إبراهيم مذكور الذى تفضل بإرشادى إلى المنهج الذى أتبعته فى تحقيقى كما تفضل بمراجعة العمل ، والأستاذ الدكتور مذكور هو دائما الأستاذ الذى يقدم كل عون علمى لتلاميذه ؛ والأب الدكتور جورج شحاته قنواتى الذى لم ييخل على لا بإرشاداته ولا بتوجيهاته السديدة ؛ وكذلك الزميل الأستاذ أحمد عبد الحليم المدرس المساعد بآداب القاهرة الذى نهنى لى وجود هذا الكتاب فى المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة . كما أتقدم بشكر خاص لكل من السيدة بوزنر رئيسة المعهد السالف الذكر التى رحبت بطبعه فى هذا المعهد العريق ، والاستاذ الفاضل جورى رئيس مطبعة ذات المعهد الذى بذل كل جهده لإخراجه فى أفضل صورة ، والأستاذ محمد أمين الخانجى مدير مكتبة الخانجى الذى تولى صف الكتاب بطريقة الجمع التصويرى وأنجز عمله على خير وجه وفى أسرع وقت .

زينب الخضيرى

مَجَلَّةُ فُتُوخِ الْأَصْلَاحِ الْفَلَسْفِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

(من ٢٥ نوفمبر ١٩١٢ سنة إلى ٢٤ أبريل ١٩١٣ سنة)

المحاضرة الأولى

الافتتاحية (في طريق التدريس) (a)

تحية ...

الطريق الذى إختارناه لبدء دراسة تاريخ الفلسفة العربية هو ذكر المقولات العقلية والأسماء الكلية والمعانى العامة وتحديد معانيها على مرور الدهور .

والمقصود من هذه المحاضرات إنما هو إيجاد طريقة فى تاريخ المذاهب الفلسفية تختلف عن طريق التنقل من ترجمة شخص إلى آخر ، كما هو مبين ببعض الكتب ككتاب القفطى وابن أبى أصيبعة اللذين يفيداننا فى موضوعنا هذا بعض الفائدة ، بل نريد أن ندخل فى طريقتنا الموسومة ثم إلى قصدنا المؤسس على نية حسنة . فإذا رأينا مثلاً أن الغزالي كتب « التهافت » ، ورد عليه ابن رشد « بتهافت التهافت » فلا نستنتج من ذلك كما يقولون مثلاً ألا فائدة فى تعلم الفلسفة .

وقد اخترنا أن نرجع فى تاريخ الفلسفة إلى أوائلها كما سمعنا من الأستاذ « سنتلانا »^(١) فى طبقات فلاسفة اليونان ، وهو أن ندخل فى بيان المقولات العامة والأسماء الكلية الراجعة إلى أحكام ثابتة . وإذا كان لابد من أن يوجد اختلاف فى موضوع ما فعلينا أن نرجع إلى النقطة التى بدأت منها فروع إختلفت ، ونأخذ من الأصل جملة أشياء كمثال الإناء الواحد الذى وضعت فيه أشياء مختلفة . هذا وستكون الأسماء الكلية باقية على أصلها . فإذا قيل فى مسألة الروح إنه يوجد خلاف بين الفلاسفة والمتكلمين وبين الصوفية فى استعمال إصطلاح واحد رتبنا فى المحاضرة إصطلاحات الموضوع وبيننا آراء الفلاسفة فى المسألة الواحدة . نرى فى اللغة العربية دائماً تخصيصات لغوية فإذا

(a) جاء هذا العنوان فى الفهرس .

(٢) المحاضرات التى يشير إليها الأستاذ ماسينيون هنا
هى : « دروس التعاليم الفلسفية » وهى مجموعة محاضرات ألقاها
صاحبها فى الجامعة المصرية القديمة وتعالج المذاهب الفلسفية
الإسلامية من حيث تأثرها بالفلسفة اليونانية .

جمعنا المعاني المختلفة في مسألة مثل مسألة الروح وقابلناها على الأساس اللغوي ، وبالنظر إلى سلسلة المعاني فإننا نفهم أصل الاختلاف ومن أين تفرع . وستقسم المسائل والمقالات العامة بين المحاضرات . وهذه المسائل وإن كانت موجودة في كثير من اللغات إلا أنها في اللغة العربية خاصة أدق ما يكون في بيان الفلسفة . ومادمت أرجع في بحثي إلى اللغة العربية أصلا وما فيها من دقيق النظر فأنا سأكون دليلكم حتى نصل إلى أول باب من أبواب الحقيقة^(١) ، فأترككم تلجونه وأنا لا أدخل كما قال « دانتي » Dante الشاعر الإيطالي من أنه يحمل المصباح ويتقدم أمامهم حتى باب الجنة مهتدين بنور مصباحه ثم يدخلون وهو لا يدخل .

تأسيس قاموس عربي للإصطلاحات الفلسفية الشرقية والغربية وبيان فوائدها لإصلاح اللغة الفلسفية الحالية :

إن هذا العمل مقدمة عظيمة لعمل كبير ومفيد نشتغل فيه معا حتى يكمل . ولقد سمعتم عن اللجنة التي أسست بنظارة المعارف المصرية لعمل قواميس للكيمياء والطبيعة وعلم الاحياء^(a) « Biologie » وغيرها من العلوم ، وأرى أنهم ربما لا يصلون إلى معرفة جميع الكلمات العربية اللازمة لهذه القواميس كما هو رأى كثير من المفكرين في مصر ، لأنه وإن كانت اللغة العربية غنية بمفرداتها ، مدهشة في إصطلاحاتها ، إلا أنه ليس عندنا كشكول يؤخذ منه ما يحتاج إليه في هذه المواضيع . ولكن إذا أردنا أن نعمل الإصطلاحات الفلسفية وقاموسها بالطريق سهل وعلينا استعمال القواميس الخاصة بمفردات اللغة ونشتغل إشتغالا مستقلا بعد ذلك بالطريق الذي ذكرناه .

إن مقدمة العلوم هي الفلسفة وأضبط الكلمات الإصطلاحية هي الكلمات الفلسفية . فإذا

(a) جاء في الأصل « علم الحياة » .

(١) لم يكن الأستاذ ماسينيون هو أول من وضع قاموسا عربيا للإصطلاحات الفلسفية فقد سبقه إلى هذا على سبيل المثال لا الحصر الجرجاني في « تعريفاته » والتهانوي في « كشاف إصطلاحات الغنون » . ولكنه أول من حاول الربط بين المصطلحات الفلسفية العربية (أو الشرقية كما يسميها) وبين ما يقابلها في اللغات الأوروبية حاليا (أو الغربية كما يسميها) وهي تلك المحاولة التي تكشف عن تطور المصطلح . ونلاحظ أن الصبغة الصوفية تغلب على أسلوب أستاذنا ويتضح هذا عند حديثه عن « باب » الحقيقة .

(٢) لم يكن الأستاذ ماسينيون هو أول من وضع قاموسا عربيا للإصطلاحات الفلسفية فقد سبقه إلى هذا على سبيل المثال لا الحصر الجرجاني في « تعريفاته » والتهانوي في « كشاف إصطلاحات الغنون » . ولكنه أول من حاول الربط بين المصطلحات الفلسفية العربية (أو الشرقية كما يسميها) وبين

وجدنا كلمات إصطلاحية عند العرب لثلاثين جوهرًا من جواهر الكيمياء فإن المقولات العامة الموجودة في بطون كتب الفلسفة محفوظة ومنها يسهل عمل القاموس .

والطريقة في تأسيسه هي طريقة المحاضرات التي ذكرناها ، وهي النظر بالترتيب وبالانتظام في المقالات العامة ، وفي المعاني المختلفة المنسوبة إلى المذاهب ، كما سنتكلم في مسألة الروح أو العقل وغيرها ، وبعد ذلك يمكن ترتيب هذه الإصطلاحات على حروف المعجم . قال « Condillac »^(٤) الفرنسي : [عاش في القرن الثامن عشر] « ليست الفلسفة إلا استعمال اللغة بغاية الإتقان في الموضوعات » . فلا نستفيد من الفلسفة إلا إذا حققناها لغويا والكتب التي يخرجها مدرسو الفلسفة في باريس خير شاهد على ذلك . فقد أسسوا جمعية فلسفية يقوم بعض أعضائها فيلقى على الآخرين بحثًا ما في إصطلاح ما ، مستشهدا عليه من القدماء والمحدثين ، وبعد التدقيق على قدر اللزوم يخرجون للناس نتيجة أعمالهم في آخر كل سنة في مجلد حافل كهذا Vocabulaire philosophique : Société française de philosophie, 1902^(٥) .

وقصدي أن أسلك في كل باب من أبواب القاموس هذا الطريق . مثلاً اذكر المعنى اللغوي الأصلي لكلمة « العلة » ولا بد أن يكون موجوداً إذ أن اللغة العربية خزانة الحكمة ، وقد اشتهرت بالحكم ولهذا الحكم ذوق دقيق غريب . فمن نظر إلى ديوان المتنبي وجده كما قال الصفدي مفعماً بالحكم . وبالجمللة نبداً بـ :

١ - المعنى الأصلي اللغوي .

٢ - ثم الأصل اليوناني لأن تحديد الاسم اللغوي في الإصطلاح أصله من التقاليد اليونانية كما نجد ذلك في ترجمة الحمصي لكتب أفلوطين المنسوبة إلى أرسطو ؛ فما كان لدى الحمصي هذا شيء من الإصطلاحات الفلسفية المحكمة .

٣ - الترجمة التي نقلت في القرون المتوسطة من اللغة العربية إلى اللاتينية . نرى «Bacon» و «Descartes» و «Spinoza» قد إستعملوا الإصطلاحات اللاتينية المترجمة عن العرب

(٤) القاموس الذي يشير إليه هو نواة معجم « لالاند » المشهور والذي نسب لمؤلفه الرئيسي فيما بعد وأصبح اسمه : «Vocabulaire technique et critique de la philosophie»

(٥) ذهب كوندلياك إلى أن الأفكار الكلية تتكون بواسطة اللغة نتيجة للتجربة الحسية ، وقد شرح مذهبه في « رسالة في الإحساسات » .

قبل ذلك بستمائة سنة . على أن المترجمين فيها قد قلدوا مؤسسيها تقليدا أعمى فمثلا « الجواهر المفارقة » وهى بمعنى الملائكة أو نفوس الأموات قد ترجمت إلى اللاتينية بـ «Substantiae Separatae»^(a) . فإذا نظرنا نظر المدقق الى هذا الاصطلاح اللاتينى الفيناه غريبا بالنسبة إلى اللغة اللاتينية ذاتها ، لأن هذا الاصطلاح لا يفيد معنى واسعا كما يفيد باللغة العربية . من هذا نرى أن الاصطلاحات العربية قد تأتى بمعان أوسع . ومثلا كلمة « الحق » لها معنيان الأول اسم من أسماء الله الحسنى ، والثانى الدين وربما كان لها معان أخرى . ولكن كلمة « Truth » بالانجليزية و « Vérité » بالفرنسية لا تأتى كل منهما بأكثر من معنى واحد كاللغة العربية . لذلك إذا أردنا أن نفهم فهما دقيقا فلسفيا لموضوعنا يجب علينا أن نقوم بعمل قاموس الاصطلاحات الذى ذكرناه وأن نستمر حتى نكملة كما كملت الجمعية الفرنسية أكثر من نصف حروف المعجم فى مدة قليلة ، وسيكون عملنا على الأساس الآتى :

(١) الأصل اللغوى .

(٢) الأصل اليونانى .

(٣) الترجمة اللاتينية التى هى أصل الإستعمال المتسلسل إلى وقتنا هذا فى أوربا .

(٤) الحدود عند فلاسفة العرب كالحل الأول مثلا للفارابى ؛ فإن تحديد اللغة العربية الفلسفية ثبتت فى عهد الفارابى فقط وقام فى وقته المصطلح الفلسفى الصحيح أما قبله فقد أخذوا طرقا مختلفة .

(٥) المعنى الحالى كنظرنا مثلا إلى اصطلاح « النشوء والارتقاء » المترجم عن « évolution » فننظر ان كانت هذه الترجمة صحيحة ام لا .

(٦) مراجعة المترادفات .

وسيكون تقسيم المحاضرات على النحو الآتى . الخمسة الأولى مقدمة فى تحديد الاصطلاحات المنطقية لأن المنطق هو كالألة لموضوعنا ثم الأربعة والعشرون محاضرة التى بعدها تكون فى رسم تفصيلي للمقولات العقلية . ونظامنا فى ذلك كما يأتى : هناك اختلاف بين المتكلمين والفلاسفة (انظر كتاب المقابسات لأبى حيان التوحيدى) . يبتدىء المتكلمون بتحديد واجب الوجود ثم يتكلمون فى

(a) جاء فى الأصل التعبير الفرنسى «substances séparées» لا اللاتينى كما ذكر .

مسألة الوجدانية والصفات ويتدرجون من العام إلى الخاص ومن الجنس إلى النوع . ولكن مذهب الفلاسفة هو الصعود من المجربات الوقتية^(a) إلى الباقي^(b) في مثل قول الشاعر :

رأيت خيال الظل أكبر عبء

لمن هو في علم الحقيقة راقى

فوظيفتنا تكون البحث في الأربعة والعشرين محاضرة على هذا النظام ، ثم محاضرة واحدة في الفائدة الحالية التي عادت على اللغة والآداب وبالجملة على التمدن^(c) .

وفي خمس محاضرات نتكلم عن إمكان إحياء الاصطلاحات الفلسفية والاستفادة منها لأنه كما تعلمون ان الأمة العربية في المسائل الاجتماعية^(d) ضعيفة ، فالترجمة العربية صعبة على العربى ، وها نحن الآن والأمة العربية فى رقى فى المسائل المادية والاقتصادية ، أما فى المسائل الفلسفية وما اختص بها فلم يبلغوا فيها كما بلغوا فى الأولين ولذلك لا نرى للإصطلاح الفلسفى وجودا .

وفى أربع محاضرات نتكلم عن إمكان إحياء التمدن العربى بواسطة احكام الإصطلاح العربى ولنا فى الكتب القديمة مثل إخوان الصفا وأبى حيان وكتب أرسطو وغيرها مادة عظيمة نستفيد منها .

وسنقسم الأربعة والعشرين محاضرة كالآتى :

— أربعة منها فى الإصطلاحات المستعملة فى ماهية العدد وما هو موافق للقسم القديم وهو الرياضيات عند أرسطو .

— أربعة منها فى الإصطلاحات المستعملة فى ماهية المادة وما هو موافق للقسم المسمى بالطبيعيات .

— أربعة منها فى الإصطلاحات المستعملة فى ماهية الحياة وما هو موافق للقسم الثانى من الطبيعيات عند أرسطو الذى لا يفرق بين مسائل المادة والحياة بالنسبة للحيوان ، مع أنهم فرقوا الآن

(a) لعله يريد « الفانية » . (b) لعله يريد « الخالد » . (c) لعله يريد « الحضارة » . (d) لعله يريد « العلوم الاجتماعية » .

بينهما ، كراى Duhem ^(٦) فى مسائل تحت اسم énergétique ويقولون إن المادة لها قوانين خاصة ، وإن الحركة تدل على وجود قوة لما هو موافق للقسم الأول من الطبيعىات عند أرسطو . وأما القسم الثانى عنده فهو موافق لبيولوجيا «biologie» .

— أربعة محاضرات فى الإصطلاحات المستعملة فى ماهية الروح . ننظر فى عنوان كتاب « روح الإجتماع » المترجم عن « Psychologie » لكاتبه Lebon ^(٧) لقد استعلمت المعانى الفرعية فى هذه الترجمة .

— أربعة محاضرات فى الإصطلاحات المستعملة فى الإجتماعيات كما هو موجود فى الحكمة العملية والمواقف : «sociologie» ^(٨) الآن .

— أربعة محاضرات فى الإصطلاحات المستعملة فى مسائل واجب الوجود وماهو موافق لكتاب ما بعد الطبيعىة «métaphysique» لأرسطو .

أهميه هذا المصطلح الفلسفى لإحياء التمدن والأدب :

هذه الأهمية ظاهرة لأن المؤلف العربى الذى يريد أن يكتب فى الفلسفة عليه أن يصرف وقتا طويلا فى المراجعة والبحث ، ولكن برجوعه إلى هذا المصطلح يسهل عليه كل شىء وكل طريق يفيد فى اقتصاد الوقت يفيد فى إحياء التمدن .

علائق الإصطلاحات الفلسفية بالمشاكل الحالية فى الأخلاق الاجتماعية :

أولا : قيل إن العلاقة بين الدين والحكمة مسألة بحث فيها كثيرا فمن قائل انها تفيد ، ومن قائل إنها تضر كما يقولون عن اللسان إنه قد يفيد صاحبه أو ينفعه . وقد يرجع بعض الناس عن الحق ولا يستعملون الذوق فيرجعون بلغتهم إلى مذهب السفسطائية مثل جرجياس «Gorgias» الذى عاش فى

«foules» وكان أحمد فتحى زغلول باشا قد ترجمه عام ١٩٠٩ وهى تلك الترجمة التى يشير إليها الاستاذ ماسينيون .
(٨) أصبح من المتفق عليه الآن أن كلمة «Sociologie» تترجم « بعلم الاجتماع » .

(٦) بير دوهم هو صاحب «Le système du monde ؛ و «La théorie physique: son objet, sa structure» وهذا الكتاب الأخير هو الذى يشير إليه الأستاذ ماسينيون .

(٧) عنوان هذا الكتاب هو «Psychologie des

القرن الخامس قبل الميلاد ، ومثل هيجل «Hegel» الذى عاش فى القرن التاسع عشر بعد الميلاد . ان استنتاجه وهو غلط هو الوجه المضر الوحيد فى الحكمة .

الفلسفة قسمان فهى نظرية وعملية ، ويتقسم القسم الثانى وقعت الفلاسفة فى حيرة الشك . وللشك ضرر كبير فإذا دققنا فى الاصطلاحات فى مواضيع الشك يجب علينا أن نتمسك بالأحكام الثابتة من اللغة لننجو من الخطر السفسطائى ، ولا يضرنا أن نطلع على هذا رأى أو ذاك مادامنا على أساس ثابت ، وهذا الأساس هو وجه من الأوجه المفيدة من تعليم الإصطلاحات كما قال ابن رشد فى « فيما بين الشريعة والحكمة من الإتصال »^(١) .

ثانيا : الاختلاف بين الحكمة والكلام وهو قسم من العلاقة الأولى .

ثالثا : مسألة تعريف تاريخ الفلسفة هل هو علم أم صناعة : يقول البعض أن تاريخ الفلسفة علمى أى يسير من العام إلى الخاص ، ومن الجنس إلى النوع ، ومن شخص إلى آخر ، ويقول البعض إنما هو ذكر الشخصيات والخصوصيات كصناعة النقاش ، فلا يمكن أن تقول للنقاش ارسم إنسانا بل تقول ارسم فلانا ، والرأى الأخير هو المرجح عندنا .

(١) يريد كتاب « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الإتصال » .

المحاضرة الثانية

مصادر هذا الموضوع^(a)

ليس عمل الاصطلاحات التي نريدها بدعة إنما قد سبقنا إليها كثير في الشرق وفي الغرب . قد صنف القدماء والمحدثون من الكتب في مبحثنا شيئاً ليس بالقليل نذكر منها ما يأتي :

أولاً في الشرق : كتاب « رسائل إخوان الصفا » ، طبع في بمباي ، وهو أربعة أجزاء في مذهب الفلاسفة الباطنية ؛ استعمل في القرون المتوسطة وبهمنا في مبحثنا . وقد طبع منه مقتبسات العالم الألماني «Dieterici» فصحح الطبعة الهندية وجمع اقتباسات مهمة في مجلدين . وماهو بمصطلح^(b) ، ولكن كله حدود كثيرة كدائرة معارف .

كتاب « مفاتيح العلوم » للخوارزمي طبع في « ليدن » سنة ١٨٩٥ صححه « فان فلوتن » . كتاب « احياء علوم الدين » ، يهمننا منه باب بيان مايدل من الفاظ العلوم في الجزء الأول ، طبعة مصر ، من صحيفة ٢٤ الى ٢٩ . ذكر فيه إنتقال الفاظ العلوم من معنى الى معنى .

كتاب ابن رشد « مابعد الطبيعة »^(١) ، طبعة مصر ، فيه بعض الإصطلاحات في مسألة الجوهر يذكر ان أصله فارسي بمعنى اللؤلؤ داخل الصدف ، ثم انتقل إلى المعنى اليوناني لكلمة «Ousia» (الذات) ويقول : ان هناك إختلافا عند المتكلمين لانهم استعملوها على رأى « ديموقراطيس » في مسألة الجزء الذي يتجزأ .

ومن الكتب التي لا بد لنا من الرجوع إليها ، كتب الصوفية الذين أسسوا تقريبا علم الإصطلاحات مثل كتاب الكلاباذي ، وهو حنفى المذهب في الفروع ، وصوفى ، مات سنة ٣٨٠ هـ . وكلاتاذ بلدة في خراسان ، وهو صاحب الكتاب المشهور عند الصوفية « التعرف » ، وهو

(a) هذا العنوان مما رأينا إضافته . (b) لعله يريد « معجم مصطلحات » .

(١) يريد « تلخيص ما بعد الطبيعة » .

مرتب على أبواب الاصطلاحات ، ولهذا الكتاب قيمة عند الصوفية ، وهو أوسع من الرسالة القشيرية ؛ فإن التصوف كان منقطعا تقريبا عن الكلام في وقت القشيرية . والسبب الذي حمل المتصوفين على البحث في الاصطلاحات ، إنما هو رغبتهم في فهم المعاني بدقة بأنفسهم لا تقليدا لمن سبقهم .

رسالة القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وهي مشهورة ، وطبعت على هامش « شرح الأنصار » للشيخ العروسي (٤ أجزاء) .

كتاب « كشف المحجوب » للهجريري الجلاي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٧٠ هـ ترجم إلى الإنجليزية وطبع بإجتهد العلامة المتشرق Nicholson في مجموعة « جب »^(a) ، كتاب « الشطحيات » لروزبهان البقلي المتوفى سنة ٦٠٦ ، وهو شيرازي ، ألف بالعربية والفارسية ، وجمع كثيرا من الكلمات ، ولهذا الكتاب نسختان في الآستانة (شطح لها معنيان معنى ممدوح وآخر مذموم) .

كتاب ابن العربي سنة ٦٣٤ في إصطلاحات الصوفيه طبعة «Flügel» الألماني على هامش كتاب « التعريفات » للجرجاني .

كتاب التهانوي طبعة «Sprenger» المستشرق الذي عاش في الهند وأصله ألماني وخدم انجلترا ، وقد طبع الكتاب في كلكتا سنة ١٨٤٥ وله «Dictionary of technical terms» طبع في « ليدن » سنة ١٨٦٢ بمساعدة اثنين من علماء الهند .

راجع أيضا كتاب « النجاة » لابن سينا ، و « الفروق الإصطلاحية » لعلي أكبر بن محمود النجفي - طبع مصر^(b) .

وقد يوجد في بعض القواميس التركية ما يهملنا الوقوف عليه ، إلا أننا لا نذكر شيئا من هذه الأشياء التركية .

هذا ولم يؤسس المستشرقون قاموسا للإصطلاحات الفلسفية الى وقتنا هذا ، ويوجد اثنان ذكرا

(a) جاء في الأصل : «Gibb's Fund» . (b) جاءت هذه العبارة في الهامش .

أنهما يقومان بعمل قاموسين ولكن لم يظهرهما إلى الآن وهما : Asin وهو أسباني وأستاذ في جامعة مدريد بدأ عمله من عشر سنوات ، والثاني Horten وهو مدرس في جامعة بون في ألمانيا وله مقاله ترجمت في « المؤيد » من ثلاث سنوات .

ومن التأليفات العامة التي نستفيد منها بعض الإصطلاحات كتاب للمؤلف «R. Goclenius» و «Eisler»^(١١) الألماني وكتاب «Fleming» «Vocabulary of philosophy» الذي أختصر في كتاب آخر بواسطة «Calderwood» ، ومثل ماظهر في مجلة الجمعية الفلسفية الفرنسية في سنة ١٩٠٢ تحت عنوان : «Vocabulaire technique et critique de la philosophie» ، وكان «André Lalande» سكرتير الجمعية من أهم القائمين بالعمل . وكتاب «Geschichte der philosophischen technologie» تأليف الأستاذ الألماني «Eucken» أي « تاريخ الحدود الفلسفية » الذي بين فيه تقلبات معاني الاصطلاحات ؛ ويبحثه نظري عام .

مقدمة لبيان الإصطلاحات المنطقية :

- (١) تقريرها بعد أرسطوطاليس .
 - (٢) تحليل الانتقادات والاعتراضات عليها عند الباطنية والمتصوفين .
 - (٣) إستنتاجها في مذهب « هيجل » في المصطلح المنطقي — [وهيكل هو أحد الفلاسفة الألمان مات سنة ١٨٣١ وهو من أهم من دققوا في الإصطلاحات] .
- إن الحدود الموجودة من القياس من نحو ٣٠٠ سنة قبل الميلاد إلى القرن الثامن عشر بعد الميلاد بقيت على حالها ، ومؤسسها هو أرسطو وهيكل هو أول من بدلها ، وإذا شئت يمكن أن نقول إنه إنتقد وغير بعض التغيير في أصول أرسطو .

ننظر معا في مقالات أرسطو ويمكن ان نقرأها في مبحث للغزالي الذي اتفق مع أرسطو في كل الحدود . بقيت هذه الحدود مستعملة كأساس لمن أراد البحث في الموضوع إلى القرن الثامن عشرة لم يعترضها في كل هذه المدة إلا انتقادات جزئية في بعض تأليف المتكلمين من الباطنية

(١١) قاموس ايزلر هو «Philosophisches Wörterbuch» وقد صدر في ألمانيا عام ١٩٠٠ .

والمصوفية وهذه التقاريط قد تشبه بعض الشبه أو اذا شئت أن تقول هي جزئيات من خواطر هيغل إلا أنها تعتمد على مبادئ أرسطو وترتكز عليها .

الباطنية قوم لهم مذهب عام في السياسة والدين والفروع والكلام والفلسفة ، داموا من القرن الثالث الى القرن السابع الهجرى فكانوا يريدون أن يؤسسوا مبادئ الإتحاد بين العناصر المختلفة ولم يدروا صعوبة ذلك .

نقتبس لفخر الدين الرازى من كتابه « المسائل الخمسون » انتقادا على الباطنية : « يقولون إنه (الله) ليس بموجود ولا بمعدوم » فيبين فخر الدين أن لهم أصولا غير الأصول المعقولة في المنطق ويرد عليهم بقوله « لا واسطة بين النفي والإثبات » . نرى أن مذهبهم يرمى إلى أنه لا يلزم أن تخرج من المسائل العقلية وبالعكس عند أرسطو يرى أن العلوم نظرية وعملية . نرى الباطنية ينسجون على منوال النحويين في العلة والمعلول ويقولون إن الموجود مكلف بالمعدوم . والمصوفية تميل إلى الباطنية في مسألة المعاني . هاكم الشيخ الأكبر ابن عربى في كتابه « الفتوحات المكية » يقول شعرا :

« العبد رب والرب عبد ليت شعرى من المكلف »

قال ابن تيمية : يزعم ابن عربى أن وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ، فلواجب الوجود صفتان ، صفة حق وصفة خلق . ولابن عربى انتقاد على الجنيد بن محمد في قوله « التصوف أفراد القدم عن الحدث » .

وقال على العباس النحوى أن القدم مكلف بالحدث .

هيغل أتى باستنتاج جديد يعتقد بصحته نبينه بعد . وإن أكثر علماء أوروبا يعتقدون بهذا المذهب ولا يودون أن يسموا بالهيجليين نسبة إلى هيغل مؤسس المذهب ويقولون إنهم وقفوا على هذا الاعتقاد بأنفسهم وهو الحق مثل رينان الفرنسى .

يقول هيغل : إن الموجود والمعدوم شيء واحد ولا تمكن نشأة الموجود إلا بواسطة المعدوم . ويقول أيضا : إن نشأة كل شيء تترتب على ثلاثة أحوال : المعدوم فالموجود ثم الصيرورة . أسس هذا المذهب على النظام المنطقى المعروف ، وهو : من المقدمة الكبرى فالصغرى ثم النتيجة . قال إذا فرضنا الحياة فرضنا الموت .

إذا رمزنا لصفة كتاب أحمر بحرف (أ) فلا بد أن يكون الكتاب أحمر وغير أحمر على أصول أرسطو ولكن على أصول هيغل نقول : إن الكلام كله على الأحمر ولا يوجد شيء سوى الأحمر .

المحاضرة الثالثة في إصطلاحات المنطق

إستشهاد ببعض المتون المستند عليها في المحاضرة الثانية .

رد فخر الدين الرازي على الباطنية في كتابه « المسائل الخمسون » من ص ٣٤٥ إلى ٣٤٧ في مجموعة « الرسائل » طبع الكردي .

كتاب « فصوص الحكم » طبع في الآستانة سنة ١٨٩١ في ص ١٠٣ و ١٢٦ .

« بيان تغيير أصول المنطق في مقالات ابن عربي » باب من أبواب كتاب ابن تيمية : « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » طبع بمصر سنة ١٣٢٢ ص ٦٠ وهو منقول من كتاب « التبجليات الألفية » لابن عربي الذي منه نسخة في الكتبخانة الفيضية نمرة ٢١١٩ بالآستانة مع شرحها لاسماعيل بن سوزجين بخط الشارح .

مؤلفات هيجل :

(١) علم الحوادث « phénoménologie » .

(٢) المنطق « logique » .

(٣) دائرة المعارف - ترجمت له بعض المباحث في مجلة العالمين الفرنسية «Revue des deux

mondes» الصادرة في ١٥ فبراير سنة ١٨٦١ وفي دائرة المعارف الانجليزية .

أسماء أقسام المنطق عند أرسطو

لأرسطو في المنطق ثمانية كتب وهناك كتاب تاسع وهو كتاب « المدخل » وضعه « فرفوربوس » الذي عاش بعد أرسطو بنحو خمسمائة سنة وهو عبارة عن مقدمة كاملة لمنطق أرسطو . وقد وضعت الكتب التسعة في مجموعة واحدة واستعملت عند العرب ، وفي أوروبا في القرون الوسطى (راجع أقسام العلوم العقلية للشيخ الرئيس ابن سينا في مجموعة « الرسائل » طبع الكردي سنة ١٣٢٨ هـ ، ص ٢٤٠ الى ص ٢٤٣) .

(١) كتاب المدخل وهى كلمة عربية للكلمة اليونانية ايساغوجى «eisagoge» أى مدخل لمقولات ارسطو المنطقية وما هو بشامل لمنطق ارسطو كله بل القسم الثانى منه فقط وهو كما ذكرنا « لفروريوس » .

(٢) كتاب « المقولات » لأرسطو نفسه هو وما سيأتى من الكتب ، مترجم عن اليونانى لكلمة «Categoriae» .

(٣) كتاب « العبارة ويذكر فيه القضايا وهو ترجمة للمصطلح اليونانى «Peri hermeneias» وهى بالافرنجى «enuntiatum» .

(٤) كتاب « القياس » مترجم عن «Syllogisme» - «analytica protera» ^(١٣) - الكتاب الأول للتحليل ^(١٣) .

(٥) كتاب البرهان «Demonstration» وليست على الإسم الأصح ، لأن الأصل هو «analytica postera» وهذا الكتاب وما سيأتى من الكتب تركها فلاسفة العرب المتأخرون .

(٦) كتاب صحة المواضيع أو « الجدل » من اليونانية «To topika» والافرنجية «Dialectique»

(٧) كتاب « المغالطات » من اليونانية «Sophisma» .

(٨) كتاب « الخطابة » من اليونانية «Rhetorica» .

(٩) كتاب « الشعر » من اليونانية «Peri-poietica» .

تاريخ المفردات الخمس :

كان من قصد المؤلف فى كتاب « المدخل » أن يبين فائدة بعض المعانى التى تستعمل كعنوان للطبقات وقد بحث أكثر الفلاسفة ذلك فقالوا : لابد من إستعمال كلمات تكون كالآتى لجميع الفنون العقلية ، وعددها خمسة وتسمى المفردات الخمس «universaux» بالفرنسية وهى :

(١) الجنس (مثل الحيوان) «genus» باللاتينية ، و«genos» باليونانية ، و «gender» بالانجليزية ، وبالفرنسية «genre» .

^(١٣) هو ما اصطلاح على تسميته بالتحليلات الأولى .

^(١٣) «Syllogisme» هو المصطلح الفرنسى الذى يدل

على القياس .

- (٢) النوع (مثل الإنسان) «eidos» باليوناني و «species» بالانجليزي .
 (٣) الفصل «diaphora» باليونانية و «différence» بالفرنسية والانجليزية .
 (٤) الخاصية «idion» أو «proprium» .
 (٥) العرض وهي «symbebèkos» باليونانية ، و «accident» بالانجليزية ، أى سريع الزوال على رأى ارسطو ومن تبعه .

وهذه المفردات تستعمل كآلاتي : للقياس والكلام ، فتخرج الشيء من الأعم فالعام وهكذا .
 نرى أن كتاب إخوان الصفا يتكلم في معاني هذه المفردات كما هو موجود في كتاب المدخل .

تاريخ المقولات العشر :

قال ابن سينا في كتابه أقسام العلوم العقلية (المعاني المفردة الذاتية الشاملة بالعموم لجميع الموجودات من جهة ماهي تلك المعاني من غير شرط يحصرها في الوجود أو قياسها بالفعل) . وهذا كما هو عند أرسطو في الكتاب الرابع من المقولات ، والباب التاسع من الجدل . (وهي ستة فقط عند الهنود على مذهب «kanàdi» هي الجوهر ، والكيفية ، واليفعل والعام والخاص والتجمع) .

والمقولات العشر هي :

الكلمة العربية	الكلمة اليونانية	الكلمة الانجليزية
(١) الجوهر	ousia	substance
(٢) الكم	to poson	quantity
(٣) الكيف	to poion	quality
(٤) المضاف (الإضافة)	to pros ti	relation
(٥) الأين	to pou	where
(٦) المتى	to pote	when
(٧) الوضع وهو أعم من الأين ويقال له «النسبة» أى هيئة في الوضع		situation
(٨) الملك	to ekkein	to have
(٩) اليفعل	to poiein	action
(١٠) الينفعل	to paskhein	passion

قيل إن أصلها أخذ عن تلاميذ « فيثاغورس » « Pythagoras » وانتقلت من أفلاطون . أما « كانت » [وهو المائى من القرن الثامن عشر] فيعدها أربعة فقط وهى الكم (بدل الجوهر) ، والكيف ، والإضافة ، والحالة (وهى شئ جديد يشبه الوضع) .

مبحث فى معنى الجوهر

الجوهر كلمة فارسية هى « الكوهر » معناها اللؤلؤ ، وقيل فى الانجليزية « Jeweller » اشتقاقا من « جوهرجى » وأصل التخصيص الفلسفى كلمة يونانية هى « ousia » (وباللاتينى هى « substantia ») . ولها حدود ثلاثة :

- (١) عند الطبيعيين هى : الجوهر ، والعناصر أو الجزء الذى لا يتجزأ .
- (٢) وعند الفلاسفة ، الجوهر : هو ما ليس فى موضوع قائم بنفسه .
- (٣) وعند المتكلمين هو ما ليس فى محل . وله الآن مترادفات كثيرة ، مثل العنصر ، والشخص ، والعين ، والذات ، والكناية ، والماهية ، وغيرها . جمعها ابن الفارض معا فى قوله : « فلو بسطت جسمى رأيت كل جوهر ، به كل قلب فيه كل محبة » .

[راجع المعيار للغزالي ص ٧٧ و « كتاب مابعد الطبيعة » لابن رشد ص ٧٠] .

عند « تعريف الألفاظ » للانصارى ص ٢١٠ : « الجوهر : ما يستقل بالتحيز » .^(١٤) ولذلك الحد كراهة عند المتكلمين لتسمية الذات الإلهية « جوهر » مثل الانصارى [راجع « الأربعين » لفخر الدين الرازى ص ٣٥١]^(١٥) ومن ذلك أيضا استعمال الجوهر عند بعض متأخري الأتراك لترجمة الأفرنجى atome والأصح « الجرم » .

^(١٥) يريد كتاب « الأربعين فى أصول الدين » .

^(١٤) لعله يريد كتاب « إرشاد القاصد إلى أسمى

المقاصد » .

المحاضرة الرابعة تابع المحاضرة السابقة

١ - ملحوظات على مبحثنا في المحاضرة السابقة :

ملحوظات على المفردات الخمسة :

كانت المفردات المستعملة في اصول المنطق عند أرسطو أربعة (في كتاب الجدل) وهي :
الحد ، والجنس ، والخاصة ، والعرض .

ويدخل الفصل والنوع في « الحد » . ولكن أكثر تلاميذ أرسطو إستعملوا خمسة مفردات ، وهي
النوع ، والفصل ، والجنس ، والخاصة ، والعرض . وقد ورد في رسائل إخوان الصفا ستة مفردات ،
وهي : النوع ، والفصل ، والجنس والخاصة ، والعرض ، والشخصية^(١١) . والأخيرة هي التي زادت على
المفردات الخمس التي ذكرت ، ولها عند إخوان الصفا أهمية كبرى . وهي باللاتينية «individuation» .

الشخصية إستعملت في القرون الوسطى ، واعتبرت من مسائل الوجود وقد تكلم الفيلسوف
الألماني «Schopenhauer» الذي عاش في القرن السابق ، وتسمى عند الغربيين مسألة بوثيوس
«Boethius» أو «Boèce» (٤٧٠ - ٥٢٥) وهو رجل حكومة ، وفيلسوف وشاعر ، ولد في روما وأتم
دراسته في أثينا . كان عالم في الرياضة والطبيعة . وقد اتهم في أواخر حياته وعذب وسجن .^(١٢) وكان
مسيحيا ، وقد عاش في القرن السادس ب . م . وكتب عن هذه المسألة وهو في حبسه عند أحد
ملوك الطوائف . وهذه المسألة عند المسلمين تسمى : « مسألة التسمية والمسمى والاسم » . راجع .
Bernard Bosanquet : The essentials of logic, London 1895, 5th ed. 1910^(١٣) .

(a) جاءت هذه العبارة في الهامش بخط الأستاذ ماسينيون .

ماسينيون في كتابه : «The value and the destiny of the individual», «The principle of individuality and value».

^(١١) الشخصية مما أضافه إخوان الصفا للكليات الخمس التي قال بها فرغوريوس في مدخله .

^(١٢) بوزانكيت فيلسوف بريطاني (١٨٤٨ - ١٩٢٣) إهتم بمبدأ « الفردية » أو « الشخصية » كما يسميها الأستاذ

ملحوظات على المقولات العشرة :

« فيثاغورس » Pythagoras أحد فلاسفة اليونان أسس فلسفته على الأعداد وأصل مذهبه تفضيل العدد عشرة . وقام بعده تلاميذه على هذا الأساس منهم ارخيتاس Archytas ، الى أن جاء أرسطو فتأثر بمذهب «Archytas»^(١٨) وثبت عدد المقولات على أصوله كما بين يامبليكوس Iamblicos^(١٩) وهو أحد تلاميذ أفلوطين . أما أصحاب الرواق stoiciens فاكثفوا بأربعة ، وهي الجوهر ، والكيفية ، والحالة ، والإضافة ؛ وبظهور افلوطين ، وأتباعه في القرن الثالث بعد الميلاد دقق الفلاسفة في المعاني ، لا في الأسماء وقالوا : إن المقولات ليست آلات منطقية ، إنما هي أشياء محفوظة - في الأزل ، وإنها أجناس الموجود والمعقول .

وفي القرن الثامن عشر ، ظهر مذهب جديد في المقولات ، مؤسسه كانت «Kant» الفيلسوف الألماني . وعدد المقولات عنده أربعة ، وهي : الكمية والكيفية ، والإضافة ، والحالة ، وهي المعاني الأصلية للعقل المجرد عند الإنسان الذي لا يمكن أن يتفكر إلا بها ، وهي مثل « برواز » ضروري لكل تصور ذهني . وعدها بعده دينوفيه «Renouvier» تسعة ، وهي الإضافة ، والعدد ، والوضع ، والمسمى ، والكيف ، والصيرورة ، والسبب ، والنهاية ، والشخصية .
والحامل على هذا التنقل هو التفكير في : هل هذه الأشياء موجودة في الذهن فقط أم في الأزل ؟ .

٢ - تاريخ الاصطلاحات المحدودة في كتاب العبارة :

كتاب « العبارة » هو الكتاب الثالث لأرسطو ، تكلم فيه عن بعض القضايا . المراجع في هذا الموضوع : كتاب «peri hermenias» لأرسطو - كتاب « رسائل إخوان الصفا » جزء ٢ صحيفة ١٢١ طبعة بمباي - كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني في جزء ٣ صحيفة ٩٤ وهو مطبوع على

(٢٠) «Charles Bernard Renouvier» (١٨١٥) -
١٩٠٣) فيلسوف فرنسي أسس مجلة النقد الفلسفي «La
philosophie critique» عام ١٨٧٢ . حاول التوفيق في مذهبه
« النقدية الجديدة » «néo criticisme» بين كل من « كانت »
و « أوجست كونت » .

(١٨) « أرخيتاس » فيلسوف فيثاغوري معاصر
لأفلاطون ، وضع عنه أرسطو كتابا لم يتبق منه إلا شذرات ،
من مؤلفاته المفقودة « حياة فيثاغورية » و « القضايا الفيثاغورية »
(١٩) يامبليكوس هو فيلسوف سرياني كان تلميذا
لفرفوريوس ، توفي عام ٣٣٠ .

هامش كتاب ابن حزم تحت عنوان : « مختصر ابن حزم في المنطق » - كتاب « معيار العلوم » للغزالي من صحيفة ٦٣ إلى صحيفة ٧٧ .
أما البحث في القضايا فسيكون في المحاضرة الخامسة .

٣ - المسائل الثلاث :

(١) الرابطة و(٢) العكس (٣) والتناقض .

من المذاهب الحديثة « اللوجستيك » « Logistique » أسس أصحابه مذهبهم على مسألة الرابطة واستعملوا في قضاياهم رموزاً مثل الرموز المستعملة في كتب الرياضة مثل س و ص . ومن فلاسفة هذا المذهب بيانو Peano ورسل Russel [سنعرض هذا الموضوع في المحاضرة القادمة] .
تاريخ اللوجستيك ابتداءً مع Leibnitz . وقد ترجموا باللغة التركية شيئاً من مجموعة رموز Boole^(٢١) و Stanley Jevons^(٢٢) [راجع « ميزان العقول في منطق الأصول » طبع استانبول سنة ١٣٠٣ ص ٢٠٤ و ٢٢٨ ، ولكن المختار الآن عند منطقي الغرب هو مذهب Peano^(٢٣)] .

(٢٣) Giuseppe Peano (١٨٥٨ - ١٩٣٢) : عالم رياضي إيطالي ومؤسس للمنطق الرياضي ولقد يَأْثُرُ به كل من رسل ووايتهد في منطقهما . أهم أعماله : «Formulaire de mathématiques» .

(٢١) Boole هو « جورج بول » (١٨١٥ - ١٨٦٤) العالم الرياضي والمنطقي الإنجليزي .
(٢٢) « ويليام ستانلي جيفنز » عالم إقتصادي ومنطقي إنجليزي صاحب نظرية « استبدال الأشياء » .

. المحاضرة الخامسة

تابع اصطلاحات المنطق : القضايا

راجع : « منطق المشرقين لابن سينا ؛ و « كتاب محك النظر في المنطق » للغزالي وكتاب « مقاصد الفلاسفة » له أيضا (طبع مصر عند الكردي من ص ٤٠ إلى ص ٧٣) .

١ - تاريخ الاصطلاحات الموجودة في كتاب العبارة :

كمية القضايا : يرى هاملتون Hamilton^(١٤) أنه يلزم للمنطقيين أن يعينوا كمية المحمول «quantification of predicate» ، فإذا قلت : « زيد كاتب » ، لزم أن تكيف كتابته .
إضافة القضايا :

الإضافة باللغة الأجنبية : «relation» وهي قسمان :

(١) القضايا الحملية «catégoriques» مثل . « العالم حادث » أي ليس بقديم .

(٢) القضايا الشرطية وهي قسمان :

(أ) المتصلة : «hypothétiques» مثل : « إن كان العالم حادثا فله محدث » .

(ب) المنفصلة : «disjonctifs» : مثل « العالم إما حادث وإما قديم » .

« رسل » «Russel» له مذهب خاص ، وهو تأسيس المنطق على الحروف (إن ، والواو ، وأو ، ولا) فكأنه يبدأ بالشرطية وينوعها . ويقول إن الحملية قسم من الشرطيات ومبنى عليها وينتج عنها .
جهة القضايا :

جهة (أو وجه) القضايا :

هناك الكليتان الشرقيتان ، أما الكلية الغربية فهي « الحالة » وهي أقسام :

(١) الضرورية أو الواجبه «nécessaires» مثل : « الإنسان حيوان » .

(٢) الممكنة «contingentes» مثل : الإنسان ساكت » .

(٣) الممتنعة «impossibles» مثل : الإنسان نبات » .

(١٤) «Sir William Hamilton» (١٧٨٨ - ١٨٥٦) فيلسوف اسكتلندي ألف في الميتافيزيقا والمنطق .

ويمكن الرجوع في هذا الموضوع إلى « الشرح على الشمسية » لقطب الدين الرازي (المتوفى سنة ٦٢٢ هـ) صحيفة ٤٥ إلى ٦١ ، وكتاب السيد الشريف الجرجاني في مجموعة « الرسائل » (ص ٢٧٩ طبعة الكردي) الذي يستند إليه السيد جمال الدين الأفغاني .

وقد ورد في كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني جزء ٣ صحيفة ٩٨ : « حدّ ابن سينا القضايا قائلا : (القضية كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق أو كذب) » .
تكملة كمية القضايا : كمية «quantité» - قضية «proposition» وتنقسم الى :

- (١) شخصية singulière في نحو « زيد كاتب » .
- (٢) مهيمة «indéfinie» في نحو « الإنسان لفي خسر » .
- (٣) محصورة كلية «générale universelle» على نحو : « كل إنسان حيوان » .
- (٤) محصورة جزئية «générale particulière» على نحو : « بعض الإنسان عادل » كيفية القضايا - كيفية qualité .

وبالنظر إلى الإيجاب والسلب «affirmative», «négative» تنقسم إلى :

- (١) الموجبة الكلية «universelle affirmative»
- (٢) السالبة الكلية «universelle négative»
- (٣) الموجبة الجزئية «particulière affirmative»
- (٤) السالبة الجزئية «particulière négative»

مسألة الرابطة وتسمى النسبة ومعناها بالفرنجي : «copule» ، ولها أهمية في المنطق والنحو ، ففي النحو هي فعل (كان) وبالفرنجي : (To be) بالإنجليزية ، و (être) بالفرنسية . فمثلا اذا قلنا : « الإنسان هو الحيوان » فالرابطة هنا هي : (هو) .

أما أصحاب اللوجستيك Logisticiens [وأحسن كتاب في مذهب اللوجستيك هو : La « logique déductive par Alexandre Padoa-Paris 1912 »^(a) فيرمزون للروابط بعلامات كعلامات الجبر كما يأتي :

(a) جاءت هذه العبارة في الهامش .

- (١) ع تستعمل لاحتواء شخص في طبقة . مثلا إذا قلنا : « زيد إنسان » فإنها تكتب هكذا : « زيدع إنسان » (وع إشارة مختصرة من اليوناني) .
- (٢) تستعمل لتشابه صفة مع صفة مثلا اذا قلنا : « الإنسان ص ناطق فإنها تكتب هكذا : « الإنسان ص رناطق » .
- (٣) = تستعمل للرابطة الممكن قلبها مثلا : $١ + ٣ = ٤$ أو $٣ + ١ = ٤$.
- (٤) = وهي علامة الوحدة «identité» مثل : النبي = محمد ، أو هارون = الرشيد .
- وقد انتقد «Poincaré»^(٢٥) المتوفى في العام الماضي . هذه الطريقة وقال إن هذه العلامات لا لزوم لها وليس للإشارة فائدة علمية صحيحة .

مسألة العكس : (أو الانقلاب)^(a) «Conversion» .

- لقد ترجمت هذه الكلمة من العربية إلى اللغات الأفرنجية في القرون الوسطى بهذه الكلمة : «équipoblence» ، أما الكلمة الأفرنجية المستعملة الآن فهي «conversion» . مثال على ذلك : « زيد كاتب » فيكون العكس : « الكاتب زيد » ولهذا المسألة أربعة قوانين عند الغربيين ، ونذكرها على ترتيب طبقات القضايا الأربعة :
- (٨) (b) (١) الموجبة الكلية ، مثل كل « إنسان ناطق » ، ولها ثلاثة أوجه في العكس .
- أ — العكس الحمل «simple» مثل : « كل إنسان ناطق » .
- ب — العكس العرضي : «par accident» مثل : « كل إنسان حيوان » .
- ج — عكس النفيض «par contraposition» مثل : « كل حيوان له خياشيم هو سمكة » ، وعكسه : « كل لأخياشيم له لاسمكة » . وهذا العكس مفيد في تحقيق الحدود العلمية .

(a) جاءت في الهامش .

(b) جاء في الهامش : « الحروف تستعمل للإختصار في أشكال القضايا عند أرسطو » .

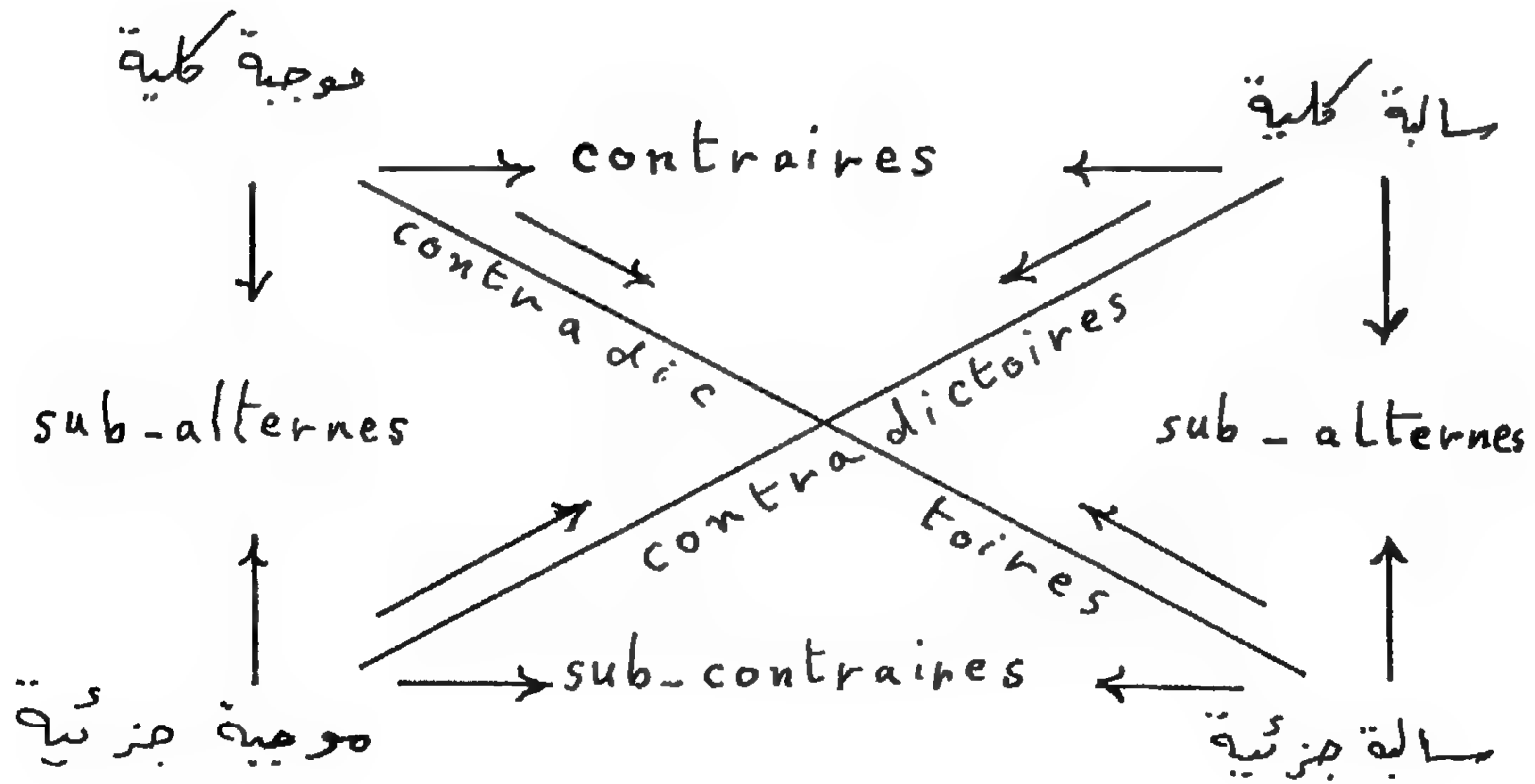
(٢٥) حول هنري بوانكاريه (١٨٥٤ - ١٩١٢) هو عالم الرياضة والطبيعة الفرنسي الشهير .

(E) (٢) السالبة الكلية مثل « لا يوجد إنسان وهو حجر » ، وليس لها إلا وجه واحد للعكس وهو الحمل : « لا يوجد حجر وهو إنسان » .

(I) (٣) الموجبة الجزئية مثل : « بعض الإنسان حيوان » وليس لها إلا وجه واحد وهو الحمل : « بعض الحيوان إنسان » .

(O) (٤) السالبة الجزئية مثل : « الإنسان مالميس يعادل » وليس لها إلا وجه واحد وهو (عكس النقيض) : « بعض من ليس يعادل ليس هو بعض من الإنسان » . وهذا العكس مشكل . [راجع الشمسية للقطب ص ١٠١] .

مسألة التافض : التفاضل باللغة الافرنجية opposition وهو يأتي على هذه الصورة التي يمكن وضعها هكذا .



٢ - تاريخ الإصطلاحات المحددة في كتاب القياس :

الكتب الموجودة في هذا الموضوع :

كتاب ارسطو «analytica proten» الذى ذكر فيه الـ «syllogismes» أى القياسات .

كتاب إخوان الصفا (جزء ٢ صفحة ١٢٥) .

كتاب معيار العلوم (صفحة ٧٦) (كلام ابن سينا) .

كتاب القطب : « على الشمسية » (من ١٢٦ إلى ١٣٤) ^(٣٦) .

المقدمات : «prémisses» .

ورد في معيار العلوم : القياس هو بيان المعانى المفردة ووجوه دلالة الألفاظ عليها . ونجد أن

ترتيب الغربيين كان كما هو عند الشرقيين فى مسألة المقدمات كالآتى :

(١) المقدمة الصغرى «prémisse minime» مثل : كل جسم مركب .

(٢) المقدمة الكبرى «prémisse majeure» مثل : كل مركب حادث .

(٣) النتيجة : «conclusion» : مثل كل جسم حادث .

أما أرسطو الهند وهو جوتاما «gotama» وهو شيخ منطقى الهند (٣٠٠ ق.م) .

وباقى الهنود فيرتبون القياس كما يأتى (ولقد نشأ القياس فى الهند قبل التأثير اليونانى وأسمه

«niyàya» «نيايا» .

(١) المقدمة الأولى : هذا الجبل جبل نار

(٢) المقدمة الثانية : لأن عليه دخان .

(٣) المقدمة الثالثة : كل شئ فيه دخان فيه نار .

(٤) المقدمة الرابعة : هذا الجبل فيه دخان .

(٥) النتيجة : هذا الجبل ذو نار .

^(٣٦) المقصود هنا كتاب قطب الدين محمود الرازى : « تحرير القواعد المنطقية (القاهرة ١٣١١ هـ) لشرح « كتاب الشمسية »

تأليف نجم الدين عمر .

وذلك بخلاف ارسطو في هذا المقال فإنه يقول على قياساته الثلاثة : كل ذى دخان ذو نار ،
ثم هذا الجبل ذو دخان ، وينتج عن ذلك أن : هذا الجبل ذو نار .

الحدود «termes»^{a)} : وهى الحد الأكبر «grand extrême» ، والحد الأصغر «petit extrême»
«extrême» ، والحد الأوسط أو المشترك «moyen terme» مثل : كل جسم (الموضوع ، «sujet»)
مركب (المحمول ، «attribut» ou «prédicat») ثم كل مركب حادث ، ثم كل جسم حادث . فالحد
الأكبر : كلمة « حادث » والحد الأصغر كلمة « جسم » والأوسط هو كلمة « مركب » .

أما الأشكال فتتناولها في المحاضرة الآتية

(a) جاء هذا المصطلح في الهامش .

المحاضرة السادسة

تابع في إصطلاحات المنطق : الأشكال والأصناف

الأشكال والأصناف :

الشكل هو باللغة الأفرنجية «figure» .

كيفية وضع الحد الأوسط عند الطرفين الآخرين وما يترتب عليه من أشكال أربعة :

١ - الحد الأوسط ، وهو محمول في المقدمة الأولى ، وموضوع في المقدمة الثانية «sub-prae» باللغة اللاتينية .

٢ - محمول في المقدمتين ، «prae-prae» باللغة اللاتينية .

٣ - موضوع في المقدمتين : «sub-sub» باللغة اللاتينية .

٤ - موضوع في الصغرى ومحمول في الكبرى وهو شكل غير مستعمل : «prae-sub» باللغة اللاتينية ^(a) .

تركيبات الأشكال : وتسمى باللغة الأفرنجية modes ، وعند منطقيي الأتراك تسمى ، ضروريا .

لقد صاغ «أولر» «Euler» في رسالته التاسعة والثلاثين قوانين أرسطو الثمانية في أربعة فقط

هي :

(١) اذا وجدت قضيتان منفيتان فلا توجد نتيجة أو فائدة في ذلك . وذلك مثل قولك : « لا

إنسان لا حيوان » .

(٢) إذا وجدت مقدمتان جزئيتان فلا توجد نتيجة أيضا . وذلك في مثل قولك : « بعض

الإنسان بعض الأبيض » .

(٣) إذا كانت إحدى المقدمتين سالبة ، فالنتيجة تكون سالبة .

(٤) إذا كانت إحدى المقدمتين جزئية فالنتيجة تكون جزئية .

(a) كل رموز الأشكال باللغة اللاتينية جاءت في الهامش .

وللأشكال الأربعة تسعة عشر تركيباً مازالت مستعملة وهى باللاتينية :

- 1) Sub-prae : EAE-AEE-EIO-AOO
- 2) Prae-prae : AAI-EAO-IAI-AII-OAO-EIO
- 3) Sub-sub : AAA-EAE-AII-EIO
- 4) Prae-sub : AAI-AEE-IAI-EAO-EIO.(a)

الأصناف :

- (١) حملى catégorique .
- (٢) متصل hypothétique
- (٣) منفصل disjonctif
- (٤) خلف impossible
- (٥) إستقراء induction
- (٦) التمثيل analogy, analogie
- (٧) « رد الغائب إلى الشاهد » وهو قياس المتكلمين و « نقل حكم الجزئى إلى الجزئى » ، وهو قياس الفقهاء .

الاستقراء :

- يكون فى الشئ المعلوم
- ويسمى القياس أحيانا التفصيلى analyse (التحليل) .
- ويسمى القياس الإستقراء الإجمالى «synthèse» (التركيب) .
- ومن الإجمالى البديهيات «axiomes» (علوم مسلمة) «jugement synthétique» .
- والحد اسمه بالأفرنجى «définition» .
- الحد التام وهو المركب من الجنس القريب «de genre prochain» والفصل القريب «la différence spécifique»^(b) مثل « الإنسان حيوان ناطق » واسمه بالأفرنجى «parfait», «perfect» .

(a) هذه الفقرة جاءت فى الهامش (b) جاء هذان التعبيران فى الهامش .

الحد الناقص وهو المركب من الجنس البعيد والفصل القريب مثل : « الإنسان موجود ناطق »
واسمه بالفرنسي «imparfait» أو «imperfect» ، واسمه الرسم بالفرنسي «description» .
أما الرسم التام فهو المركب من الجنس القريب والخاصة اللازمة مثل : « حيوان ضاحك » وأما
الرسم الناقص فهو المركب من الجنس البعيد والخاصة اللازمة ، مثل « وجود ضاحك » .

بحث في معنى القياس :

لغويا : قياس ، تقال في استعمال قدر مخصوص كالوحدة للمقابلة في قياس مقدار مثل :
تقييس السطح ، ومقياس الروضة ، والحال الأقيس عند النحويين . أما القياس في التخصيص
العلمي فيأخذ معنى مقياس ، مثل الترمومتر ، والقياس ترجمة للكلمة اليونانية syllogisme .
والحد عند الفقهاء هو التمثيل (a) .

وثمة قياس اسمه قياس العلة أو برهان اللم «why» «pourquoi» , «à priori» .
وهو عندما يكون الحد الأوسط علته الحد الأكبر .

وعلى خلافة يوجد قياس الدلالة «because» , «parce que» «à posteriori» المسمى أيضا
« برهان الآن » . ويسمى مونتاني «Montaigne» القياس المركب « قياس الثعلب » «sorite du
renard» ، وهناك القياس الدوري «cercle vicieux» والقياس الافتراضي «nécessaire» ، والقياس
الاستثنائي «contingent»^(b) .

ولقد انكر بعض الفلاسفة والصوفية صحة استعمال القياس في البحث وضرورية نتائجه في
البرهان . أولا : لأنه لا يوجد في أكثر قياساتنا المفيدة إلا الإستقراء «induction» ومنه الإستقراء
الناقص أو الافتراض «hypothèse» .

(a) جاء في الهامش : ركن من الأركان الأربعة . راجع إختلاف مذاهب أهل السنة في « الرأي » والفرق بين القياس التمثيلي
والرأي .

(b) جاء في الهامش : «Cyrenon de Bergerak» من واضعي نظرية الإستقراء .

ثانيا : لأن القياس لا يقصد إلا الكليات ، بينما لا يتحقق بالتجربة إلا الجزئيات والشخصيات ، ومن الجلى ان الكلية الصرفة الفارغة من الجزئيات والشخصيات معدوم محض لا حقيقة له ^(a) .

(a) جاء في الهامش : يقال أيضا على الفرض أو الفرضية «hyothèse» أما المصادرة فهي ال «postulat» .

المحاضرة السابعة

في معنى العدد : أصناف العدد

تاريخ الإصطلاحات المحدودة في معنى العدد (أى القواعد الأولية في علم الحساب ونظرية الأعداد) .

المصادر :

- (١) كتاب اخوان الصفا ، الرسالة الأولى منه الجزء الأول صفحة ٣٩ .
- (٢) وكتاب ثابت بن قرة ، المتوفى سنة ٢٨٨ ، وهو معرب ، « تأليفات اقليدس » «Euclides» مثل «المفروضات» «data»، «données» والمفروضات تعنى مايفرض . وكتاب « الاسطقسات » «Eléments» .
- (٣) وكتاب محمد بن موسى الخوارزمي (ص ٢٠٥) « مختصر من حساب الجبر والمقابلة » «édition Rosen» .

(٤) كتاب « المفروضات » للخواجة نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ أو سنة ١٢٧٣ م وهو من الفلاسفة والرياضيين معا مثل «Descartes» «ديكارت» و «Leibnitz» ليبنز في الغرب . [راجع تأليفات الكندي والكرخي المذكورة في كتاب الفهرست (ص ٢٥٦ إلى ٢٨٣) ، وراجع أيضا كتابي الفخرى والكافي للكرخي (سنة ٤٠٧ هـ) ترجمة «Hochheim» . [^(٣٧) .

وترى الفلاسفة القدماء من اليونان أن للأعداد خواص حقيقية ، ومن هؤلاء : فيثاغورس «pythagoras» الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد والذي بنى فلسفته على خواص الأعداد .

وتقول أكثر الباطنية : إن الأعداد تماثل أولية كالعناصر الدينوية ويذكرون فضائل حقيقية مبنية على العدد ويرى أرسطو أن الرياضيات أربعة (١) الحساب «arithmétique» أو ارتماطيقى - (٢) الهندسة «géométrie» أو جيماطريقا - (٣) علم الفلك «astronomie» - (٤) الموسيقى «musique» .

والعدد باللغة اليونانية هو «arithmos» .

(٣٧) جاءت هذه العبارة في الهامش والمقصود هنا كتابا « الفخرى في الجبر » و « الكافي في الحساب » .

١ - تحديد العدد وأنواعه :

قال الجرجاني في حاشيته على شرح التجريد : الوحدة ليست بعدد لأن العدد هو الكم المنفصل ، فلا بد من الانفصال في العدد ، والوحدة لا انفصال فيها .

وقال كانت «Kant» : لا يمكن أن تخرج الكم من الأشياء فلا بد من استعمال الكمية في تحديد العدد ، الكمية من أوليات الفكر ، والعدد هو رسم المقولة الكمية .

وقال رسل «Russel» العدد هو طبقة الطبقات المتكافئة : «le nombre est la classe des classes équivalentes» .

٢ - من أنواع الأعداد ما يأتي :

العدد الصحيح الأصلي «nombre entier cardinal»

العدد الكسري «nombre fractionnaire»

العدد متناسب أو المحدود «commensurable rationnel»

العدد الغير متناسب أو الأصم «irrational»

العدد الموجب «qualifié positif» مثل + ٩

العدد السالب «qualifié négatif» مثل - ٩

٣ - خاصيات العدد :

تفهم خاصيات الأعداد من علم الحساب ويتضح ذلك بالمقارنة بينه وبين علم الجبر .

فإن الحساب يبحث عن خاصيات الأعداد من حيث هي اعداد ولذلك عرفوه بأنه هو علم خواص الأعداد مثلاً : قسمة الأعداد على القاسم المشترك الأعظم أو المضاعف البسيط ، أو المعادلات بواسطة اعداد صحيحة أو الأعداد الأولية والغير أولية وغيرها من مباحث علم الحساب .

أما الجبر ، فإنه يبحث في العدد من الوجهة العامة وينظر في جميع الأعداد على السواء . وقد استخدم الرياضيون حروفاً اختيارية مقام الرقم والعدد .

الأعداد الغير متناهية «nombres transfinis» على مذهب جورج كانتور (وهو فيلسوف الماني توفي من ١٥ عاما) .

يرى جورج كانتور ان بالإمكان وجود عدد من الأعداد نسميه عدد غير متناه . والدليل على ذلك أن مجموع الأعداد الصحيحة مثل ٢ ، ٤ ، ٦ الخ أكبر من مجموع الأعداد الأولية مثل ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ... الخ .

والفرق هو أيضا عدد غير متناه .

ومع ذلك ، فلا يوجد في الوجود إلا الأعداد الصحيحة . أما الأعداد الغير متناهية والعدد الذي إكتشفه جورج كانتور ، فلا وجود لها إلا في الذهن كما قال «Renouvier» : كل مجموع مركب من اسطقسات منعوتة متناه وكل معدود محدود .

المحاضرة الثامنة

حساب المعلومات «Arithmétique» - المجهولات - المثلاثات

١ - حساب المعلومات .

من الإصطلاحات المستعملة في علم الحساب في (حساب المعلومات) ما يأتي :

١ - «algorithmme» اللوغارتم أى القانون المحلول به المسألة ، رياضية كانت أو منطقية . ومن الغريب أنها مشتقة من الخوارزمي .

٢ - «opération» أى عملية - [الجمع «addition» - الطرح «soustraction» (تفريق واسقاط) - الضرب «multiplication» - القسمة «division» - المكرر «coefficient»] .

٣ - البرهان ، وله معنى . مخصوص في الرياضة ، واسمه باللغة الأجنبية «démonstration géométrique» وقد استعمله عمر الخيام بمعنى البرهان الصناعي : أى البرهان المستعمل في الهندسة . وقد فرق في رسالة لابن الهيثم بينه وبين البرهان الكلامي أى البرهان المستعمل في الخطابة : [راجع ابن إلى أصيبعة ج ٢ - ص ٩٤٠ ^(a)] .

ولهذه الكلمة باللغة الانجليزية مرادف هو «proof» وبالفرنسية «preuve» وهي تستخدم في عملية تصحيح حاصل القسمة ، ولكن في هذا المعنى لا يقال في العربية «برهان» بل كان يقال قديما «ميزان» ويقال حديثا «إمتحان» .

٤ - الشرح وله معنى مخصوص في الرياضة واسمه «démonstration algébrique» .

٥ - الأس «exposant» (puissance) .

٦ - العدد الدائر «nombre congruent» .

٧ - عددان قابل فرقهما للقسمة على ثالث «module» .

٨ - الاعداد المتحابة «nombres amiables» وهي مجموع عوامل العدد وهذه من اختراع ثابت بن قرة ، وتسمى المتجانسة أيضا (وهذه نماذج من خاصيات الأعداد) .

(a) جاءت هذه العبارة في الهامش والمقصود طبعا كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» ، édition Von Müller ،

٢ - حساب المجهولات ، أى الجبر «algèbre»

من الإصطلاحات المستعملة فيه ما يأتى :

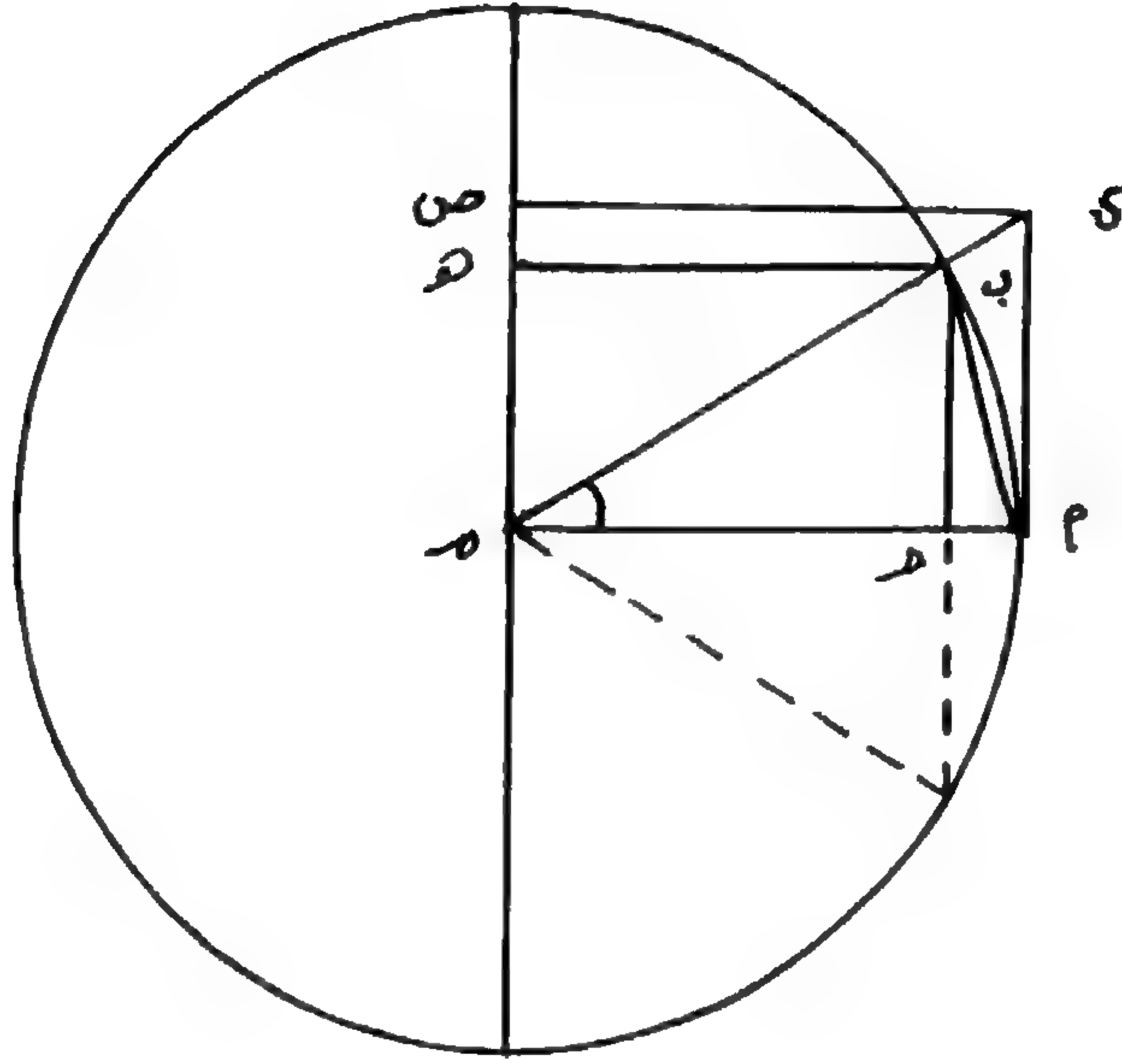
- (١) س (x) للمجهول .
 - (٢) (+) (زائد) و (-) (ناقص) من اختراع «Leonardo di Vinci» ليوناردو دى فنسى + سنة ١٥٤٣ .
 - (٣) (X) (فى) علامة الضرب من اختراع «Aughtred» أغترد + سنة ١٦٣١ .
 - (٤) $\frac{a}{b}$ «rapport» قسمة عدد على عدد وهى من اختراع «Fibonacci» فيبونايزى فى القرن الثالث عشر .
 - (٥) (=) علامة التساوى ، وجدت فى كتب إنجليزية مختلفة حوالى سنة ١٥٥٧ وذلك موافق لإختراع المطابع .
 - (٦) (:) علامة التناسب من اختراع «Leibnitz» ليبنز + سنة ١٧١٦ .
 - (٧) (ب س) أى (ب) أس (س) من اختراع «De la Roche» (دى لاروش) + سنة ١٥٢٠ .
 - (٨) $\sqrt{\quad}$ علامة الجذر ، من اختراع «R.de Tauer» « ر . دى تور » + سنة ١٥٢٥
 - (٩) $<$ أى «أوسع سورا» ^(a) مثل $٦ < ٥$ أى ٦ أكبر من ٥ .
 - و $>$ مثل $٥ > ٦$ أى ٥ أصغر من ٦ وذلك من اختراع «Harriott» هاريوت + سنة ١٦٠٠ .
 - (١٠) علامة S وهى من اختراع «Leibnitz» .
 - (١١) () القوسين «parenthèses» لترتيب العمليات وهى من وضع «Bernouilli» (المتوفى سنة ١٧٤٨) .
- وباستعمال الحروف بدلا من الأرقام زادت مادة العلم وذلك من نحو القرن السابع عشر «Viète» و «Fermat» .
- ومن نظر إلى تاريخ استعمال الحروف والأرقام فى الحساب ، وجد أن الشرقيين ابتدعوا باستعمال الحروف ، وانتهوا باستعمال الأرقام الهندية ، وبالعكس عند الغرب فقد ابتدعوا باستعمال الأرقام الهندية وانتهوا باستعمال الحروف ^(b) .

(a) جاءت فى الهامش . (b) جاء فى الهامش : الحروف مستعملة منذ أرسطو فى المنطق ومنذ اقليدس فى الحساب عند

اليونان .

٣ - حساب المثلثات «trigonométrie» .

بنى حساب المثلثات عند اليونان على وتر القوس (أ ب) (انظر الشكل) وعند الهنود على جيب الزاوية كما قال السينيور نالينو في « كتابه تاريخ الفلك عند العرب » أى النسبة بين (ب ج) و (أ م) أى نصف القطر . وهذا الترقى ظاهر في كتاب البتالى «Albategnius»^(a) المتوفى سنة ٣١٧ هـ ، والمترجم إلى اللغة الاجنبية سنة ١٥٢٨ بفضل «Regiomontanus» ريجيومونتانس الإيطالى .



(a) جاء الاسم اللاتينى فى الهامش .

ومن الإصطلاحات المستعملة في حساب المثلثات ما يأتي (نذكرها باعتبار المثلث ب ج م - انظر الشكل) .

جيب الزاوية «sinus»	$\frac{\text{ب ج}}{\text{أ م}}$
الجيب التمام «cosinus»	$\frac{\text{أ م}}{\text{ج م}}$
الظل «tangente»	$\frac{\text{ب ج}}{\text{أ م}}$
الظل التمام «cotangente»	$\frac{\text{أ م}}{\text{ب ج}}$
القاطع «sécante»	$\frac{\text{أ م}}{\text{ب ج}}$
القاطع التمام «coséconte»	$\frac{\text{أ م}}{\text{ب ج}}$

٤ - مصطلح البتاني :

البتاني ليس هو المكتشف لطريقة جيب الزاوية ، إنما هو الذى نقلها من الهندية إلى العربية ، فاستبدل بنظرية اليونان وهى « أوتار الأقواس » نظرية « نصف وتر ضعف القوس » وهو الجيب «Jiva» .

وجيب أخذت من الكلمة الهندية « جيڤا » . أما كلمة «sinus» المستعملة الآن في اللغة الأجنبية فمعناها في اللاتينية المترجم عن التعبير العربى « نصف الوتر » .
ولحساب المثلثات أهمية عظيمة ، في علم القطاعات المخروطية ، المستعملة عند الفلكيين لتصوير حركات السيارات .
أما الجيب ، والظل ، والقاطع ، فإنها مؤسسة الآن في الجبر بطريق آخر لا بطريق حساب المثلثات ، بل بنيت على سلسلة «Taylor» تيلور (١٦٨٥ - ١٧٣١) وهى السلسلة المائلة «série convergente» الآتية :

$$1 + \frac{1}{1} + \frac{1}{1 \times 2} + \frac{1}{1 \times 2 \times 3} + \frac{1}{1 \times 2 \times 3 \times 4} + \dots = 2.718280000$$

وهذا هو العدد المشهور المسمى «E» وهو عدد أصم (النسبة التقريبية) .
وهو أصل اللوغاريتم في مذهب Neper وأصل نظرية الجيب الحالية .

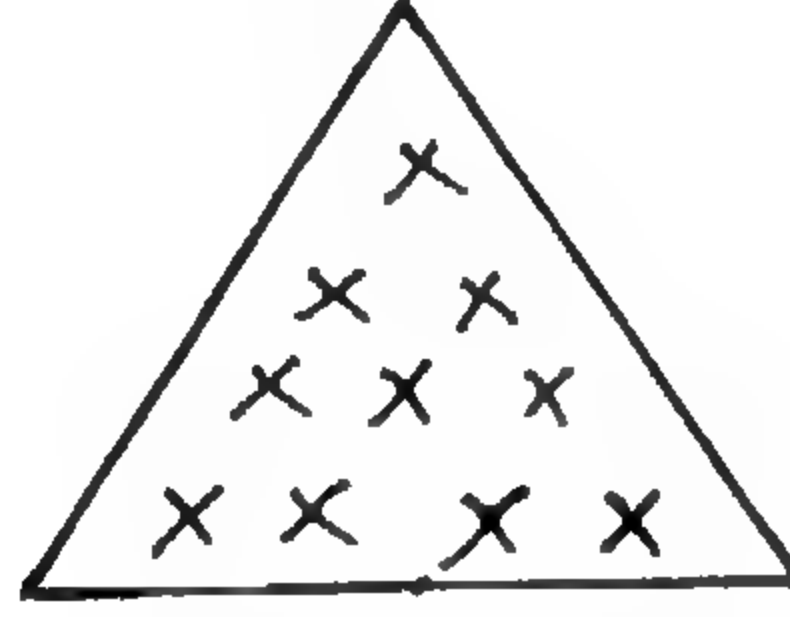
المحاضرة التاسعة في معنى العدد . الفضاء والذهر ومعناهما

مصطلح الهندسة :

المكان والنظريات الحادثة في معناه :

- (١) الفضاء الأقليدي وانتصار «Lopatchewsky» لوباتشفسكى^(٢٨) .
- (٢) مسألة التحويل في مذهب برجسون «Bergson»
- (٣) مسألة إنقباض الذهر في تجارب «Michelson» ميخلسون^(٢٩) .

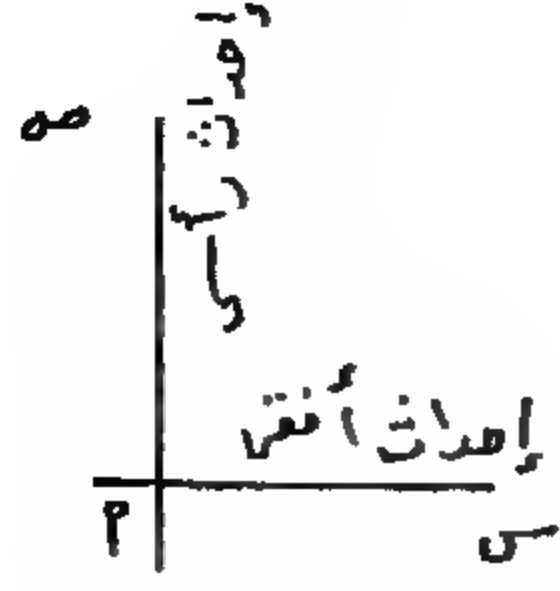
المقصود اليوم ، أن ننظر إلى مصطلح المهندسين في تاريخ الإصطلاحات الفلسفية ، أو إلى نظر القدماء في مسألة الهندسة ، كما في رسائل إخوان الصفا في مسألة المثلثات . فلم يكن حد المثلثات عندهم ، كحد المثلثات عندنا اليوم ؛ لأن المثلث عندهم مركب من نقط منفصلة مثلا : مثلث العدد ١٠ هو



(راجع مقدمة الحساب لليوناني «Nicomaque») . ولا وجود للمتصل ، في الخط أصلا عندهم . بل في الوجود أجزاء منفصلة غير متصلة . أما حدنا الاعتيادي الآن ، فهو متصل لا منفصل . وهذا راجع إلى مسألة اللانهاية ، التي لم يكونوا يستعملونها بسهولة . ويظهر لك أيضا الفرق في تقدير حيز الدائرة التي كان ينظر إليها باعتبارها فقط منفصلة . (مسألة تربيع الدائرة ، على أصول تكاثر اضلاع المضلعات الداخلية والخارجية) .

(٢٩) ميكلسون (ألبرت أبراهام ١٨٥٢ - ١٩٣١) عالم طبيعة أمريكي اشتهر بتجاربه على قياس سرعة الضوء .

(٢٨) لوبا تشفسكى (نيكولاى ايفانوفتش ١٧٩٣ - ١٨٥٦) عالم رياضة روسى كان رائدا في الهندسة «اللا إقليدية» وإبتدع نظاما هندسيا تحدى به الفرض الخامس لأقليدس .



ومن بعد إختراع الهندسة التحليلية (Descartes ١٦٢٧) تكتب .
معادلة سميطة الدائرة (س ٢ + ص ٢ = نص ٢) .

ولقد حقق الالماني «Weierstrass»^(٣١) عدم إمكان تربيع الدائرة ببراهين جبرية تحليلية^(٣٢) .

ويقول إخوان الصفا أنه توجد هندستان واحدة عقلية وأخرى حسية ، أما العقلية فينظرون فيها إلى الأبعاد الثلاثة ، وأما الحسية فينظرون فيها إلى المقادير المنفصلة - أعنى الخطوط والسطوح والأجسام . وعندهم أن أصل الهندسة هو الهندسة الحسية أما عندنا فنبدأ بالنقطة المتحركة كمبدأهم في الهندسة العقلية (راجع إخوان الصفا من ص ٤٣ إلى ٥٥ ج ١) كل المسائل الهندسية عندنا تبدأ من الحركة ، ولكن في هندستنا الابتدائية حفظت القواعد القديمة في حد الخط وذلك باستعمال النقط المنتظمة المنفصلة . والنقطة هي «point» ، والخط «ligne» والسطح surface ، والجسم أو الجرم «volume» . ويظهر ان تاريخ رسائل إخوان الصفا أقدم مما قيل للفرق ، فعندهم الحاصل بين الجيوب المحدودة وأصول البتاني التي سبق ذكرها (+ ٣١٧ هـ) .

والمخروط يمكن إيجاداه اذا حركنا المثلث ، فإذا قطعناه بسطح يكون الشكل الحاصل هو إما قطع مخروط «hyperbole» ، أو قطع مكافئ «parabole» ، أو قطع ناقص «ellipse» ، ولقد إستفاد «Kepler» مما اخترعه اليونان من قبله مثل «Apollonius»^(٣٣) الذي عالج «قطوع المخروط» وذلك في تفسير حركة الشمس والقمر . وهذا من المناقب المشهورة في علم الرياضة ، اعنى الإستفادة النظرية من النظريات العلمية في شرح التجارب العلمية ولو بعد قرون في المكان (مثلاً حدث بالنسبة لأرصاد «Tycho-Brahe»^(٣٤) . وعند اقليدس المكان عبارة عن ثلاثة أبعاد غير إن بعض المحدثين

(a) هذه العبارة جاءت بعد ذلك في الأصل وإن أشار الأستاذ ماسينيون فيه إلى ضرورة نقلها إلى هذا الموضع .

كتب ضمت إلى جانب نظرياته نظريات السابقين عليه ومن بينهم اقليدس .

(٣٢) هو تيخو براهي (١٥٤٦ - ١٦٠١) الفلكي الدانمركي الذي ساعدت ارضاده الدقيقة للكواكب «كبلر» على الوصول إلى قوانين حركاتها .

(٣٣) هو كارل ويرستراس (١٨١٥ - ١٨٩٧) الرياضي الالماني الذي وضع نظرية في العوامل .

(٣٤) «Apollonius» هو «Apollonius of Perga» (٢٤٧ إلى ٢٠٥ ق.م) وهو رياضي يوناني شهير من المدرسة الاسكندرية له رسالة عن «المقاطع المخروطية في ثمانية

ذكروا أن في الإمكان إيجاد أكثر من ثلاثة أبعاد ذكروها في كتبهم . ويقولون إن عدد الثلاثة في الأبعاد إذا استعملناه فهو لفائدتنا ومجارية لإقليدس ولكنه ليس عين الحقيقة . ولقد قال «De Cyon» عن مسألة القناة الدائرية في المخ أنها تختلف في بعض الحيوانات عن الأخرى . ولها في الإنسان ثلاثة أزواج ومن ذلك إعتقادنا بالأبعاد الثلاثة .

(١) أما إنتقاد «Lopatchewsky» فيقول المنتقد إن إقليدس برهن على إمكان رسم خط مستقيم (في سطح مستوي) يكون له من نقطة خارجية خط مستقيم آخر مواز له لا يمكن تلاقيهما أبداً ، وافترض في الثمرة الحادية عشرة من «الأصول» ، أن هذا الخط الآخر وحيد ليس له نظير . هذا هو أصل الهندسة الأقليدية في تقدير حيز المثلثات . وقال المنتقد إن هذا الكلام افترض وإنه ربما تحدث زاوية سماها «زاوية التوازي» «angle du parallélisme» والمسافة التي بين الخطين شرط بقدر زاوية التوازي ويمكن بها رسم موازيات كثيرة . وأعجب بهذا الرأي الفلكيون ، وتقيسوا التحقيقه بعض المثلثات المرسومة في حركات السماوات .

يمكن أن نتحقق من قواعد «Lopatchewsky» ، إذا فرضنا أن حياتنا حياة حيوان مضطر للمعيشة فوق سطح الكرة الأرضية إلى الأبد ، فلا بد أن يرسم في لغة الدائرة العظمى ^(a) «خط مستقيم» ^(b) ، ولكن لا يمكن أن يرسم له موازي على سطح الأرض خلافاً لإفتراض إقليدس .

(٢) مسألة التحويل في مذهب برجسون «durée», «duration» معناه الدهر و «time» أو «temps» معناه الزمان . فالزمان عنده منفصل وهو أوقات تستعمل للموازنة في العلوم ، مثل الساعة والدقيقة ، وهو ينكر وجودهما أصلاً . وبالعكس الدهر متصل ، وهو حقيقة حياتنا ، أي حياة الموجودات حتى أنه يزعم أن الدهر جوهر . وعلى ذلك يكون رأي برجسون فرّق بين «الدهر» و «الزمان» . وذلك مثل مذهب «Newton» الذي كان يقول إن الدهر موجود مطلقاً أي جنس من «الظل المحدود» عند محيي الدين بن عربي (راجع الفتوحات المكية جـ ٤ ص ٣٦٧) ؛ وهذا مهم خصوصاً في علم النفس فيما يتعلق بحقيقة اعتقاد حرية العمل وسنفضله في علم النفس .

(a) جاء في الهامش بخط الأستاذ ماسينيون : هي «العظمى» لأنها أقرب طريق بين نقطتين .

(b) جاء في الهامش بخط المؤلف أيضاً : «مستقيم» لأنه أقصر طريق بين نقطتين .

٣) أما تجارب ميخلسون فهي مبنية على بعض إكتشافات فلكية وطبيعية قام هو بها في علم الضوء . قال اذا نظرنا لجسم من الأجسام فليس له صورة واحدة بل تتعدد هذه الصور بتعدد مراكز الأشخاص الذين ينظرون إليها لأن شكلها منقبض في جهة سرعة حركتها .

المحاضرة العاشرة في معنى العدد : مصطلح الموسيقى

نرجع في مسألة الموسيقى في الإصطلاحات الفلسفية إلى رسائل إخوان الصفا (ج ١ ص ٨٤) ، وفيها الموسيقى بمعنى علم الجمال عندنا ؛ وإلى الفارابي ، وإلى الرسالة الشرقية لصفي الدين بن فقير المعاصر للمستعصم ، وإلى « الرسالة اللازقية » للآزقي التي كتبت في مدة حكم يزيد الثاني التركي . ولأبأس من الرجوع إلى كتاب « الأغاني » للأصفهاني ، وإن كان لا يوجد فيه بيان أصول الموسيقى . ومن رسائل المتأخرين نرجع إلى « Meshâqah » مشاققة السورى ، وإلى « Demetrius Cantemir » التركي من أهل القرن الثامن عشر الذى طبع في الآستانة وفي رسالته رموز حرفية للعلامات الموسيقية على أصول الفارابي . إرجع أيضا بالنسبة لقوانين العلم إلى « دليل الأدب في موسيقى الأفرنجي والعرب » لأحمد أفندي أمين الديك طبع بمصر عام ١٣٢١ ، وإلى « قاموس تصوير الأنغام على كل مقام » لمنصور عوض (طبع بمصر عام ١٣٢١) ، وإلى « الموسيقى الشرقى » لكامل أفندي الخلعي^(a) .

أما عندنا نحن المستشرقون فنعرف « Villoteau » و « Land » . و « Carra de Vaux » و « Collangettes »^(٣٤) . وتوجد إختلافات بين هؤلاء المستشرقين لأنهم أهل علم لا أهل عمل .
١ - النسبة « rapport » والبعد « intervalle » في الأنغام :

راجع تأليفات « Charles Henry » في قوانين التباين المتعاقب والمتوافق « Contraste »
« simultanée et successive » ، وهو أصل الخلاف بين الموسيقيين والطبيين في بردات الطبقة (gamme)
(b) « de Pythagore et gamme de Ptolemée » .

(a) هذه الفقرة غامضة في الأصل ولذا أعدنا صياغتها بقدر المستطاع .

(b) جاءت هذه الفقرة في الهامش .

وَأما « musicaux », Journal Asiatique, 8 série, t. XVII
عمل « Collangettes » فهو « Etude sur la musique
arabe », Journal Asiatique 1904 et 1906 .

(٣٤) عمل Land المشار اليه هنا هو « Recherches
sur l'histoire de la gamme arabe » leyde 1824
فهو « Carra de Vaux » Le traité des rapports

ومسألة الأنغام كمسألة الأعداد ، ولكن ليس كما في الحساب ؛ وكان يقارن حتى مذهب إخوان الصفا بين الأوتار الأربعة والعناصر الأربعة لأن كل الموجودات عندهم مرتبة ترتيبا معينا . نفكر في النسبة والبعد بين الشيئين فنشعر بتنظيم الأشياء في الموجود ، وهذه هي الغاية في مسائل العدد . مثلا في الهندسة توجد نظرية «proposition harmonique» أو «division» أى النسبة المنتظمة أو القسمة المنتظمة ، وأصل هذا من علم الموسيقى . خذ مثلا أحد أوتار العود ist. mis.ed كروان ج حسيني ج جهار كا ، فيلزم أن نقسم بلا تأمل الوتر حتى يحصل النظام الموسيقى بأن نهزّ الوتر إلى أقسام طولها $\frac{2}{3}$ و $\frac{4}{5}$ و ١ . وقد بين «Charles» الهندسى طريقة هذا التقسيم المنتظم وهذا هو القانون : ثلاثة أعداد بنسبة زائد الأول على الثانى ، مع زائد الثانى على الثالث . هذا مثل نسبة العدد الأول مع الثالث ثم مثلا $١ - \frac{4}{5} : \frac{4}{5} - \frac{2}{3} :: ١ : \frac{2}{3}$.

وهذا القانون المهم في الهندسة الحديثة هو أصل الطرب الذى يأخذ بمجامع القلوب اذا كتبنا $\frac{1}{b} : \frac{a}{c} = \frac{b}{c} : \frac{a}{d}$. وذكر «Cardan» قاعدة «règle des 6 quantités» ونسبها إلى الكندى .

ومسألة النسبة مثل مسألة المجاز والإستعارة في البلاغة أى أننا نفكر في مسألتين بينهما تجانس ، وهذا أيضا هو أصل الشعر حيث تعمل نسبة بين المتحرك والساكن في الحرف . وفي الفنون الجميلة توجد مسألة التباين «contraste» وينظر فيها إلى الألوان وما يتممها . مثلا البنفسج المتمم له هو الأصفر ، والمتمم للأحمر هو الأخضر ، والمتمم للبرتقالى هو الأزرق ، وعلى ذلك يكون الثابت «dominant» متمم للأساسى . فإذا ضرب مثلا الدوكا تحول أولا إلى الحسينى لأنه متمم له في طبقة الدوكا (أى الدرجة الأولى من البردات التأليفية بعد الدوكا بخمس «quinte» في الدرج الموسيقى «échelle des sons harmonique») .

٢ - أصول مصطلح الموسيقيين الشرقيين واختلافها مع أصول الغربيين :

فضل الشرق :

١ - تفضيل الضروب «rythme» على الموازين «mesures» وتنوع الضروب مثل المصمودى ،

السماعى الخ .

- ٢ - تدقيق الأربع^(a) «quart de ton» في كل مسافة بين مقامين .
- ٣ - تنوع الأنغام «modes» وخصوصية تأثيرها (النهاوند للحزن والحجاز للشجاعة ، كما في موسيقى اليونان ، وفي الترتيل الغريغورياني «chant grégorien» .
- نقص الشرق : عدم تأسيس صناعة «contre-point» أى التركيبات بين صوت وصوت وبين برادة وبرادة ؛ أفقد كل تألف «accord» . «harmonie» أى التلحين بتقدير التأليفات .
- نقص الغرب : في تنوع الضروب وفي وحدة تأثير النغمة (لايوجد الآن في الغرب أنغام «modes» إلا في أغاني الفلاحين ، فقد غلب مذهب «طبقات المقامات» «système des gammes» على مذهب «تصوير الأنغام» «transposition des modes» .
- ٣ - نشوء الموسيقى الغربية :
- (أ) حال البردات :
- (١) اليونان : انغام مستقلة محال تحويلها .
- (٢) في الترتيل الغريغورياني طبقة gamme واحدة منقسمة بفصول مختلفة الابتداء .
- (٣) في القرن الثالث عشر والرابع عشر كان للطبقة «gamme» شكل وحيد إذ يجوز تغيير «الكبيرة» «majeure» عرضا إلى «صغيرة» «mineure» .
- (٤) في القرن الثامن عشر كان يصح التديرات بين الطبقات الكبيرة على اختلاف اسس تصويرها وكان التنويع «modulation» مستحبا . ولكل لحن «mélodie» أن يحفظ وحدة مقامه «ton» وان يختم بنوع مخصوص من التأليفات «cadence» اللحنية .
- (٥) اختلاف الموسيقى [«Berlioz» في فرنسا «Richard Wagner» (المتوفى سنة ١٨٨٣) في ألمانيا] : اسقاط القوانين وفي مذهب جديد على أصول «Moussergski»، «Debussy» يصح تركيب برادة «note» مع برادة بجاذبية بلا واسطة طبقة «gamme» ؛ ويصح أيضا تركيب تأليف مع تأليف بجاذبية بلا واسطة بدون ختم لحنى أى «cadence» .

(a) هو الربع تون .

(ب) نظام البردات :

(١) أفراد شكل من أشكال الألحان في انفراد ظاهر في الخانات والتسليم وهذا مذهب «Bach» مؤسس «Fugue» وهو اسم هذا الإنشاء الموسيقي .

(٢) اتحاد معنى مؤثر مع هذا اللحن المنفرد وتكاثر ذكره في الخانات . وهذا هو مذهب «Beethoven» . وقد اشتهر في تأليفات «Wagner» تحت اسم «Leitmotiv» أى الذكر الحادى « أى اللحن الذى يشير به إلى شخصية بدون كلمات .

(٣) تمسك المؤلف بهذا اللحن وهو ركن لبناء الخانات ونفس تجرى تحت تصرفات كثيرة في أعضاء واوردة الخانات كلها . وهذا هو مذهب «César Franck»^(٣٥) أى «motif cyclique» .

٤ - الموازين والضروب : «les mesures» et «les rythmes»

شتان ما بين الموازين «les mesures» مثل الوزن المرقوم في الغرب $\frac{3}{4}$ وبين الضروب «rythmes» الموافقة لهذا الوزن مثل المصمودى في الشرق . والميزان عبارة عن جملة معددة من آحاد أى من أزمنة متوالية متساوية تقسم بها اللحن في الكتابة للتحليل العلمى (قسمة مجازية لا حقيقية) . مسيرة اللحن لا تسير على وتيرة واحدة بل هى قوام نقرات «sons» وإيقاعات «temps d'arrêt» متشابهة وتقدير مددها صفة خصوصية لهذا اللحن . والبون العظيم الذى بين الموازين والضروب مثل الفرق الذى بين المنفصل والمتصل فى الكمية «continu et discontinu» وعلى مذهب «Bergson» ضروب الألحان راجعة إلى الدهر «durée» أى إلى حقيقة الحياة وموازين الألحان راجعة إلى الزمان «temps» أى إلى توهم نظرى وبرواز فارغ . وإذا نظرنا فى مبادئ علم الرقص «danse» فيمكننا أفراد الشروط البسيطة عن جملة الاحتمالات المركبة فى توالى حركات الراقصين فبعضها يشير إلى الدهر وبعضها يعبر عن الزمان فى براعة . الموسيقى بعضها وسائط وبعضها حقائق اللحن . وهذا ظاهر فى مذهب «Jacques Dalcroze» مخترع الارتياض الموزون «gymnastique rythmique» وفيه تشير كل حركات الزراعين إلى ازمة الموازين (المتساوية) وحركات الساقين كلها تشير إلى نقرات الضروب على اختلافها فى الدهر .

^(٣٥) هو «César Auguste Franck» (١٨٢٢ - ١٨٩٠) مؤلف موسيقى بلجيكي - فرنسى ، ويعتد مؤسس المدرسة الفرنسية الحديثة فى الموسيقى .

أما النتيجة الفلسفية من علم الموسيقى فهي أننا نشعر بواسطة الموسيقى بصيرورة العالم جملة - أى بصيرورة الدهر الحقيقى مثلما فى مذهب برغسون . وهذا مهم لأن فى قياسنا اقتباس افتراضى يمنعنا من الشعور بحقيقة العالم . فنحن نقبس من الماضى مادة محدودة للقضايا ، نستخرج منها نتيجة مفيدة ، ولكن فى الحقيقة لا يوجد قياس على أى « علمى » إلا وله مادة محدودة ، فالعلة فى الحقيقة جملة أسباب غير محدودة تتزايد مع تقدم الدهر ، ويمكننا القول إن « الماضى هو الشرط المتزايد دائما للمستقبل » مثلما نوفق فى التألف الكبير «accord parfait» بين أساس المقام وثابت المقام [راجع 81-82, pp. Paul Claudel : Connaissance du temps-1903] .

ولنرجع إلى جملة مشهورة لبسكال الذى كان يقول : « إن حيرتى هى من أزل السكوت فى هذا الفضاء الغير متناهى »^(a) «le silence éternel de ces espaces infinis m'effraie» .

وهو هنا يشير إلى الاكتشافات الفلكية للمسافات بين النجوم . ولكن فى الحقيقة كل شىء بعدد وكل الاعداد متآلفة بنسب ترتقى مثلما فى ابتداء سماع المغنى فتسمع أولا صوتا واحدا ثم تسمع بعد ذلك جملة أصوات متآلفة وهى مايسمى « بالدكة » فى القطر المصرى .

وال «le chœur»^(٣٦) هو الزمرة . وليس للحيرة «frayeur» سبيل إلى السامعين هنا بل ندرك من تأثر السامعين انها قد بعثت فيهم الجمال والكمال .

(a) قد تكون الترجمة الدقيقة لهذه الجملة الشهيرة هى : « إن السكوت الأزل لهذا الفضاء اللانهاى يفزعنى » .

^(٣٦) هو ما يطلق عليه اليوم : الكورس .

المحاضرة الحادية عشرة تاريخ الإصطلاحات الطبيعية في علم الطبيعيات

١ - الطبيعة والوجود

أول الفلاسفة عند اليونان هم الطبيعيون . ومن إشتهر منهم ثاليس^(a) . فأول ما اشتغلت به الفلاسفة مسائل الطبيعة لا كما تفعل الآن . والمعنى الأصلي للطبيعة هو الشيء المطبوع أو المختوم أى ماله أثر وترجم إلى اللاتينية بـ «materia signata» وكلمة «physis» (فيزيس) باليوناني ومعناها الطبيعة هو ما ينمو . لها اذن معنى اعم ما ذات الكلمة باللغة العربية .

قال ابن اشد في كتابه « مابعد الطبيعة » (صحيفة ١٧) في معاني الطبيعة مانصه : تقال على جميع أصناف التعبيرات الأربعة التى هى :

(١) الكون والفساد .

(٢) النقلة

(٣) النمو

(٤) الاستحالة .

إلا أن هذه المعانى لا تقبلها المتكلمون . فالطبيعة عند صدر الدين الشيرازى هى آخر الإبداع وأول التكوين .

وقد حددت فى كتاب إخوان الصفا [جزء ٣ صفحة ٨٨] بما يأتى : الطبيعة إنما هى قوة النفس الكلية الفلكية وهى سارية فى جميع الأجسام التى دون فلك القمر من لدن كرة الأثير إلى منتهى مركز الأرض ؛ ولها اركان^(٣٧) أربعة هى النار والهواء والماء والأرض .

معانى الطبيعة عند الغربيين : نرى أن ارسطو يستعمل كلمة «physis» الطبيعة ، ضد كلمة «tyché» (الفأل أو الصدفة) . ويقول إنها مجموع الأشياء المنتظمة تحت قوانين مخصوصة وليس

(a) هو طاليس .

(٣٧) عادة تستعمل كلمة عناصر فى هذا الشأن .

للصدفة قانون . أما حديثا فقد برهن بعض الفلاسفة على أن للصدف قوانين أيضا (راجع هنا المحاضرة عشرة - عند الحديث عن حساب حدوث الاحتمالات) ويستعمل روسو الفرنسي (+ ١٧٧٨) « الطبيعة » بمعنى الحالة الأولى الصالحة من كل شيء مثل الإنسان الأول قبل التمدن والطفل قبل التعليم ، ولكنه بعد المخالطة يخرج من الطبيعية ويندرج نحو الفساد .

وعند الجبريين «déterministes» أن « طبيعي » ضد «surnaturel» (خارق للعادة مثل المعجزات) ^(٣٨) .

ويقول «Spinoza اسبينوزا (وهو يهودى هولندى عاش فى القرن السابع عشر) إنه توجد :

(١) الطبيعة الطابعة أو المؤثرة «natura naturans» .

(٢) الطبيعة المطبوعة أو المؤثر منها «naturata» .

والوجود معناه منطقيا ورياضيا عدم التناقض فى تعديد الشيء . والوجود الطبيعى هو ما عرفناه بالتجربة وبعد التحقيق بالإحساس .

٢ - العلة والغاية :

تستعمل العلة والغاية عند الكلام على ماخرج عن الطبيعة وما وراءها فتستعمل العلية «causalité» فى القياس والغائية «finalité» فى الإستقراء .

وكلمة علة هى تعريف للكلمة اليونانية المستعملة عند أرسطو «aitia» ومعناها أصلا « برهان ما ندعيه » فيما اذ رتب فى شيء واحتجت إلى إثبات أو برهان . ولذلك استعملت عند اليونان بمعنى مادة فى القضاء «aitia» ومعناها «causa» أو «cause» أى الشيء الواجب الحكم به مع علة الشيء التى افتقر إليها الموضوع .

وقد استعملت عند العرب فى الأحكام القياسية . والعلة تستخدم أيضا عندهم بمعنى المرض وتقع فى الإصطلاح بمعنى ما فقد من الشيء فى ذاته .

يرى ارسطو أن العلل اربع :

(١) علة صورية «ousia(cause formelle)» .

^(٣٨) ربما تكون الترجمة الأدق لكلمة «surnaturel» هى الفائت للطبيعة .

(٢) علة هيولية (matérielle) «hylé» .

(٣) علة فاعلية «efficiente» أو «arché» .

(٤) علة متممة «finale» أو الغاية «télös» . والعلة الغائية هي علة عليا الفاعل . وقد زاد عليه «Descartes» بخامسة هي العلة المنطقية «cause logique» . على ان لكل شيء جملة علل إلا أن العلماء اذا حققت فهي تحقق عن علة واحدة .

٣ - قوانين الطبيعة :

قانون باليوناني «nomos»، «canon» وقوانين الطبيعة عند العوام معناها غير صريح . فمن قوانين الطبيعة عندهم أن الحيوان يأكل النبات ليعيش الحيوان ولو ان النبات له حظ في الحياة أو غير هذا القانون من القوانين المتضادة في أمثال لغة العوام . أما عند العلماء فالقانون يعنى « دستوراً إخبارياً » «formule énonciative» . ومن قوانين الطبيعة عند الطبيعيين قانون «مربوط» «Loi de Mariotte» أو «بويل» «Boyles' Law» في الضغط والغازات ^(٣٩) . قانون «بويل» يقول إن حاصل ضرب حجم كمية من الهواء في قوة الضغط ثابت «Le produit du volume par la pression est instant» أي أنه لا يتغير مادامت الحرارة ثابتة . ويشترط في تجربته أن تكون درجة حرارة الغاز ثابتة في الحاليتين وأن يكون الغاز المستعمل والزئبق صافيين جدا ، ولكن في الحقيقة لا توجد درجة ثابتة للحرارة كما لا يوجد غاز صاف بدون اختلاف . فما قانون «مربوط» و«بويل» إلا غاية الأمل في إثبات وجود الثبات في الحوادث كشرط مطلوب من العقل ليفهم به مرور الحوادث . فكما قال بوترو «Boutroux» قوانين الطبيعة حادثة عارضة «contingentes» غير ضرورية . والعلم ليس إيضاح مبدأ واحد ولا اشتعال ذرة واحدة ولا تحليل معادلة تفاضلية «équation différentielle» فقط . وقوانين العالم هي «آلاتنا» المخترعة لسهولة التمييز العقلي .

(a) ربما يكون من الأفضل استخلام فاعلة أو فعالة .

(٣٩) عرف قانون ماريوت الفيزيقي الفرنسي (١٦٢٠ - ١٦٨٤) بقانون بويل وهو ذلك القانون الذي يصور العلاقة بين الضغط وحجم الغازات وقد ضمنه في مؤلفه « طبيعة الهواء » .

المحاضرة الثانية عشرة في معنى الطبيعيات : الهوى والصورة - القوة

١ - الهوى والصورة :

إذا بحث الفلاسفة في المحسوس من حيث الزمان والمكان والجوهر والعدد (وهذه الأشياء هي طبيعة المحسوس) فانهم يذكرون لهذا المحسوس شيئين الهوى : «matière» والصورة forme . فالهوى هي المادة الأصلية للشيء التي لا تتغير بتغير أشكال صور الشيء والصورة هي الشكل المخصوص المطبوع على المادة في الخارج . وقد استعملت اليونان الهوى «hylé» في الأصل الباقي الثابت (وذلك قبل ان يعتقدوا بواجب الوجود) الذي يبقى محفوظا تحت صيرورة الصور المتحركة المتغيرة في العالم . ونرى ان اليونان نظروا إلى مادة ساكنة وصورة ساكنة أيضا ، واعتبروا ان الحركة مسألة فرعية ، وهي عندهم التنقل من محل إلى محل . أما المتأخرون فانهم نظروا إلى الحركة نفسها وبحثوا ودققوا فيها ، فقالوا إنها هي القوة التي ظهر منها كل تنوع في الطبيعة . وهذا هو الدرر الثالث في ارتقاء العلوم الطبيعية حين تركوا مسألة المنفعل والذرات ، وفحصوا المتصل والقوى حتى ظهر اخيرا مذهب جديد عند الطبيعيين وهو مذهب الأنرجتيك «énergétique» (نظرية القوة الفعالة) وذلك أيضا بعد علم جر الأثقال^(٤٠) لمؤسسه جاليليو^(a) «Galilée» ونظرية الذرة (atomisme) لمؤسسه جاسندي «Gassendi» والسبب في هذا الترقى الأخير هو تقدم إكتشاف علم «تحرك الحرارة» او «thermodynamique»^(٤١) الهوى معرفة في كتاب «التعريفات» للجرجاني بأنها هي الجسم القابل لما يعرض لذلك الجسم من الإتصال والانفصال . والصورة عرفت بأنها هي كل شكل ونفس يقبله الجوهر (راجع كتاب «التعريفات» صفحة ٢٨٨ وكتاب ابن رشد «مابعد الطبيعة» صفحة ١٦٠ فهما يحتويان على معاني الهوى والصورة) .

(a) جاليل في الأصل .

(٤٠) أصبح الاسم الشائع الآن هو الميكانيكا . (٤١) أصبحت تترجم الآن بالديناميكا الحرارية .

والصورة باليوناني معناها «eidos» وباللاتيني «forma» أو «species» (يلاحظ أن لهذه الكلمة معنى مخصوص في مذهب باكون «Bacon». كانت الفلسفة أولاً مبنية على أن الهيولى هي المادة وأن الصورة هي الشكل^(٢١)). وعلى هذا رأى جاء تأويل المتكلمين المسلمين لقوله صلعم «خلق الله آدم على صورته» أى صورة الرحمن إذ فسروا الصورة بالروح والعقل. وذهبوا إلى أنه لا يمكن تكوين الهيولى إلا بواسطة الصورة (صورة الشيء مابه يحصل الشيء بالفعل - الجرجاني ص ١٤١).

وقد إنتقل الخلاف إلى مسألة جديدة عند «Descartes» و «Leibnitz» وهو الإختلاف بين القوة والحركة. وذلك أن المادة لابد لها من حركة، وهذه الحركة ليست ذاتية في المادة وخارجة عنها. وهذا المبدأ ركن من علم جر الأثقال عند جاليليو لأن المادة عنده بمعناها عدم الحركة ولا يمكن أن نفهم المادة إلا بواسطة الحركة.

٢ - القوة : الكلمة الفرنسية والإنجليزية هي «force».

في كتاب «النجاة» لابن سينا القوة هي «العقل الأول»، وفي علم جر الأثقال [«mechanics» بالانجليزية و «mécanique» بالفرنسية]. القوة هي حاصل ضرب الجسم في سرعة الحركة «produit de la masse par la vitesse». وفي رأى شيلينج «Schelling»، وشوبنهاور «Schopenhauer»، وهيربرت سبنسر «Herbert Spencer» أن السكون والحركة هما وجهان لأصل واحد هو القوة^(٢٢).

٣ - الحركة :

ورد في كتاب «رسائل إخوان الصفا» (ج ٢ ص ٩) : «الحركة هي صورة بجلتها النفس في الجسم بعد الشكل.... الحركة صورة روحانية متممة تسرى في جميع أجزاء الجسم وتنسل عنه بلا زمان كما يسرى الضوء في الجسم الشفاف...» [والآن يعرف قدر سرعة الضوء ب ٢٩٩ ٩٩٩ كيلو متر في كل ثانية].

(a) جاء في الهامش : السرعة حد نسبة المكان للزمان «dérivée de l'espace par rapport au temps».

(٢٢) واضح طبعاً أن المقصود هنا هو مفهوم المادة والصورة عند أرسطو بالذات.

وفي مصطلح علم جر الأثقال على أصول جاليليو Galilée « المادة كلها سكوت محض والحركة شكل التنقل من نقطة إلى نقطة بدون وجود قوة ذاتية تخلق هذا التنقل » ونشأ عن هذه الأصول الأقسام الثلاثة في علم جر الأثقال وهي :

(١) نظرية هندسة الحركات «cinématique» .

(٢) نظرية موازية الحركات المتضادة أو السكون «statique» .

(٣) نظرية التحرك «dynamique» .

(وعندهم أن القوة شيء فرعى وليست هي أصل الحركة) .

وبعد ان اكتشف نيوتن «Newton» قوة الجاذبية تلك القوة الذاتية التي تؤثر عن بعد تزلزلت اركان علم جر الأثقال .

٤ - علم الانرجيتيك أى علم القوة المؤثرة : والقوة الفعالة باليوناني هي «energeia» .

هذا العلم وما اتصل به من بعض النظريات نتيجة لترقى علم « تحرك الحرارة » «thermodynamique» ، فقد وجد «جول» «Joule» من علماء القرن التاسع عشر أنه يمكن إستحالة قوة حرارية بقوة محرّكة إلى مقدار معين وهو مايسمى «équivalent mécanique» فالقوة الطبيعية كلها فروع لأصل واحد ، وما الدنيا إلا محل إستحالات متوالية بين قوة الحرارة ، وقوة الكهرباء ، وقوة الحركة ، وقوة المغناطيس ، وقوة الضوء ، والقوة الكيميائية وغير ذلك . وعلى هذه الأصول لا يذكرون الذرات ولا المادة بل يبينون الحوادث الطبيعية بمعادلات جبرية تتعين فيها شروط تبديل القوى المختلفة بعضها ببعض .

ومؤسسو هذا العلم ثلاث :

(١) كارنوت «Carnot» (١٨٣٢) وله تجارب في الآلات البخارية .

(٢) روبرت ماير «Robert Mayer» (+ ١٨٤٧) .

(٣) كلاوسىوس «Clausius» (+ ١٨٨٨)^(٢٣) .

الثاني لهذا العلم ، الذى يذهب إلى ان الحرارة لا يمكن أن تنتقل بناتها من الجسم الأبرد إلى الجسم الأكثر حرارة . أما ماير فهو عالم فيزياء ألماني ساهم في تطوير نظرية الديناميكا الحرارية .

^(٢٣) كارنو (١٧٩٦ - ١٨٣٢) هو عالم فيزياء فرنسي ويعتد مؤسساً لعلم الميكانيكا الحرارية مع كلاوسىوس ، عالم الرياضة والفيزياء الألماني (١٨٢٢ - ١٨٨٨) الذى وضع القانون

مبدأ ماير هو مبدأ « حفظ القوى » «principe de la conservation de l'énergie» ومعناه أن في جملة من الآلات (والعالم يشبه جملة من الآلات) جملة القوى لا تتغير أبداً ، بالرغم من إستحالة بعضها إلى البعض مثلما يستحيل الضوء إلى الكهرباء . ومعنى كلية القوى «énergie totale» ، مجموع القوى الحية «forces vives» أو «énergie actuelle» والقوى الكامنة «énergie potentielle» . وكما قال أرسطو « القوة المؤثرة هي عين العلم الطبيعي » [راجع قسمة الوجودات عند القدماء إلى موجودات بالقوة «en puissance» وموجودات بالفعل «en acte»] .

وليس للمادة وجود فمثلاً إذا ضرب إنسان بعضاً فإنه لا يشعر بمادة العصا بل بضربها .^(a)

أما مبدأ كلاوسيوس فهو مبدأ « الميل إلى الإنكماش » «principe de l'entropie» ، ومعناه أن القوة ولو ثابتة القدر كلما تجزأت زاد تسربها ونقصت فائدتها للعمل . فمثلاً بتحريك إبرة الساعة يقل ثقلها (وهذا خسارة) وكذلك في الآلات البخارية «machines à vapeur» فإن درجة الحرارة تقل بانتقال البخار من «الآزان» أو الدست أي محل التبخير «foyer» إلى المحل الذي يتكاثف فيه «condenseur» .

وللفلاسفة إستنتاج مهم من تاريخ إستحالة القوى في العالم بأنه لا يمكن الرجوع إلى حال من الأحوال الماضية ، وإذا كان في سلسلة من سلاسل الأعداد يمكن الرجوع من الخلف إلى الامام ، فإن ذلك محال في سلسلة الحوادث الطبيعية الحقيقية^(b) .

(a) جاء في الهامش بخط الأستاذ ماسينيون أن : «dérivée de la quantité de chaleur par rapport à la température : absolue» ترجم ب : « حد نسبة مقدار الحرارة للدرجات المطلقة » . (b) راجع Bernard Brunhes في «La dégradation de l'énergie» كما قال لورد كلفين : «dissipation of energy»

المحاضرة الثالثة عشرة في معنى الطبيعيات : المادة - الذرة - الأحاد

- (١) المادة في أصول علم الكهرباء (إفترض الأيونات) «hypothèses des ions» .
- (٢) الذرة أى الجزء الذى لم يتجزأ وسلسلة مندليف «Mendaleef» .
- (٣) مسألة ترتيب الأحاد (الترتيب ك . ج . ي) «Système C.Q.S» .

لما سمعتم في المحاضرة السابقة من المذهب الجديد الذى أسسه أرسطو واسمه انرجتيك «*énergétique*» الذى يقول إنما القوة الفعالة أو المؤثرة «*énergie*» هى أصل الموجود وجوهر الكل ، لعلكم ظننتم كيف يصح إنكار وجود المادة بينما العناصر البسيطة موجودة ومعروفة ومعدودة (عددها فوق السبعين) ، وللكيميائيين استعمال للرموز يدل على وجودها مثل ك ٢ أ (H^2O) لكل جزئى «*molécule*» من الماء المركب من ذرتين من الهيدروجين وذرة واحدة من الأوكسجين . ذلك صحيح ولكن هذا مبنى على حدين أو لهما حد الجزئى ، وهو أقل جزء من العنصر ممكن وجوده على حدته ، وثانيهما الذرة «*atome*» وهى عند القدماء الجزء الذى لا يتجزأ (راجع مذهب «*Démocrites*» و «*Leucippos*» و «*Epicure*» عند اليونان وعند الأشعرى من المتكلمين الإسلاميين ونظرية «*Avogadro*»^(١٤) (١٨١١) التى انصبت على أقل جزء من العنصر يمكن دخوله في تركيب كيميائى) .

١ - ونقول الآن إن الحدين انهدما بالاستكشافات الجديدة :

أولا : انهدام الجزئى ، وكان نتيجة لإكتشاف التحليل الكهربائى «*électrolyse*» . فإذا أخذنا مثلاً حامض الكبريتيك ورمزه (H^2SO^4) ومررنا فيه بتيار كهربائى كالآتى :

السائل
«*cathode*» → «*anode*»

نجد انه حدث تحليل ولكن التحليل ليس موافقا للتقسيم بالجزئى ، ولا للتقسيم الذرى بل التقسيم بأجزاء مخصوصة مكهربة وهى أقسام من الجزئى سمينها أيونات . فأيونات الايدروجين أصبحت بعد التحليل فى القطب السالب «*cathode*» وأصبحت أيونات «*الأوكسجين*» ممزوجة مع الكبريت «*الكبريت*» عند القطب الموجب «*anode*» . وهذا التحليل الكهربائى مشهور عند صناعة

^(١٤) أفوجادرو (١٧٧٦ - ١٨٥٦) فيزيقلى إيطالى وضع نظريته المعروفة باسمه عام ١٨١١ .

«galvanoplastie». أما عند اليونان فالذرة خاصيتها أنها تحمل الكهرباء سالبة كانت أو موجبة فقط أما وزن الأيونات بالنسبة إلى الجاذبية فلا فائدة منه في النظريات الجديدة مثل نظرية الهولندي «Lorentz»^(٤٥) إلى تنكر وجود الوزن الجاذبي أو «المادة» على حد نيوتن «Newton». وفقا لنظرية «Maxwell»^(٤٦) يوجد في كل ذرة من الايدروجين الف أو الفان من الأيونات ions. راجع (a) (Abel Rey : La théorie de la physique chez les physiciens contemporains. p. 294)

ثانيا : إنهدام الذرة ، وهذا نتيجة إكتشاف أنبوبة «Crookes» ، فقد كان يستعمل أنبوبة فيها غاز من الغازات ، ويخفف منها الضغط إلى أقل درجة ممكنة لدرجة صيرورة الغاز في الحال الرابع من المادة (الحال الأول هو الجامد والثاني هو الماعى والثالث هو الغازي) وهو الحال الشعاعي «radiant» الذي له خواص غير خواص الغاز . وفي هذه الأنبوبة يمرر سائل كهربائي بلا سلك فيتولد في هذا الغاز (وهو في حالة الشعاعية) أشعة في القطب السالب المسماة لذلك «cathodique» وهذه الأشعة تتولد منها في إنكسارها على «cathode» جامد أشعة ثانوية ، مشهورة بأشعة رانتجن «Röntgen»^(٤٧) . وهذه الأشعة (من الجنسين) لا يمكن النظر إليها إلا بآلات مخصوصة مستعملة عند الراديوغرافيين . والمقصود ان تولد أو تشجع هذه الأشعة يحدث نتيجة لإنفجار داخل الذرة مما شتت اقسامها ، وهذا دليل على وجود أقسام عناصر أقل من الذرة ، وهذا يخالف الحد القديم . واكتشفت أيضا أشعة من هذا الجنس بدون إستعمال سائل كهربائي من عناصر مثل الأورانيوم والراديوم الذي اكتشفه «Curie» .

وفي الراديوم شيثان مدهشان للفلاسفة . أولا تنبع قوة غير متناهية ظاهرا (قال «Ramsay» انها ستفى بعد ١٢٥٠ سنة لكل جرام) بخلاف مبدأ حفظ القوى «conservation de l'énergie» .

(a) جاء ماين قوسين في الهامش .

^(٤٧) وهي التي يطلق عليها أيضا اسم « الأشعة السينية » . أما اسم رونتجن فهو نسبة إلى مكتشفها فيلهلم رونتجن (١٨٤٥ - ١٩٢٣) الفيزيقي الألماني الذي اكتشفها عام ١٨٩٥ .

^(٤٥) لورنتز (١٨٥٣ - ١٩٢٨) فيزيقي هولندي إستكمل نظريات مكسويل وإينشتاين .

^(٤٦) ماكسويل (جيمس كليرك) (١٨٣١ - ١٨٧٩) فيزيقي اسكتلندي وضع نظرية في الكهرباء المغناطيسية للضوء وله أعمال في الديناميكا .

وثانيا يتحول الراديوم بتصريف قوته في عنصر آخر يسمى هليوم «*hélium*» وان كان ثمة شك في ذلك .

فلإكتشافات الحديثة نتيجتان :

(١) لا يمكن وجود حركة سرعتها فوق سرعة الضوء (سرعة الضوء ٢٩٨٠٠٠ كم في الثانية) .

(٢) لا يمكن وجود حرارة درجتها تحت الصفر المطلق «*le zéro absolu*» وهو - ٢٧٣ .

٢ - أما سلسلة مندليف فهي قانون اختياري لترتيب طبقات العنصر البسيط في سبعة عائلات . ولما أسسها مندليف في سنة ١٨٧٦ كانت بعض الأشخاص في العائلة مجهولة مثل رقم ٥ ، وهذا الرقم يشير إلى وزن ذرى ، وكذلك رقم ٢٢٥ ؛ ولكن بعد ذلك عرف أن الرقم ٥ يوافق الهليوم و ٢٢٥ يوافق الراديوم .

ويظن أكثر العلماء أنه يمكن تحول العناصر من بعضها إلى البعض الآخر ومبادئ الكيمياء الحديثة مثل نظرية «*الإتزانات الكيميائية*» ^(a) «*les équilibres chimiques*» يستعمل لها معادلات جبرية يتبين منها صيرورة المركبات الكيميائية بلا رجوع إلى عناصر أو ذرات «*Gibbs*» ، «*Van't Hoff*» و «*La Châtelier*» ^(٤٨) . لا يوجد «*جرم*» «*masse*» حقيقى بل حركة ودفع على الحركة يتزايد مع سرعتها .

٣ - وما المشهور ان الآحاد الطبيعية هي ثلاثة أصلية (الستيمتر والجرام والثانية) وأما المتر فهو ^١ من دائرة الأرض . وهو ينقص عن الحقيقة بأربعة ملليمترات بسبب مسألة انتفاخ الأرض في القطبين وكان ذلك مجهولا في سنة ١٧٩٠ لما أسسوا المتر ، أما الآن فيريد العلماء مترا أدق فاختراروا طول موجة «*longueur de l'onde*» خط من خطوط «*raies*» الطيف الشمس .

(a) جاءت في الأصل الاعتدالات الكيميائية وهي تؤدي نفس المعنى ولكن التعبير الذى استخدمناه هو الشائع حاليا .

^(٤٨) «*Gibbs*» رياضى وفيزيقي أمريكى كانت مساهماته العلمية الكبرى في الديناميكا الحرارية ، أما «*Van't Hoff*» (١٨٥٢ - ١٩١١) . فهو فيزيقي ألماني إشتهر بأبحاثه عن تركيب الجزيء .

المحاضرة الرابعة عشرة العالم (نظامه) حساب الاحتمالات

١ - العالم .

يجب أولاً ملاحظة أن هناك فرقاً بين الطبيعة «natura» باللاتينية أو «physis» باليونانية وبين كلمة العالم .

العالم باللغة الفرنسية هو «le monde» أو «l'univers» وباللغة الإنجليزية هو «the world» أو «universe» وباللغة اليونانية هو «Cosmos» كوسموس أى الانتظام ، ومعناها انتظام مجموع الحوادث فى نظام واحد .

أما الطبيعة فهى جملة الأشياء كيفما كانت ، ولذلك يميز كورنوت «Cornot»^(٤٩) بين علوم الطبيعة مثل الكيمياء ، والعلوم الكوسمولوجية «cosmologiques» مثل علم الفلك وعلم طبقات الأرض .

ولقد ورد فى كتاب « تعريف الألفاظ » للأنصارى [صفحة ١٧] أن العالم لغةً هو كل ماسوى الله تعالى لأنه علم على وجود الصانع .

وقد اصطلح حين ترجم عن الكلمة اليونانية « كوسموس » على أنه مجموع منتظم مركب من السيارات والنجوم الثابتة كما عرفه الفلكيون اليونان (راجع فيثاغورس والسوفسطائيون) .

وورد فى كتاب إخوان الصفا [صفحة ٣١ الجزء الثالث] أن العالم إنسان كبير له نفس (وهى النفس الكلية) وله طبائع سائرة وله جسم (كرة واحدة) تنقسم إلى إحدى عشرة طبقة .

ويرى ليبنتز أن العالم هو المجموع الوحيد المكوّن ، أى الذى حصل له وجود حقيقى ، وهو المختار بين كل المجموعات الممكن تكوينها جملة «compossible» أو «le seul réalisé des ensembles» «compossibles» ويرى شopenhauer أن العالم وهو بالالمانى «welt» ، هو الكون

(٤٩) كورنو (مارى الفرد) (١٨٤١ - ١٩٠٢) فيزيقى فرنسى أسهم فى علوم الصوتيات والبصريات والفلك .

المُكُون ، والمُكُون أى الشيء القائم بذاته الذى نفهمه بنفسه بدون الرجوع إلى شيء آخر لا وراءه ولا أمامه ؛ ولذلك يرى رينان «Renan» أن «الله» إنما هو فى ذاته تصور نشأ من الفكر ويرتقى مع العلم .

وورد فى كتاب «فصوص الحکم» لابن عربى^(a) . «عالم الأمر أو عالم الغيب وعالم الشهادة أو عالم الخلق» . إقتبس عالم الأمر من القرآن «الروح من أمر ربي» (الأفكار الثابتة فى الأزل) أما عالم الشهادة فهى الشهادة الصادرة فى الكون . وقد انتقل ذلك من الفلاسفة إلى المتأخرين من الصوفية مثل ابن عربى [راجع اللاهوت والناسوت (أى الأرواح والأجسام) فى مذهب ابن عربى] . وقد اقتبس اليهود من ذلك مذهبهم فى التصوف (مسألة القبلية Kabbala) وقالوا بوجود عوالم مختلفة منطبقة .

٢ - نظام العالم .

ومن الفلاسفة من يتحدث عن نظرية نظام العالم «système du monde» ويريدون جملة القوانين المتوافقة لدوام حركة الحوادث الطبيعية ، كدوام حركة ساعة كبيرة (شروطها الحاضرة فيها مشكلات مثلاً فى ترتيب الساعة الدولية «l'heure internationale» فى الدرجة ١٨٠ من «Greenwich» يوجد فتحة ٢٤ ساعة بين جزائر «Viti» و «Tanga» .

تاريخ النظريات الخاصة بنظام العالم :

بطليموس «Ptolemée» : الأرض فى نظره عبارة عن مركز حركات العالم الشمسى . وقد بنى على مذهبه هذا جملة قواعد متممه بعضها لبعض لتأويل الحركات الفلكية كلها . ولكن أصوله كثيرة صعبة التركيب فلا إستعمال لها الآن وفُضِّل عليها قانون كوبرنيكوس «Copernicus» الذى عاش فى القرن السادس عشر لکماله . وكما قال بوانكاريه «Poincaré» فقد جدد أصول فيثاغورس «للسهولة» فى اثبات أن الشمس كالمركز لجميع الحركات فى عالمنا هذا : وعلى هذه الأصول أثبت كل من «Kepler» كبلر ، وجاليليو «Galilée» أن للسيارات حركات «elliptiques» أى على شكل القطع الناقص .

وقد سار على أثرهم نيوتن «Newton» ، وكانت «Kant» ولاپلاس «Laplace» ، وقالوا بحركات

(a) جاء فى الأصل «فصوص الحکمة» للفارابى .

السيارات على قواعد الحساب الجبري . ويستعمل الآن جدول هانسن «Hansen»^(٥٠) في المراسد لتدقيق حركات القمر وفيه بعض النقص . وإلى وقتنا هذا لم يستدل على أصول حسابية لحل المشكل المشهور « مشكل الاجرام الثلاثة » «Problème des tricorps» أى تخصيص الإضافة الوصفية (في كل وقت) بين الأجرام السماوية الثلاثة وهى الشمس والقمر والأرض مع فعل القوة الجاذبية بينها . السديم «nébuleuse» : امبيدقليس «Empédocle» ولا بلاس «Laplace» يريان ان المادة المنقسمة الآن بين الشمس والسيارات كانت فى مجموع واحد غير منقبض كما هو فى السديمات الموجودة فى بعض أقسام المجرة ، ثم انقسمت تدريجيا لترق ولينشأ الإنقباض مع الدوران . وأقسام العشرة هى السيارات ، واللب هو الشمس .

مسألة كثرة العوالم «Pluralité des mondes» ومسألة اللانهايتين «deux infinis» : اى اللانهاية للعالم الصغير المكتشف بالميكروسكوب ، واللانهاية للعالم الكبير المرصود بالتلسكوب . لبسكال «Pascal» بحث فى هذا الموضوع فى كتاب « الأفكار » «Les pensées» ، وأيضا للانجليزى فورنى دالب «Fournier d'Albe» الآن فى كتابه العالمين «The two worlds» بحث فى هذا الموضوع ،. يقول فيه إن فى العالم الصغير مقام الأيونات السالبة وسط الأيونات الموجبة ، كمقام الشمس وسط السيارات فى العالم الكبير . وهو يعتقد فى وجود عوالم لا تحصى ، وأن هناك تسوية تامة بينها وبين العالم الشمسى .

وللفيلسوف الانجليزى والاس «Wallace»^(٥١) بحث فى كتابه « مكان الانسان من العالم » «Man's place in the universe» ، يقول فيه إن العالم الشمسى فى وسط المجرة ولا يوجد عالم أوفق منه للحياة وهو مركز العوالم كلها .

مسألة المسافات الفارغة السوداء فى القبة السماوية^(٥٢) : يعتقد بعض الفلكيون الآن أن

^(٥٠) Peter Andreas Hansen (١٧٩٥ - ١٨٧٤) هو عالم طبيعى ساهم فى مجالات علمية عديدة وهو أحد رواد علم الجغرافيا الحيوانية الحديث وله أبحاث عن الانتخاب الطبيعى معاصرة لأبحاث داروين .
^(٥١) أصبحنا نطلق على تلك المسافات الفارغة الآن اسم الثقوب السوداء .

^(٥٢) Alfred Russel Wallace (١٨٢٣ - ١٩١٣)

السديمات اللولبية «spirales» المكتشفة في بعض زوايا السماء كسديمة اوريون «Orion» وراء نجوم الجوزاء هي في الحقيقة مجرات مثل المجرات التي فيها عوالم شمسية كثيرة ومنها عالمنا .

نظرية لورد كلفين «Lord Kelvin»^(٥٣) : وهو من تلاميذ داروين وكان اسمه أولا «William Thomson» وويليام تومسون تقول «إن انتشار مادة عوالم المجرة «voie lactée» وشموسها في الفضاء كإنتشار تلك الأهباء الرفيعة التي نراها أحيانا في أشعة الشمس (الحال الرابع للمادة) فالجزة لهذه الأهباء والشمس في تصادم وتلاقى جاذبيتها كذرات الجزيء » .

تجربة ميخلسون «Michelson» ومورلاي «Morley»^(٥٤) في سرعة الضوء : وجد ان لكل جسم متحرك صورتين :

- (١) صورة للرجل الذي ينظر إلى ذلك الجسم وهو مرتبط به في حركته .
- (٢) صورة للرجل الذي ينظر إليه وهو بعيد عنه ، وهذه صورة منقبضة في جهة سرعة التحرك وتسمى عبد الطبيعيين «contraction de Lorentz» وذلك آخر ما توصلت إليه تجاربهم . على أن العلماء تختلف في ذلك إختلافا شديدا في نظرية مبادئ علم الطبيعة من هذه الوجهة . وقد زعم لانجفين «Langevin»^(٥٥) أن نتيجة هذه التجارب هو لزوم اصلاح تصور (الزمان) عندنا وتبديل حده الاعتيادي . وعلى مذهبه ليس للمدة بين واقعيتين مقدار واحد لكل رصد .

٣ - فائدتان للفلاسفة من تجارب الطبيعيين .

- (١) مسألة الغلطة المتوسطة «erreur moyenne» وحساب حدوث الاحتمالات «calcul des probabilités» راجع نظريات افلاطون وبيكون وديكارت وليبنتز في كتب مابعد الطبيعة [الحقيقة والغلط] .

أبحاثه التجريبية وقد شارك مورلي (١٨٣٨ - ١٩٢٣) أبحاثه عن سرعة الضوء في المجال المغناطيسي .
(٥٥) لانجفان (بول) (١٨٧٢ - ١٩٤٦) هو عالم فيزيقي فرنسي أسهم في كثير من الابحاث والاكتشافات العلمية الحديثه .

(٥٣) رياضي وعالم طبيعة انجليزي (١٨٢٤ - ١٩٠٧) .
انصبت أبحاثه خاصة على الكهرباء والحرارة . وهو صاحب القياس المطلق للحرارة .
(٥٤) ميكلسون (البرت) (١٨٥٢ - ١٩٣١) عالم رياضي أمريكي ، قامت نظرية اينشتاين في النسبية على أساس

الغلطة في الحساب «error of observation»: البحث في هذا الموضوع ليس بحثاً في حقيقة الغلطة بل المقصود بيان كيفية نظر العلماء الطبيعيين في مسألة الغلطة ، وتحديد امكانها ، وتقدير قدرها لتصحيح محاصيل الرصد . وقد أسسوا قوانين تقريبية لهذا الغرض ، ودرجة ضبطها زائدة مع كثرة التجارب المتقابلة ، وقدر الأعداد المتوسطة مثل قانون «Gauss»^(٥٦) في زيادة الضبط كجذر عدد التجارب . ومثل قانون «كثرة الأعداد» «Loi des grands nombres» لمؤسسه بويسون «Poisson»^(٥٧) لضبط قوانين الصدفة .

ومن ذلك قانون اللعب «pile ou face» (الطرة والباز) فقد وجد أن نسبة متوسط ربع الفرق على نصف مربع متوسط الفرق نسبة مطردة في كل لعب ، وكذلك في القنابل . وهذا قانون من قوانين حساب الإحتمالات . والقيمة هنا هي 2π أى ضعف النسبة التقريبية بين القطر والدائرة . وقد بين لابلاس «Laplace» قانون فروق التجارب المكررة واجتهد كوندورست «Condorcet»^(٥٧) في إثبات بعض شروط حسابية على قواعد رياضية في نظام محاكم الجنایات، يدرك فيها أقل ما يمكن من الغلطات في أحكام القضاة . وهذا تطرف غريب .

٢) جدول سيكون : أنشأ بكون جدولاً سماه «جدول المطلوبات» «instance table» بين فيه ثلاثة أشياء .

١) الحضور «présence» .

٢) الغيبة «absence» .

٣) الدرجة «degré» (وبالانجليزية degree) .

ويريد بهذا أننا إذا شاهدنا حادث من حوادث الطبيعيات يجب علينا أن نبحث فيه من وجوه ثلاثة : ١) ما حضر منه ٢) ما غاب ٣) لأى درجة هو .

^(٥٦) جوس (كارل) (١٧٧٧ - ١٨٥٥) عالم رياضة المانى وهو مؤسس النظرية الرياضية للكهرباء وباسمه سميت وحدة قياس كثافة المجال المغناطيسى .

^(٥٧) كوندورسيه (١٧٤٣ - ١٧٩٤) عالم رياضة وفيلسوف فرنسى . كانت أبحاثه عن الاحتمالية مما لعب دوراً عظيماً في هذه النظرية .

جدول ستيوارت ميل «Stuart Mill» أنشأ ميل جدولا في الأصول التجريبية وبين فيه أربعة أشياء :

(١) الطرد «concordance» .

(٢) العكس «différence» .

(٣) السبر résidu .

(٤) المقابلة والموافقة «variations concomitantes» .

نتيجة لكل هذا يزعم «Minkowski»^(٥٨) أن البشر يميلون في بناء القوانين الطبيعية «lois physiques» إلى إفرادها عن الشروط الخاصة للناظرين في الرصد . وكما انفرد الفضاء الهندسي «espace géométrique» (مع ترقى الهندسة) عن الشروط المحلية الخاصة لكل واحد من الهندسيين ، كذلك يمكن أن يبنى لعلم الطبيعيات بعض المقولات الثابتة «invariants» التي يكون قياس مقاديرها مستقلا عن خصوصيات المراصد وحركتها . فالحمل الكهربى «charge électrique» ، والضغط «pression» ، والإنكماش «entropie» والسرعة المطلقة (أى سرعة الضوء) كلها آحاد « ثابتة » أى «invariants» على معنى هذا الاصطلاح فى مذهب «Minhowski» و «Langevin» .

^(٥٨) منكوفسكى (هرمان) (١٨٦٤ — ١٩٠٩) عالم رياضه روسى اشترك فى تطوير نظرية الأعداد وهندسة المخاور الأربعة .

المحاضرة الخامسة عشرة

الحياة

الكلمات الأفريقية لكلمة الحياة هي : «zoé» في اليونانية و «vita» في اللاتينية . يختلف الطبيعيون والمتكلمون في معنى هذه الكلمة فاستعمل الغزالي في كتاب « المقصد الآسنى (صفحة ٦٣ طبعة مصر) كلمة الحياة (كصفة إلهية) ^(a) ، بمعنى عام خلافا لاستعمال علماء هذا العلم ، فقال : « الحى هو الفعال الدراك » ، فتراه قد أدخل الادراك فى الحياة ، وترى أن الحياة عند الأطباء غير ذلك . فهم يقولون إن الأجسام لها موازنة ثابتة تتغير بتغير الجسم ، فهم لا يدخلون فى الحياة لا الادراك ولا الوجدان .

١ - معنى الحياة فى مذهب ألانيميسم (النفسانيون) «animisme»

وهو من «anima» باللاتينية ، أما باليونانية فهى «psyché» أو «entéléchia» أو «archeia» . وفلاسفة هذا المذهب يعتقدون أن المادة الحيوية مركبة من سين : (١) النفس و(٢) العناصر المادية . والحياة متوقفة على النفس ، والنفس كروح المادة . وهذا الرأى يوافق رأى أرسطو تقريبا فإنه كان يقسم النفوس إلى ثلاثة أقسام :

(١) النفس النباتية «âme végétative»

(٢) النفس الحيوانية «âme sensitive» .

(٣) نفس الناطقة «âme raisonnable» .

وكان يقول أيضا إنه توجد أربعة أحوال للحياة :

(١) حال الحياة النباتية .

(٢) حال الحياة الحيوانية .

(٣) حال الحياة العقلية .

(٤) حال الحياة فى محل

(a) ماين القوسين جاء فى الهامش .

وكان يقول كذلك بخمسة قوى للحياة وهى :

- (١) القوة النباتية .
- (٢) القوة الحيوانية .
- (٣) القوة الشهوانية .
- (٤) القوة العقلية .
- (٥) القوة المتحركة فى محل .

وقد اتبع ارسطو فى ذلك كثير من الفلاسفة وخصوصا فى القرون المتوسطة عند المسلمين [راجع كتاب إخوان الصفا جزء ٢ : ٣٣٢ وكتاب « بيان الأسرار الربانية فى النبات والمعادن والخواص الحيوانية » أحمد ابن الحمد أفندى الاسكندراني (وهو من مؤلفات زماننا هذا) ^(a) المطبوع فى مصر سنة ١٣٠٠ هـ] .

أما فى القرون الأخيرة فقد أنكر وجود النفس الحيوانية ، و«ديكارت» «Descartes» وتلاميذه من هؤلاء الفلاسفة الذين زعموا أن الحيوان آلة فقط «machine animale» [وهناك من يقول الآن إن النبات يحيا بواسطة تأثير الضوء الشمسى فى تركيباته الكيماوية فقط] . وبخلافه فى ذلك يقول كل من « ليبنتر » «Leibnitz» واستاهل «Stahl» إن للحياة خصوصيات ودرجات على عكس الجمادات التى لها صورة كاملة والبذر الحى «germe» ينمو بالتغذية «croissance par intressusception» . وهذا البذر له صورة مرسومة ثابتة تختار لنفسها مايلزمها والنبات والحيوان كلاهما مواد ثابتة هذامتمم لذاك ومادة النبات هى الكربون «carbone» ومادة الحيوان مولعة ؛ كأن النبات هوزنة المسرح وكأن الحيوان هو الممثل (راجع الحيل العجيبة فى غريزة الحيوانات) ، وللإنسان وحده المنطق أى اثبات الأشياء خارج الحوادث الحسية .

٢ - الميكانيزم «mécanisme» « الآلية » ^(b) :

وهو مشتق من الآلة وأصحاب هذا المذهب يعتقدون أن المادة لها حركة ذاتية وأن الحياة من حركات المادة . وهؤلاء الفلاسفة قسمان :

- (١) «atomistes» أى القائلون بالذرة «atome» .

(a) ماين القوسين جاء فى الهامش فى الأصل . (b) جاء فى الأصل : « الآليون » وهو المصطلح الذى يشير إلى أصحاب المذهب وليس إلى المذهب ذاته .

٢) «*énérgetistes*» أى القائلون بأن المادة غير موجودة حقيقة وماهى إلا مجموع حركات . والمذهب الأول من المذاهب القديمة ومن أصحابه «*Anaximandre*» انكسماندر وجماعة ايونيا «*école d'Ionie*» ، وكذلك جالينوس «*Galien*» الذى يقول إن صحة الجسم تكون بالاعتدال بين الأخلاط الأربعة .

وهى الدم والبلغم والسودان والصفراء «*la bile*» «*sang*» «*pituite*» «*l'atrabile*» . وكذلك مذهب ديكارت «*Descartes*» وجاسندى «*Gassendi*» من القرن السابع عشر و«*Buchner*»^(٩١) الألماني المتوفى من نحو ٢٠ سنة ومذهبه واضح فى كتاب «*النشوء والارتقاء*» ترجمة الدكتور شبلى شميل (من صفحة ٢٨٨ إلى ٢٩٦ ومن ٣٢٢ إلى ٣٤٢) وهو مذهب مادى محض وهو من تلاميذ داروين . أما المذهب الثانى فمن أصحابه أوسطولد «*Ostwald*»^(٩٢) ولوب «*Loeb*»^(٩٣) وبرثيلوت «*Berthelot*»^(٩٤) صاحب التجارب المشهورة فى تركيب المادة العضوية ، وجدول الأطعمة (ليبان درجة تحولات القوى الطبيعية والكيمياوية فى القوة الحيوية على اختلاف أنواع الأطعمة) : هؤلاء الفلاسفة يقارنون جريان الدم والأخلاط فى الجسم الحى بحدوث المصاص «*osmose*» وينكرون وجود وظائف حيوية بل ينسبونها إلى حوادث كيمياوية . تراهم يقابلون بين الحياة وبعض حوادث الجمادات مثل مقارنتهم بين الانتظام الهندى فى طبقات الأوراق «*phyllotaxie*» (وهو من حوادث الحياة عند النبات) وبين تعويض التبلور وقابلية التهيح الكهربائى (وهو من حوادث الجمادات)^(٩٥) . ولكن مذهبهم انتقد بانتقادين :

(١) إن علم جرّ الأثقال مبنى على معادلات تفاضلية قابلة للقلب ، وحوادث الحياة لا يمكن قلبها .

(a) هذه الفقرة أعدنا صياغتها تماما ليتضح معناها .

(٩١) جاك لوب (١٨٥٩ - ١٩٢٤) فسيولوجى ألماني له العديد من الأبحاث عن ميكانيزم الفعل على الحيوانات الدنيا .
(٩٢) بيرتلو (١٨٢٧ - ١٩٠٧) هو كيميائى فرنسى مؤسس الكيمياء العضوية الحديثة .

(٩٣) برتشنر (١٨٢٤ - ١٨٩٩) فيلسوف وعالم طبيعة ألماني ، دافع عن المادية وعن مذهب داروين .
(٩٤) وليام أو زتولد (١٨٥٣ - ١٩٣٢) كيميائى وطبيعى صاحب نظرية جديدة فى اللون وحاصل على جائزة نوبل .

(٢) إن مادة الأجسام الحيوية من الجنس المسمى في الكيمياء العضوية « زلايات »
«albumine» وصفتها الخاصة عدم ثبات تركيباتها ، وكيف يصح تولدها على أصول
الاعتدالات الكيماوية وهي المؤسسة على مبدأ كلوسيوس «Clausius» ، ومعناه ان سلسلة تحولات
الاعتدالات الكيماوية من أحوال ثابته تتم بالتدرج الدائم ؟

٣ - الأورجانيسم «organicisme» أى العضوية ^(٤) :

ومن أصحاب هذا المذهب « كانت » «Kant» وهؤلاء لا يعتقدون بوجود لا النفس ولا المادة
أصلاً ، بل هم على طريقة التجربة والاختبار وأكثرهم أطباء . وهم يقولون إذا نظرنا إلى حوادث الجسم
في النشوء وفي تجديد الأنسجة بعد ما يجرح ، نجد أن وظيفة العضو المجروح تجديد ^(٥) ما جرح من
هذا العضو كما قال كلود برنارد «Claude Bernard» (فالوظيفة بخلق العضو) «la fonction crée
l'organe» فوظائف الأعضاء في الجسم الحى لها نظام عام ، وهذا النظام الكلى هو المتحكم في تكون
خاص في الأجزاء مثل وظيفة التنفس وتجدد الرئة . وعند أصحاب هذا المذهب الحياة حاصل : قال
«Bichat» ^(٦) ييشات : « إن الحياة هي مجموع الوظائف المقاومة للموت » . وقد انتقد هذا المذهب
عند أفلاطون . قال سقراط : « ليست النفس أى الحياة كألحان أوتار العود لأنه ليس للألحان أن
تجارب العود كما تتسلط النفس على الأعضاء في وقت الضرورة » . وكما قال «Le Dantec» ليدانتيك :
« لا توجد وظيفة خاصة للمادة الحية » .

٤ (الفتياليسم «vitalisme» أى « الحيوية » ^(٧) :

وهو مذهب قديم عند اليونان ومن أصحابه إيرازستراتوس «Erasistratus» ^(٨) الطبيب وهو يعتقد بوجود
روح محسوس يجرى في الوريد وهو أصل الحياة . ومن أصحابه أيضا براسيلسوس «Paracelsus» ^(٩) ، من

(a) جاء في الأصل « العضوين » ورأينا استبدالها بإسم المذهب لتتفق الترجمة العربية مع المصطلح الفرنسى . (b) جاء
في الأصل « تخلق » ورأينا إستبدال تجديد بها لأن المسألة هنا ليست خلقاً من عدم . (c) جاء في الأصل أن اسم المذهب هو
الحيويون ورأينا استبدال « الحيوية » به .

(٦٣) ييشاه (مارى فرانسوا) (١٧٧١ - ١٨٠٢) هو
فسولوجى فرنسى مؤسس علم التشريح الحديث .
(٦٤) من القرن الثالث ق.م. وهو عالم طبيعى يونانى
عاش في الاسكندرية ودرس وظيفة الأعصاب بالذات .
(٦٥) براسيلسوس (فيليبوس أو ريلوس) (١٤٩٣ -
١٥٤١) فيزيقى وكيمائى سويسرى كان له تأثير عظيم على عصره
والعصور التالية عليه .

القرن السادس عشر وهو فيلسوف معروف في الشرق ترجم إلى اللغة العربية سنة ١٨٨٠ ، وهو القائل بأن الجسم الحى عبارة عن ثلاثة : ١) الجسد و٢) الروح و٣) الجسم النجمى . وهذا الأخير بمثابة الوساطة بين الأولين وهو المسمى بالمتوسط التصويرى «médiateur plastique» عند «Cudworth»^(٦٦) كودورث وبالأود «Od» عند رشنباخ «Reichambach» وبقوة التمدد عند وليم كروكس «William Crookes»^(٦٧) فى كتابه « تجارب فى السنوات من ٨٧١ إلى ١٨٧٤ » . ووجود هذا المتوسط ركن كبير من أركان علم الطب عند الأطباء الحيويين ، وعند المذهب الذى أسسه « بارتيز » «Barthez»^(٦٨) ، وفى اركان عقيدة المذهب الدينى المسمى «spiritisme» الروحانيات .

وفى زماننا هذا جدد برغسون مذهب الحيويين ببراهين فلسفية فقال : « ان المادة ختامة الخلق متبلورة فى الموت أما المياه فهى النشوء الخلقى » وذلك فى «L'évolution créatrice» (أى ان الفعل الفعال «action qui se fait» يكون ضد المادة التى هى الفعل الهالك «action qui se défait» .
[راجع ابن عربى فى مسألة « الخلق فى كل وقت » وتضاد « الفتق والرتق » .

(٦٦) رالف كودورث (١٦١٧ - ١٦٨٨) عالم لاهوت وفيلسوف انجليزى اعظم ممثل لجماعة فلاطونى كمبريدج التى تكونت فى القرن السابع عشر ، ألد أعداء هوبز .
(٦٧) ويليام كروكس (١٨٣٢ - ١٩١٩) كيميائى انجليزى له دراسات عن المواد المشعة . أما فى مجال الطبيعة فأهم اختراعاته فى حقل الكهرباء « أمبوية كروكس » .
(٦٨) أو «Barthès» (بول جوزيف) (١٧٣٤ - ١٨٠٦) طبيب فرنسى اهتم بالاساس النظرى للطب ؛ شرح فى كتابه الشهير « عناصر علم الإنسان » ظاهرة الحياة على أساس « المبدأ الحيوى » .

المحاضرة السادسة عشرة الأعضاء والتناسل

١ - الوظيفة والعضو :

أ) تركيب الأعضاء : عند القدماء من فلاسفة اليونان والمسلمين تركيب الأعضاء بنظام بإرادة خارجية ، وهذه الإرادة هي العلة الفاعلة والعلة المتممة (أى الغائية) . ووظيفة العضو كآلته (راجع كتاب إخوان الصفا ج ٢ ص ٢٥١) . وعند القدماء الوظيفة هي القوة المختصة بالعضو وهي التي تديره وتديره . على اننا قد ذكرنا فى المحاضرة الماضية ان الوظيفة تخلق العضو ، وقد كان القدماء ينظرون الى تركيب الجسم كما ننظر الى تمثال ساكت مع اعتقادهم فى ثبوت شكل كل عضو على الدوام (راجع كتاب إخوان الصفا ج ٢ ص ٢٤٧ و ٢٥٧) . وقد ورد فى الكتاب السابق أن تركيب الجسم كبناء المنزل ، « بنى الخالق الجسم وقدره تقديرا » مثل اشتراك المهندس والبناء فى بناء البيت ؛ أن الجسد له أربعة أركان (وهم يريدون هنا الأخلاط الأربعة) وتسعة ملاك أى جواهر (يريدون العظام ، والمخ) ، والعصب ، والدم ، والعروق ، واللحم ، والجلد ، والأظافر ، والشعر ، وعشرة طبقات و ٢٤٨ عمودا (أى العظام) و ٧٥٠ رباطا (أى الأعصاب) و ١١ خزانة (الدماغ والنخاع والرئة والقلب الخ) و ٢٦٠ شارجا للسكان (أى العروق الغوار) و ٢٩٠ نهرا (أى الأوردة) و ١٢ بابا (أى العيون ... الخ) و ٧ صناعات (قوة جاذبية ، وقوة ماسكة ، وهاضمة ، ودافعة ، ونامية ، ومغذية ، ومصورة) . وعلى هذا رأى ، أى نظرية ثبوت شكل مخصوص لكل عضو إختراع اليونانيون قانون «Canon» نظام كمال النسب بين أقدار الأعضاء فى تركيب الجسم واشتهر فى ذلك التمثال المسمى بقانون «بوليكليت» «Polyclète»^(٦٩) وهو نقش على المرمر أو النحاس من القرن الخامس قبل الميلاد وهو تمثال شاب اسمه «Doryphore» «دوريفور» أى حامل الرمح . وهذا التمثال مصنوع بحيث أن طول الوجه يمثل $\frac{1}{16}$ من طول

هو « القانون » يفسر فيه مبدأه ، والتمثال المشار إليه هنا يطلق عليه « قانون بوليكليت » لتجسيده لهذا القانون أعظم تجسيد .

^(٦٩) هو تمثال يونانى (٤٥٠ - ٤٢٠ ق.م) إشتهر باستخدام النحاس ويصنع عدد من تماثيل الأبطال التى برع فيها فى المحافظة على نسب الجسم الإنسانى . يقال إنه وضع كتابا

الجسم ، وطول الرأس $\frac{1}{8}$ من طول الجسم ، وطول الرأس مع الرقبة $\frac{1}{4}$ من طول الجسم أيضا ، ولطول الوجه ثلاثة أقسام متساوية : من الذقن إلى أول الأنف ومنها إلى آخر الأنف ثم من آخر الأنف إلى منبت الشعر (راجع أيضا التمثال المسمى «Apoxyomenus» أو «Canon of Lysippus»^(٧٠)).

ب) تركيب الأعضاء عند المتأخرين من فلاسفة الافرنج عبارة عن معمل متحرك فيه شغل لا يقف ، أو قوة محبوسة في صورة محدودة من ضغط الأحوال الخارجية ، وهذه القوة تجتهد باجتهد مستمر واحتراز دائم ، وتجدد في كل وقت بشرط اعتدالها الخارجى . ويهتم هؤلاء الفلاسفة غالبا بالبحث عن كيفية حركات الأعضاء وإختصاصاتها . وفي علم الهستولوجى «histologie» أى علم الأنسجة أن الذرة لها نمو منتظم خاص ، وفي رأى النفسانيين ان هذا من أعمال النفس وقد ظهرت في الفلسفة الحديثة نظرية جديدة اسمها نظرية «الإتجاه» «tropisme» وتعنى أن لحركات النفس إتجاها خاصا ، وقد برهنوا على ذلك في بعض النباتات مثل زهرة هيليانثوس «hélianthus»^(a) فهذه الزهرة تتأثر بواسطة أشعة الشمس وتتجه دائما نحو الشمس ، والمقصود من هذه النظرية هو نفى كل سبب داخلى في الجسم الحى لحركته . وإنما حركة الجسم كحركة ابرة البوصلة «boussole» مثلا وإنما متجهة نحو القطب الشمالى ، وأصحاب هذه النظرية يقولون إن الجسم الحى مركب أصلا من أربعة عناصر كيمياوية : الأوكسجين ، والهيدروجين ، والكربون ، والأزوت ، والمركب من هذه العناصر هو مايسمى عند علماء الطبيعة بالكولويد «colloides» وعند علماء الكيمياء بالزلايات . وهم ينكرون مطلقا وجود قوانين أو حركات (في هذه المادة) مغايرة لقوانين وحركات الحوادث الطبيعية أو الكيماوية . وعندهم أن القوة الهاضمة نوع من المصاص «Osmosis»^(b) وان التنفس نوع من

(a) جاءت في الأصل انها زهرة الهيلبوتروب . (b) جاء في الأصل «osmos» .

(٧٠) ليسيبوس هو مثال اغريقى من القرن الرابع ق.م كان المثال المفضل عند الاسكندر الأكبر ولقد كان فنه هو المدرسة التى تعلم فيها معظم المثاليين الأعريق . غير من النسب التى سبق وأن وضعها بوليكليتوس . أهم تمثال يجسد فكرته هو المشار إليه هنا وهو موجود في الفاتيكان .

التأكسد «oxydation» ومن براهينهم على ذلك أنهم ركبوا في الكيمياء العضوية ، منذ اخترع برتلوت «Berthelot» الأسيتيلين «acetyline» أكثر التركيبات المركبة من وظائف أعضاء الحيوانات في وقت حياتها . وقد انتقدوا في آرائهم هذه بقول بعض المنتقدين أنهم إلى الآن لم يكتشفوا طريقة توصلهم لتركيب التخمر «levain» مثلا بدون ميكروبات حية .

٢ - الخلية :

هى كلمة مترجمة عن الفرنسية «cellule» وعن الانجليزية «cell» وهى كل سيج في الحيوان أو النبات . وهى ثلاثة أجزاء :

(١) القشرة «membrane» ، والقشرة في الحيوان أرق منها في النبات .

(٢) المادة الشفافة «protoplasme» «cytoplasme»^(٨) .

(٣) النواة «noyau» أو «nucleuse» . ويوجد في الخلية من العناصر الكيماوية الحامض النووى «acide nucléique» وهو نوع من الزلال «albumine» وهو على هذا القانون $C^{29}H^{41}Ag^{29}Ph^3O^{22}$ ^(٧١) وذلك في كل نواة . ويوجد فيها أيضا كبريت وحديد ومركبات الأصفر المخضر «chlore»^(٧٢) ، والفسفور مع البوتاسيوم ، والصوديوم والمنغنيز ، والكلسيوم وذلك في المادة الشفافة . ويوجد فيها أيضا الملح وهو المركب من الأصفر المخضر والصوديوم . ولا يمكن الحياة بدون الملح . وبنى كانتون «Quinton» مذهبه على ذلك فقال إن الملح موجود في أصل الخلقة ففي دم الحيوان شرطان لحياته :

(١) ثبات الحرارة . (٢) وبقاء الملح . وفي سائل الدم «plasma sanguin» في كل جسم

من الملح . و ٤٤ درجة حرارة هى الحد الأعلى للثبات (٣٧ درجة في الانسان و ٤٣ درجة في الطير) .

(a) المادة الشفافة هى البروتوبلازم وهى تشمل كل من النواة والسيتوبلازم .

استخدمها لأول مرة «Sir Humphry Davy» (١٧٧٨ - ١٨٢٩) الكيميائى الانجليزى عندما استطاع تحديد طبيعة الكلور عام ١٨١٠ وذلك لأن الكلور في حالته الطبيعية يكون بالفعل لونه أصفر مخضرا .

(٧١) هذا القانون لم يعد مأخوذا به الآن ولا أثر له في كتب البيولوجيا الحديثة .

(٧٢) لم تكن كلمة «الكلور» موجودة في الأصل ، وتعبير «الأخضر المصفر» الذى يستعمله الأستاذ ماسينيون هو ترجمة الكلمة اليونانية «chloros» وهى تلك الكلمة التى

٣ - مصطلح الطب وفلسفة الأمراض :

الطب معناه الآن معروف ومعناه عند القدماء أوسع مما هو الآن اذ يدخل فيه علم الحياة . لابد لنا من ذكر آراء الأطباء في موضوعنا ؛ وان كان من الأمثال والأشعار ما أشتهر في كراهة الأطباء للبحث فيما بعد الطبيعة . قال بعضهم إن الامام زين العابدين قال :

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأجسام قلت اليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولي فالوبال عليكما

(١) ابقراط «Hippocrate» المتوفى سنة ٤٦٠ ق.م . مذهبه في الأمراض هو المذهب الطبيعى «naturisme» ، فهو مؤسس (١) الباثولوجى «pathologie» أى علم الأمراض الباطنية (٢) الترابتيك «thérapeutique» أى المعالجة . وهو يرى أن وظيفة الطب هى تفريغ الخلط فى قسم من أقسام البدن بالانتظار إلى اليوم الأوفى (وذلك طبيعى وقيل إن الطبيب مساعد الطبيعة) . وتفريغ الخلط هو النضج «coction» فهو لا يعتقد كما يعتقد جالينوس فى مرضية اعتدال الطبائع الأربع فى الجسم .

(٢) اجاثينوس «Agathinos» من أسبرطا Sparte صاحب المذهب الروحاني «pneumalisme» يقول إن المرض ناشئ عن تغيير سريان الروح فى البدن . وهو لا يعتقد فى الروح بالمعنى الذى عند النفسانيين والدينيين بل عنده إنها شئ أخف من الدم وموزعة فى العروق . وهذا الرأى منتشر عند بعض الدينيين والمتصوفين ، وله تأثير عند بعض المتأخرين مثل مزمير «Mesmer»^(٧٣) المتوفى سنة ١٩١٥ وهو صاحب القول بالمغناطيس الحيوانى والقائل بأن المرض ليس من المادة من الروح والروح عنده هى ذلك الجسم النجمى الذى ذكرناه فى المحاضرة السابقة (المتوسط الموجود للرابطة بين الجسم والنفس) . فالمعالجة بالمغناطيس هى معالجة تلك الواسطة التى بين الجسم والنفس بإستعمال التنويم .

ومن غرائب فلسفة الطب مذهب براكلسيوس «Paracelsus» مؤسس المعالجة الكيماوية أى إستعمال دواء من عناصر الجمادات وهو القائل بأن كل مرض هو دية وكفارة «expiation»

(٧٣) مسمر (فريدريك) (١٧٣٣ - ١٨١٥) : صاحب نظرية تعرف باسمه وهى ال «mesmerism» ، وكان يحاول معالجة الأمراض بالتنويم المغناطيسى .

لا يمكن علاجه إلا بإرادة الله ، وهذا قريب من مذهب بعض الصوفية (النورى) وبعض الرهبان في إمكان الاستبدال «substitution mystique»^(a) .

(٣) أسليبياد ده بتيني «Asclépiade de Bithynie»^(٧٤) من الذرين «atomistes» القائلين بأن سبب الأمراض هو عدم التآلف بين ذرات الجسم ، وعدم نظام المسافات «pores interatomiques» ، بينها ، وذلك على أصول ديمقريطس «Démocrites» وأبيقور «Epicure» وليكرشيوس «Lucrece»^(b)

(٤)^(c) جالينوس «Galien» المتوفى سنة ١٩٨ ب.م . في برجام «Pergame» وهو من الإنتخابيين «éclectique» القائلين بأن في الجسم أربعة أخلاط ؛ والصحة من اعتدال هذه الأربعة ، وعندهم أن العلاج على ثلاثة أقسام

(١) المرض في حال فجاجة .

(٢) نضج المرض «coction»

(٣) الاستعداد «évacuation» .

(٤) أصحاب التجارب «empiriques»^(d) الناظرون إلى أعراض الأمراض فقط . ولندكر من

المذاهب الحديثة مذهبين مهمين .

(٥) مذهب هاهنمانن «Hahnemann»^(٧٥) المتوفى سنة ١٨٤٣ والمذهب اسمه «homéopathie» ومعناه علاج الداء بالداء^(e) .

في حالة الصحة تجعل الإنسان سائنا وهي الدواء وقت ما يسخن الإنسان . واستعمال السم ضد السم وهو المسمى ترياق وبالفارسي «بادزهير اى منظم السم» .

(a) كل هذه الفقرة جاءت في الهامش (b) جاءت أسماء هؤلاء الفلاسفة الثلاثة بطريقة مختلفة عما هو شائع الآن فعندناها . (c) جاء في الأصل اسم المذهب وهو : «éclectisme» (d) جاء في الأصل اسم المذهب وهو : «empirisme» (e) جاء في الأصل : «القضاء على الداء بالداء» ورأينا تعديلها إلى «علاج الداء بالداء» لأن ذلك ترجمة للعبارة اللاتينية التي استخدمها «Hahnemann» نفسه ونعني بها «similia similibus curantur» .

(٧٤) أسليبياد ده بتيني يوناني من القرن الثاني ق.م ، عارض نظرية أبقرط عن الأمراض ، وكان يحاول تطبيق ما يسمى اليوم بالعلاج الطبيعي .
(٧٥) «Hahnemann» (صمويل) (١٧٥٥ - ١٨٤٣) طبيب ألماني صاحب مبدأ أن الداء يداوى بذاته .

على أنه يكتشاف الميكروسكوب ، وإمكان معرفة الميكروبات وفحصها ومعرفة وظائفها المفيدة ، ومحارباتها الغربية ، وبإختراع تطعيم المصل «sérum» وبإستعمال التعفن «antisepsie» (راجع تجارب «Pasteur» ومتشنيكوف «Metchnikoff») بكل هذا حدث انقلاب عظيم ونجاح جديد لسير علم الطب .

المحاضرة السابعة عشرة أصل الأنواع (النشوء والتاسخ)

١ - مسألة التاسل :

التناسل «reproduction» = الكسر للبيضة أو التلقيح «fécondation» والكسر معناه اللغوي الجمع بين الجنسين «sexes». لقد إكتشف لويتهوك «Leuwen Hoek»^(٧٦) الهولندي في سنة ١٦٧٧ الميكروسكوب فأمكن به البحث في مسألة التلقيح ومعرفة دقائقه. وممن حققوا في المسألة سبالانزاني «Spallanzani» الذي قال إن التلقيح هو دخول الحيوان المنوي «spermatozoide» في البويضة «ovule». ومنهم «Barry» باري سنة ١٨٤٣ الذي حقق في المسألة وشاهد دخول الحيوان المنوي في البويضة أيضا. والتلقيح هو الإمتزاج بين خليتين مخصصتين (الذكر والأنثى) «gamètes mâle et femelle» فتتحد النواة بالنواة والبروتوبلازما بالبروتوبلازما. وبعد التلقيح هكذا تترقى الخلية بالانقسام الذاتي «division». ولهذا الحيوان فعل إما ميكانيكي أو كيميائي. و«لوب» «Loeb» له تجارب عملية في التلقيح (التلقيح الصناعي)، فقد أخذ بويضة من قنفذ البحر «oursia» البحر ولقحها تلقحاً صناعياً كيميائياً وليس بواسطة التلقيح المنوي، إلا أنها لم تصل إلى حالة الكمال بل بقيت في شكل دودة.

التولد الذاتي «génération spontanée». أي أنه يمكن ابتداء الحياة بواسطة العناصر الكيميائية في الجسم. ولباستير «Pasteur» تجارب ضد هذا المذهب وله انتقادات بشأنه.

مسألة النوع الطبيعي «espèce naturelle» في الحيوانات والنباتات : عند القدماء النفسانيون يقولون إن النوع من وجود الصورة النوعية كما يقول الجرحاني في كتاب «التعريفات» (ص ١٤١) : « جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ماحل فيه ». وعندهم أن التخصيص النوعي ناشئ من الروح لا من الجسم. وعند المتأخرين أن التخصيص النوعي ناشئ من عناصر المادة أو من

(٧٦) أنطون فان لويتهوك (١٦٣٢ - ١٧٢٣) : درس التاريخ الطبيعي وهو ما دفعه للتخصص في صنع الميكروسكوبات.

قواها . ومذهب النشوء والارتقاء عند الهنود مذهب روماني بخلافه عند داروين فهو مذهب مادي .
«Dieterici» ألف كتاب أسماه « مذهب النشوء » «darwinisme»^(a) في القرن العاشر « اشارة الى
كتاب أخوان الصفا ، فرد عليه ده بور «De Boer»^(b) (ص ٨٥) قائلا ان مذهب اخوان الصفا
روحاني ومذهب داروين مادي .

الهنود : مذهب « يوانيكاد » «Upanishad» ٦٠٠ سنة ق.م يتكون من جملة الأغاني القائلة
بتناسخ الأرواح ، فإننتقال الروح من الإنسان إلى الحيوان إنما هو انحطاط ، أما إنتقال روح الحيوان إلى
الإنسان فهو ترقى (مسألة العقاب والثواب) . وعند الهنود كتاب شعر هو الـ «Baghavadgita»
« باغافاتجيدا » أى غناء الولي الذي وصل إلى كمال النعيم . وهذا الكتاب ترجمه البيروني وسماه « في
تاريخ الهند » (راجع خطب أرجونة Arjuna في ذلك) .

اليونان : قال بعضهم بوحدة الأنواع بطريق روحاني (راجع كتاب الدكتور شبلي شميل من
ص ١٧٢ إلى ص ٢١٥) . ومن هؤلاء أمبادقليس «Empédocle» من القرن ٦ ق.م ، فهو يعتقد في
هذا المذهب وقال شعرا ما معناه « لقد كنت شابا ثم صرت جارية ثم شجيرة ، ثم باذا وفي البحر سمكة
خرساء » . والماتوية (الزنادقة) يعتقدون في الظلمة والنور وتصفية العنصر النورى بعد الذنوب بإدخال
النفوس الجانية في أجسام الحيوانات .

التناسخ عند المسلمين : يقول الرازي الطيب ، إنه يرى أن السبب الوحيد في تحليل ذبح
الحيوان ، أنه إنما هو لتخليص الروح من جسم الحيوان ، لتنتقل إلى جسم إنسان (راجع كتاب ابن
حزم ص ٩٠ ح ١) . وعند الباطنية وفرق المعتزلة مثل ابن حائط^(c) تلميذ النظام أن لكل جنس من
الحيوانات انبياء وإن الوحي ينتقل مع الروح من نوع إلى نوع وكذلك عند ابن بانوش والقحطى
(راجع كتاب الفرق للبغدادي من ص ٢٥٦ إلى ص ٢٦٠)^(d) .

(a) المفروض هنا استخدام تعبير « مذهب داروين » لأنه الترجمة الدقيقة لكلمة «darwinisme» (b) كتاب
« ده بور » هو « تاريخ الفلسفة في الإسلام » . (c) جاء في كتاب «الفرق» أنه ابن حائط وقد صححها المرحوم محمود
الخضيرى وهو من المتخصصين في علم الفرق ليصبح « ابن خابط » (d) المقصود هنا تلك الطبعة التي حققها محمد بدر
وصدرت في مطبعة المعارف بمصر - بدون تاريخ .

٢ - مذهب لامارك وداروين : النوع عند المتأخرين له معنيان ، معنى أعم وهو جملة أشخاص مشتركى النسبة والأوصاف والأشكال ولا يمكن إختلاطها إختلاطا ثابتا بمعنى إثبات نتاج أى نسل مع نوع آخر . وله معنى خاص كما هو عند علماء النبات النوع الجرداني «espèce jordanienne» أى كل صنف له أوصاف ثابتة بالنسل . من هؤلاء لينى «Linné»^(٧٧) عام ١٧٥٥ فى كتابه « فلسفة علم النبات يقول إنه لا يوجد تغيير فى النوع الخلقى الأصيل أى أن بثمة للأنواع كلها على حالها وصفاتها من بدء الخليفة . ومثله كوفيه «Cuvier»^(٧٨) فى ١٨٢٩ فى « علم الحيوان » . ومن معاصريه لا مارك «Lamarck» سنة ١٨٠٩ فى كتابه « فلسفة علم الحيوان » يرى ان النشوء أمر الهى أما الارتقاء من نوع إلى نوع فيكون بفعل الحى . وهو القائل بتكيف الحى مع الأحوال الخارجية تكيفا فعالا «adaptation active»^(a) . أما داروين سنة ١٨٥٩ فى كتابه « أصل الأنواع » «Origin of species» فيرى أن الجسم الحى متغير بإنفعالات على حسب تغير الأحوال الخارجية وهذا هو التكيف المنفعل «adaptation passive»^(b) . وعنده أن الطبيعة لها وجود حقى فى الدنيا ، ولها ارادة فى تسلسل الحوادث ، ولكن ارادتها عمياء لا تشعر ، وهى مستقلة عن الأشخاص والأجسام ، وتتسلط عليها بلا عقل ولا عدل ؛ ومن مذهب نشأت النظريات بإصطلاحاتها الآتية :

تنازع البقاء «struggle for life» أو «lutte pour la vie» ، والانتخاب الطبيعى «sélection naturelle» ، وبقاء الأصلح «survivance des plus aptes» . وسنشرح هذه النظريات فى تاريخ الإصطلاحات فى دروس الأخلاق الاجتماعية والحقوق الدولية . ولو أن أكثر العلماء فى علم الحياة صاروا على مذهب النشوء والتحول إلا انهم لا يعتقدون فى النظريات الثلاثة التى ذكرناها على مبادئ

(a) يسمى ماسينيون هذا التعبير « بالمطابقة الفعالية » وهو تعبير أصبح غير مقبول بعدما اصطلح على استخدام كلمة « تكيف » كترجمة لـ adaptation . (b) يسميه ماسينيون « بالمطابقة المنفعلة » ولنفس السبب السابق ذكره فضلنا عليه تعبيرنا .

(٧٧) كارل قون لينيه أو «Linnaeus» (١٧٠٧ - ١٧٧٨) عالم نبات سويدي مؤسس علم النبات الحديث صاحب التصنيف الثنائى لكل من النبات والحيوان .
(٧٨) جورج كوفيه (١٧٦٩ - ١٨٣٢) عالم طبيعة فرنسي وهو معارض لنظرية التطور .

داروين . لقد اتفقوا معه على فرض وحدة الأنواع ، وتسلسل أنسابها ، ولكنهم لم يقبلوا تفصيلاته لضعف دلائله وكثرة تأويله ، فمثلا إذا أخرجت من الجسم الحى كل قوة داخلية كما على مذهب داروين فإن هذا الجسم « يتقدم » (نظرية بقاء الأصلح) وهذا غير معقول وليس له معنى الإبقاء من يبقى حسب المصادفة .

٣ - وصف مشكلات البحث ومناقشات الدكتورين شبلى شميل وتوفيق صدقي فى زماننا هذا :
(مذهب توفيق صدقي فى الأعضاء الاثرية وهو القائل ببقاء النوع مع تغير صفاته) .

المحاضرة الثامنة عشرة النشوء والإرتقاء والغريزة

١ - المذاهب الجديدة فى معنى النشوء :

أ) قوانين منديل «Mendel» التمسوى الذى ألف كتابه ^(٣١) سنة ١٨٦٦ ^(٣٢) ، وله تجارب مهمة فى مسألة الهجين «hybridation» أى الاجتماع بين نوعين بالتلقيح . لقد قام بتجاربه على النباتات ، لأن النبات أكثر ثباتا ، قام بتجاربه بواسطة الحمص .

وقد رأى تشابها بين جنسين فى أوصاف النبات [وصف الكمية كطول الساق ووصف الكيفية كوجود عرض مثل بقعة] . أما تجاربه فى أوصاف الكيفية فكانت على الخشخاش . فقد أخذ بعضا مما فيه بقع والبعض الآخر مما ليس فيه بقع ثم جمع بالتلقيح بينهما ، فكان الناتج أن حفظ صفة النوع الأول فى ربع منه ، وصفة النوع الثانى فى ربع آخر ، وصفه النوعين فى النصف الباقى منه (من الناتج) . وقد إستنتج من تجاربه هذه ثلاثة قوانين :

(١) الأوصاف الكيفية الغير مقسومة .

(٢) المستقلة .

(٣) القابلة للكون .

ب) مذهب دى فريس «Hugo de Vries» ^(٣٣) الهولندى الذى قام بعمل تجاربه من سنة

(a) جاء فى الأصل سنة ١٨٦٥ والصواب هو ما اثبتناه .

^(٣٤) عالم نبات كرس جهده لتسليط الأضواء على نتائج أبحاث ماندل وبهذا خطأ خطوة عظيمة فى الفكر التطورى . أهم أعماله «Mutation theory» و «Plant breeding» .

^(٣٥) هو «Cregor Johann» (١٨٢٢ - ١٨٨٤) الراهب الشهير صاحب قوانين أسس الوراثة وعمله الرئيسى المشار إليه هنا هو «Experiments in plant hybridisation» .

١٨٨٦ إلى سنة ١٩٠٠ في مسألة أصل الأنواع وطبعت رسائله من سنة ١٩٠١ إلى سنة ١٩٠٥ . قام بهذه التجارب في البستان النباتي في مدينة أمستردام على نبات اسمه «*Oenothera lamarchiana*» ولعله المسمى بالعربية حشيشة الحمير . أخذ أصنافا كثيرة منه وأمكنه أن يستخرج من نوع واحد تسعة أنواع ثابتة واعطى اسما لكل نوع وقد أثبت في إحدى كتبه نظرية جديدة وهي نظرية الانتقال «*mutation*»^(a) . وذلك أنه لا يمكن التغير إلا فجأة بخلاف رأى داروين من أن التغير يأتي بالتدريج ، على أن لكل ابتداء انتهاء . وفي أكثر حياة الأنواع لا يمكن التغير إلا في وقت مخصوص كما يلاحظ وقت الحيض عند النساء أو في بعض الأمراض .

(ح) مذهب ويسمان «*Weismann*»^(٨١) : صاحب المذهب الدرويني الحديث وقد طبع كتابه سنة ١٩٠٢ . يقول إن تنازع البقاء ثلاثة أقسام

(١) تنازع بين الخلايا الطبيعية .

(٢) تنازع بين الأعضاء .

(٣) تنازع بين الأشخاص والأخير لداروين فهو يقول إن التنازع بين الأفراد أو الأنواع لا بين أجزاء الجسم .

(د) مذهب برجسون صاحب الكتب المشهورة في علم النفس وغيره من علوم الفلسفة . وقد طبع كتابه من عشر سنوات . ومن رأيه ان التغير نتيجة حركة حيويه داخل الجسم ، وهو يخالف جميع المذاهب السابقة مع أنه يستعمل تجاربهم .

٢ - مسألة أصل الحياة :

أولا : مذهب الخلق وفيه رأيان :

(١) إن لكل نوع خلق خاص ومن فلاسفة هذا الرأي لينى «*Linné*» .

(a) ربما يكون من الأفضل ترجمة كلمة «*mutation*» بالطفرة .

(٨١) أوجست ويسمان (١٨٣٤ - ١٩١٤) عالم بيولوجي ألماني وهو صاحب نظرية ان الخصائص المكتسبة التي تؤثر في خلايا الجسم وليس في نواتها لا تورث .

(٢) إن الخلية الأخرى هي التي خلقت فقط (على مذهب التحول على أصول ريزك «Riske» ولامارك «Lamarck» .

ثانيا : مذهب القدم وفيه رأيان أيضا .

(١) إن مادة الجمادات والحيوانات قديمتان .

(٢) إن نمو الحياة من ذات الجماد (التولد الذاتي) .

وهذا الرأي معتبر عند أرسطو ونجد عكسه عند باستير «Pasteur» .

قال سفانت ارهنياس «Svante Arrhenius»^(٨٢) بانتشار الجراثيم «panspermisme» في الطبيعة الغير هوائية بين النجوم حيث درجة الحرارة ٢٧٣ تحت الصفر ، وحيث تحفظ الجراثيم حياتها بواسطة ضغط الضوء .

٣ - مسألة المشكلات الباقية :

إن مذهب النشوء فرض محض ولو أن أكثر العلماء متمسكون ويعتقدون فيه ، فإن العقل وهو آلة التمييز لا يمكن أن يفهم شيئا متصلا مطلقا (وهو النشوء) بواسطة شيء منفصل (وهو الاختلاف بين الأنواع) . وكما هو معروف في «أخيلس والسلحفاة» ومسألة اللانهاية فإن كل معدود متميز ، وكل متميز محدود ، وكل محدود معدود منفصل .

تكون التباينات بين الأنواع «différenciation des caractères spécifiques» : قلنا إن التغير إما فجأة وإما بالتدرج بسلسلة درجات . فداروين الذي يعتقد في التدرج يقول إن السبب في التباين هو الانتخاب الطبيعي والذي يثبت التغيرات المفيدة . ولكن كما برهن برجسون فإنه لا توجد فائدة للحيوان في أول درجات التغير التدريجي فكيف يثبت الانتخاب الذي يكون كإرادة عاقلة لها غاية .

والمذهب القائل بأن التغير يأتي فجأة . هو مذهب دي فريس الذي يقول إنه في وقت التغير يكون العضو كمثلي البيت عند تجديده فإذا كان كذلك فأين الفائدة التي تثبت للإنتخاب الطبيعي .

(٨٢) عالم كيميائي سويدي (١٨٥٩ - ١٩٢٧) صاحب نظرية اطلاق الايونات أو التأين «ionization» .

أدلة مذهب التحول :

- (١) جغرافية الحياة «biogéographie» أى تخصيص أوصاف الأنواع مع الانتقال من بلد إلى بلد (ولكن هذه الأوصاف ترجع إلى شكلها الأصلي بالرجوع إلى البلد الأصلي) .
- (٢) علم طبقات الأرض الذى يفسر ظهور الأنواع حسب ترتيب طبقات الأرض (ولكننا لا نجد ان العلماء تتفق فى تأسيس جدول تناسب النبات والحيوان .
- (٣) علم تولد الكائنات «embryologie»^(a) فهم يشبهون سلسلة تدرج النوع فى العالم بسلسلة تدرج الجنين «foetus»^(b) مثل خياشيم الجنين الإنسانى . ولكن هذا تشبيه فقط .
- (٤) علم صور الاعضاء «morphologie»^(c) الذى يقول إن شكل اليد فى الإنسان أو الرجل فى الحصان أو الجناح فى الطوطى واحدة (ولكن مسألة الاعضاء الاثرية مشكوك فيها) . مثلاً يرى برجسون أنه اذا كانت بعض الأعضاء المختلفة الشكل والوظيفة متولدة من خلايا متشابهة فكيف خصصها الانتخاب الطبيعى بنظام يحفظ الحياة فى جملة الأعضاء ، مع عدم وجود نظام بالنسبة لمصادفات الحوادث والأعراض الخارجية . وقد دقق برجسون أيضاً فى بلورية العين «crystallin» وفى القرنية «iris» فقال إنه اذا أخذنا الضفصة وقطعنا عضواً من أعضاء العين وهو البلورية لنعرف بأى طريقة سيتجدد العضو المقطوع فإننا نجد ان التجديد من قبل خلايا^(d) القرنية . ولكننا قد عرفنا من علم تولد الجنين أن قشرة جنين الضفصة بها لحم البلورية وفى لبها لحم القرنية وليس من اختصاص القرنية تجديد عضو ليس له خلية أصلاً من لب الجنين ولكن هذا من الاجتهاد الحيوى المنظم لحركات الجسم من أجل ابقاء التآلف والاعتدال الكلى .

٤ - تكون النباتات وحقيقة الغريزة «instinct» :

وتسمى البديهة أو ميل الطبيعة ، وأصله من غرز الإبرة فى الشئ أو العقلة فى الغض .

(a) جاء فى الأصل «embryologie» أو «Ontogenèse» وفى الحقيقة هما علمان مختلفان ، فالأول هو علم تولد الكائنات (أو الأجنة) والثانى هو علم تدرج النوع . (b) «foetus» أو «fetus» هى الأصل اللاتينى الذى يعنى التوالد أو البيض أو الولادة أو النمو . (c) أصبحت كلمة «morphologie» تترجم بعلم الشكل . (d) يستخدم الأستاذ ماسينيون كلمة «الخلايا» ونفضل عليها الخلايا الشائع إستخدامها الآن .

وفي الإصطلاح هي من الكلمة اليونانية «hormé». يفرق أصحاب الرواق بين الغريزة والعقل ، فيقولون إن قانون الغريزة من الطبيعة وقانون العقل من حرية الإرادة . أما الغريزة عند فلاسفة العرب فمنهم من قال إنها الباعث الطبيعي للحيوان إلى تتميم بعض أفعاله بدون فكر ولا روية (راجع كتاب الشيخ محمد شريف في علم النفس ص ٤٥٠) ^(a) ومنهم من قال إن كثيرا من الحيوانات تعمل صنعة طبيعية قد جلبت عليها بلا تعلم (راجع كتاب اخوان الصفا جزء رقم ١) .

والفرق بين حركات المواجهة «tropismes» أو الافعال المنعكسة «réflexes» والغريزة ، هو أن الأولى عبارة عن رد فعل بعد تهيج خارجي ؛ أما حركات الغريزة فهي متولدة من تهيج باطني مثل الميل للمهاجرة عند الخطاف ، فإن هذا ليس برد فعل كما زعم داروين فإن الخطاب يهاجر قبل مجيء البرد (لداروين كتاب مستقل لمسألة غريزة محالقي الكروم) .

وجاء في كتاب اخوان الصفا (ج ١ ص ٥٠) في غريزة النحل والعنكبوت ان : بيوت النحل مسدسة الاضلاع «hexagonales» ، وهذا الشكل اوسع من حيث الفضاء وأقل من حيث المنصرف من شمع العسل . نسج العنكبوت سداها على الإستقامة ولحمتها على الإستدارة لما فيه من سهولة العمل والغريزة عند القدماء صفة ثابتة وهي من القوة النباتية والقوة الحيوانية في النفس . وعند المتأخرين ثلاث نظريات في الغريزة :

(١) نظرية كوندياك «Condillac» الذي يقول إن أصل الغريزة اختيار محفوظ على حالة في الإنسان ، وهذا كما هو عند داروين لما رتب في أنساب النحل كل الأنواع من عائلة الحشرات ذوات الأجنحة الغشائية على قدر ترتيب غرائزها ليبين بالجدول نشوء غريزة النحل من البسيط إلى المركب .

(٢) نظرية لأمارك وسنيسر «Lamarck» ، «Spencer» اللذين يقولان إن أصل الغريزة من انطباع الأحوال الخارجية التي تطبع في الشخص وإن ثبات الغريزة وراثي (والغريزة تنقص مع التدريب في طبقات الأنواع إلى الإنسان) .

(٣) رأى برجسون وفابر «Fabre» ^(٨٢) ، والأخير من علماء علم الحشرات وهو يعيش الآن

(a) جاءت في الهامش .

^(٨٢) «Jean Henri Fabre» (١٨٢٣ - ١٩١٥) : عالم حشرات فرنسي إشتهر بكتابه عن حياة الحشرات وخاصة النحل

والعناكب .

كفلاح في جنوب فرنسا وله تجارب مهمة ، وقد دقق في غريزة حيوان اسمه «sphex ammophile» لعله بالعربي زنبور ، أو نوع منه . ويقول ان له غريزة غريبة لا يمكن فهمها بالمذهبين الأولين فهذا النوع من الزنابير يعيش سنة واحدة ، ولا يلتفت إلى أولاده ألا وهي بويضات . وذلك أنه قبل أن يموت يأخذ دودة فراشة ويذهب بها إلى بويضاته ، ويلسعها بآبرة له تسعة مرات في موضع مخصوص وهو المجاميع العصبية ، ويعض بأسنانه في رأس هذه الدودة ، فتكون الدودة في شلل كامل ، وبعد ذلك يموت هذا الزنبور وعند خروج أولاده من البويضة يجدون أكلهم (هو الدودة) غير فاسد . فيقول فابر بعد هذه الملاحظات إن هذا الحيوان اذا لم يكن دقيقا في عمله لا يمكنه ان يشل الدودة . له اذن غريزة ثابتة كاملة ونشوء هذه الغريزة شيء غير معقول ، لان الفائدة النوعية فيها هي إتمام الشروط كلها بالنظام الكامل . وهذا من أدلة برجسون في أصول حصر مذهبه الحيوى .

المحاضرة التاسعة عشرة في معنى النفس : الإحساس - الفكر - الإرادة

الغريزة هي الرابطة بين علم الحياة وعلم النفس . وأصول القدماء في علم النفس إن الإنسان يطلع على نفسه بفحص باطنى وهذا هو المسمى الآن بطريقة المشاهدة الباطنية : «méthode subjective» أى «introspection»^(a) . وهو أمر متروك تماما عند مذهب الوضعيين «positivisme» ، فقد قال مؤسسه كونت «Comte» إنه لا يصح تأسيس علم ما إلا بناء على أصول مشتركة ظاهرة بالخارج ، وهذه هي طريقة المشاهدة الخارجية ، وتسمى «méthode objective»^(b) ولذلك استعملت الوسائط الخارجية في علم النفس على الإطلاق عند المتأخرين منذ خمسين سنة كمراجعة في علم وظائف الأعضاء مثل المخ .

مصطلح علم النفس عند اليونان ليس كالترتيب الحديث لأن بحثهم كان في العقل «nous» فقط ، وعندهم أن جميع الإحساسات^(c) شهوات «aisthêton» لاعقليات ، وعندهم أيضا أن مسألة اللذة والألم من فروع علم الأخلاق . وهم لا يقسمون البحث في علم النفس مثلنا إلى ثلاثة أقسام :

(١) الإحساس

(٢) الفكر

(٣) الإرادة ؛ بل يرون ان الإحساس جزء من العقل .

علم النفس عند المحدثين : غالبا هم يقسمونه إلى ثلاثة وهي :

(١) الإحساس «sensation» .

(٢) الفكر أو العقليات «pensées» .

(a) أصبح من المصطلح عليه ان الـ «introspection» تترجم بكلمة إستبطان ، أما تعبير «méthode subjective» فمن الأفضل إستخدام تعبير «المنهج الذاتى» ترجمة له .

(b) يفضل ترجمة هذا المصطلح «المنهج الموضوعى» .

(c) جاء في الأصل «محسوسات» والمعروف ان المحسوسات هي ما تؤثر في الحس فتنتج عنه الإحساسات والفارق بينهما جلى .

(٣) الإرادة «volonté» . وبعض الفلاسفة لا يرى هذا التقسيم ، ومنهم ديكارت «Descartes» فإنه لا يذكر الإحساس ، ويقول إن الإحساس ليس من النفس بل هو من آلات الإنسان . وهو يقسم هذا العلم كما يأتي :

(١) الفهم «entendement» وهو باليونانية «phrén» .

(٢) الإرادة «volonté» .

وفي مذهب ليبنتز «Leibnitz» علم النفس قسمان

(١) الإشتهاء «appétition» .

(٢) الإدراك «perception» وهو يرى أن الإرادة تدخل ضمن الإشتهاء .

١ - الإحساس :

ذكرنا أن الكلمة الأفرنجية هي «sensation» ويشق من هذه الكلمة جملة كلمات ، لكل كلمة معنى خاص نضع لها إصطلاحات عربية على قدر الإمكان وهي :

(١) «sentiment» بالتركي هي احساسيات فلعلها بالعربية إحساس (a) ، أو تأثير ، أو شعور .

(٢) «sens» حس .

(٣) «sensible» حساس .

(٤) «sensibilité» إحساسية (b) - ومن الإصطلاحات الخاصة بذلك في علم النفس ما يأتي :

(١) «passions» وهي بالتركي احتراسات بالعربية انفعالات أو اهواء .

(٢) «inclinations» : عواطف أو نزعات (c) .

(٣) «tendances» و «penchants» : أميال أو ميول .

(a) تفضل التعبير الأخير الذي يقدمه وهو شعور فلم يعد لكلمة إحساس وجود في اللغة العربية . (b) أصبح من المستقر عليه ترجمة هذا المصطلح بالاحساسية وليس بالاحساسية . (c) تفضل التعبير الثاني على الأول ترجمة لهذا المصطلح .

- (٤) «conscience» (a) شعور .
(٥) «inconscience» اللاشعور أو غير شعور .
(٦) «attention» إصغاء أو انتباه (b) .
(٧) «hallucination» هذيان .
(٧) «émotion» تهيج أو هزات (c) .
(٨) «égoïsme» أنانية .
(٩) «sympathie» (وبالإنجليزية «sympathy») ألفة ، انعطاف (وضدها «antipathie» نفرة) .
(١٠) «contentement» إنشراح (d) .
(١١) «kindness» حنان (e) .
(١٢) «suggestion» إستهواء .
(١٣) «hypnotisme» تنويم .
(١٤) «plaisir» لذة .
(١٥) «douleur» ألم .

وكان القدماء يعتبرون أن في النفس ثلاث قوى في تولد الانفعالات :

(١) القوة النزوعية الشوقية «appétit sensitif» وهذه هي الأصل .

(٢) القوة الشهوانية «appétit concupiscible» .

(٣) القوة الغضبية «appétit irascible» وهذه وماقبلها فرعان . وسننظر في آراء القدماء في تحديد الانفعالات في المحاضرة الثالثة والعشرين (الأخلاق) . وكلمة قوة باليوناني «dynamis» وباللاتينية «facultas» أو «potentia» . وكلمة نفس هي «psyché» . كان أرسطو يقول إن الإنسان قسمان : الجسم «corpus» (f) والنفس «psyché» . والنفس قسمان العقل «nous» والقسم اللاعقلي وهو الإشتهاء «orexis» (راجع كتاب أرسطو «politéia» باب ٧ فصل ٣ ، وكذلك كتاب «Tusculanus»

(a) يمكن أن تكون «Conscience» هي الوعي وفي مجال الأخلاق هي الضمير (b) الإصغاء لا تكون ترجمة لكلمة «attention» إلا في حالة الإنتباه لحديث . (c) من الأفضل ترجمة «émotion» بإنفعال . (d) يمكن ترجمتها أيضا بسرور . (e) kindness هي المصطلح الإنجليزي أما الفرنسي فهو tendresse . (f) لم ترد في الأصل

((Cicero)). قال ابن سبعين مترجم رسالة ارسطو في هذه المسألة : « النفس عند ارسطو كمال entéléchia » (وقد ترجمت في الأثولوجيا « بالتمام »)^(a) اول لجسم طبيعي آلى ذى حياة بالقوة . وهذا هو المبدأ الأول عند ارسطو في سبب إئتلاف الحركات . وقد تأثر تلاميذ ارسطو بمذهب افلاطون وقالوا بقوله . افلاطون يرى أن النفس «psyché» هى القسم اللاعقل أو الإشتهائى عند ارسطو «orexis» ، وهذا كما هو عند الصوفية من أن النفس أصل الشهوة وتميل إلى وسوسة الشيطان . وللنفس الإنسانية عن مذهب إخوان الصفا معنى مخصوص وهو : النفس الإنسانية قوة من قوى النفس الكلية ، والنفس الكلية هى فيض فاض من العقل الكلى .

٢ - الفكر «pensée» :

الاصطلاح الاعم هو «الذهن» أى «intellect» وعلى ترتيبنا الجديد للمعقولات ثلاثة أقسام .
(١) التجربة «expérience» . عند القدماء للتجارب العقلية اصلاان :
أ) الصور «forma» أو «noémata» المحسوسة فى الإحساس . وهذا هو التصور «informatio» باللاتينية أى إنطباع الصور «espèces impresses» ، «images» أو المثل «eidōla» باليونانية .

ب) المعانى «intentiones» باللاتينية أى المعقولات المدركة بلا وساطة (بالبداهة «par intuition») عند القوة الوهمية «estimative» . وليس للوهية عند القدماء هذا المعنى النقصى المنسوب اليها عندنا الآن .

ولحفظ المعقولات عند القدماء قوتان :

أولا : القوة الحافظة «mémoire» (الآن معنى الحافظة هو «mémoire spirituelle» والذاكرة «mémoire actuelle» راجع « علم النفس » لمحمد شريف ص ١٩٢) أو الخيالية «mémorative» للصور .

ثانيا : القوة الذاكرة souvenir للمعانى - أما القوة المتخيلة «cogitative» فإليها تنسب التركيبات بين الصور والمعانى (الخيالية الآن ترجمة لكلمة «imagination») والحس المشترك هو «sens commun» . وتداعى الخواطر أو الأفكار هو «association des idées» . التذكر هو «réminiscence» .

(a) جاءت فى الهامش بخط الأستاذ ماسينيون .

(٢) الفهم «entendement» :

إن الإدراك : «conception» وهو وصول التصورات «concepts» إلى العقل تعميم : «généralisation» - تصديق : «jugement» أو حكم : باليونانية هو «synthesis noématon» وقد ترجم إلى اللاتينية في القرن الـ ١٣ بكلمة «fides» أو «credulitas» . وضد التصديق هو الوهم «doxa» باليونانية أو عندنا «opinion» . أما الاصطلاح «raisonnements» فترجمته «براهين» . «abstraction» هي اضممار أو تجريد ، و«comparaison» هي تشبيه .

(٣) العقل «raison» يدرك الضروريات ، وهو أصل المبادئ العقلية مثل مبدأ الوحدة «principe d'identité» ، ومبدأ العلية «causalité» ، ومبدأ الغائية «finalité» ، ومبدأ التوالى «continuité» ، ومقولة الجوهر «substance» . وللعقل كما قيل في رسائل إخوان الصفا (ج ٣ ص ٣٧) معنيان :

(١) العقل أول موجود اخترعه البارى وهو جوهر بسيط روحانى محيط بالأشياء كلها إحاطة روحانية (وهو بالاختصار مرآة الكمالات الالهية) (a) .

(٢) هو قوة من قوى النفس الانسانية التى فعلها التفكير والروية والنطق والتمييز والصنائع . وأصل المعنيين تمييز أرسطو بين عقليين

— العقل الفعال «nous poietikos» أى intellectus agens (باللاتينية) .

— العقل المنفعل «nous pathétikos» أى intellectus passibilis (باللاتينية) .

٣ - الإرادة :

من الإصطلاحات هنا : قدرة أو قوة فعالة «activité» و«instinct» ، وحال «diaphesis» (باللاتينية) أو «disposition» وملكة «habitus» (باللاتينية) أو «hexis» ، واعتياد «habitude» (بالفرنسية) ، وقدرة «puissance» (b) (وهى صفة إلهية) وإختيار «liberté» (c) (وهى صفة إنسانية) على مذهب المعتزلة والماتريدية أو كسب مع إستطاعة عند الاشاعرة . و «déterminisme» جبر و «nécessité» ضرورة . أما فى مسألة القدرة الإلهية فقد فرق ابن سالم (و الحلّاج) بعد المعتزلة (النظام ومعمّر والخياط) بين الإرادة (أى المشيئة فى القضاء) والأمر (بالمعروف) وقال الأمر غير مخلوق وأما الإرادة فهى مخلوقة (مشكلة وجود الشر) .

(a) جاءت فى الهامش . (b) كلمة «puissance» جاء بدلا منها فى الأصل «liberté» وفى الأغلب هذا خطأ الناسخ

(c) كلمة «liberté» ترجمتها : «حرية» لا «إختيار» .

المحاضرة العشرون تقليب الارادة (الصوفية) - الروح والعقل

١ - أهمية الإصطلاحات الصوفية لتدقيق احوال الارادة

« علم القلوب » : كانت الفقهاء المتعصبون يعترضون على الصوفية مثل الطرطوشى المالكى على الغزالى (راجع طبقات السبكي ج ٤ ص ١٢٣ - ١٢٨) يقول الطرطوشى « كان الغزالى من أهل العلم ثم بدا له الإنصراف عن طريق العلماء ودخل فى علوم الخواطر وأرباب القلوب » والصوفية قوم أرادوا أن يفهموا الناس بكيفية وصول التبديل فى أحوال الارادة ويستندون على ذلك بأحاديث وآيات . [وعلم القلوب عندهم هو علم التقليب أى التبديل فى أحوال الارادة] . وأول من دقق فى هذا العلم هو سهل بن عبد الله العشرى المتوفى سنة ٢٨٣ وهو من الصوفية المقبولين على إجماع فقهاء الاسلام وقد نظر إلى أهمية هذه المسألة .

وإذا رجعنا إلى ابن عربى فى كتابه « الفتوحات » المطبوع فى بولاق (ج ١ ص ٢٣٨) لوجدناه يقول : « وكان - سهل بن عبد الله - يدقق فى هذا الشأن وهو الذى نبه على نقر الخاطر ، وكان يقول إن النية هى ذلك الهاجس ، وإنها السبب الأول فى حدوث الهم والعزم والارادة والقصد ، فكان يعتمد عليه » .

وكان له فى أحوال الارادة ترتيب مخصوص لكثرة تجاربه مع المريدين ، وهو شيخ الصوفية أولاً فى تستر ، وثانياً فى البصرة . ولسهل تلميذ يقال له أبو الحسن بن سالم المتوفى سنة ٣٠١ ، وهو مؤسس مذهب مخصوص عند المتكلمين اسمه السالمية ، مذهب إشتهر وكان ذيل لمذهب التسترى ومنه أبو طالب المكي مؤلف « قوت القلوب » الذى توفى سنة ٣٨ هـ وهو أصل لكثير من مادة كتاب احياء علوم الدين (راجع ضعف الشيخ الغزالى فى الاسانيد للأحاديث) . ومع ذلك فإن الغزالى لا يذكر المكي إلا قليلاً بل يذكره فى كتاب « المنقذ من الضلال » بإشارة خفيفة ، فكل هؤلاء لهم آراء فى علم القلوب . فللمكي وصف يدخل الخواطر فى الارادة (كانوا ينظرون إلى الارادة من وجه الاخلاق أيضاً) . على هذا الجدول :

- (١) أول ظهور البشر في الإرادة كظهور البرقة ويسمى ذلك « همة » .
 - (٢) وإذا حفظ ذلك في الخيلة صار خطرة .
 - (٣) إذا ثبت سمي « الوسوسة » .
 - (٤) إذا ما وجد للإرادة سلطان على الوسوسة صارت « نية » وهذه أول درجة في « المسؤولية » .
- وبعد ذلك إذا تاب العبد عن نيته كان لها وإلا جاء ما يسمى « بالعقد » ثم يصير « عزمًا » أو « قصداً » وبعد ذلك يخرج وتصير الأفعال من القلوب إلى الجوارح (راجع قوت القلوب ج ١ ص ١٢٧) .
- وإذا رجعنا إلى « الإحياء » للغزال وجدنا أربعة درجات :

(١) خاطر

(٢) ميل الطبع

(٣) الاعتقاد

(٤) قصد ، وذلك في الإحياء (ج ٣ صفحة ٣١) وهذا الإصطلاحات من إختراع فلاسفة الإسلام ، وهذا أساس كبير عند الغزالي في علاج امراض النفس والقلوب المعلولة . وأصل هذا المصطلح معتزلي ، فقد فرق أبو الهذيل العلاف بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح (راجع الفرق بين الفرق ص ١١٠) وقال ابن خابط بتفرقة القلب عن القلب (أى الجسم - راجع الفرق ص ٢٥٦) .

مابقى من مصطلح « أرباب القلوب » إلا ترتيب خواطر القلب (خواطر القلب ستة على مذهب الكيلاني : خاطر النفس للشهوة ، وخواطر الشيطان للكفر ، وخواطر الروح ، وخواطر الملك ، وخواطر العقل ، وخواطر اليقين (للأولياء) . وهذا قريب من الترتيب المذكور في « القوت » للمكي (ج ١ ص ١٢٩) : « له الملك وله العدو وخواطر النفس ووسوسة الشيطان وعلم اليقين وفوادم العقل » .

٢ - العقل والروح :

إذا رجعنا إلى كتاب التعريفات للجرجاني (ص ١١٧ وص ١٥٦) وجدنا أن للعقل والروح أكثر من عشرين معنى مختلفة بل متضادة وهذا من الغريب ، لأن العقل و « الروح » من أشهر الإصطلاحات . وقد قيل إن فهم العقل بالعقل محال ، وهذا رأى الهنود قبل الميلاد بنحو ٦٠٠ سنة في مجموعة تسمى «Upanishad» ، فكما لا يمكن لنصل السيف أن يقطع نفسه فكيف نفهم بالعقل . عرضنا الآن تاريخ المعاني المنسوبة إلى العقل أولاً لغة . يقول الجرجاني : العقل لغة من عقال البعير يمنع

من عدوله عن سواء السبيل . ثانيا : اصطلاحا نجد أن عقل ترجمة لكلمة يونانية «nous» (نوس) وبالفرنسية «raison» وبالانجليزية «reason» وبالألمانية «vernunft» . وإختلاف العرب في معنى العقل ناشئ من إختلاف اليونان في معنى العقل . نجد أن انكساجوراس يقول إن العقل هو مبدأ للكليات ، وهو مشترك بين كل الناس . وللغريين تأليف كبيرة في معنى العقل في نظر انكساجوراس لأنه غامض (a) .

ونجد أن ارسطو في كتاب «peri psyché» (النفس) الجزء الثاني والثالث يقول بوجود عقليين :
(١) العقل الفعال .

(٢) العقل المنفعل^(٨٤) ، ويريد بالأول هذه القوة الذاتية التي بها تدرك الكليات ، لأن كل مادة تجرى في الدنيا جريان السيل ، وذلك شيء ثابت خارج عن كل تجربة طبيعية . فإذا فقدت كل المبادئ الأولية مثل العلية والغائية بالتجربة الحسية فلا بد من وجودها في العقل الفعال فهو الذى يبنى به في التصورات الترتيب المنتظم بعد تمييزها . وهو كما قال «Driesch» « هذا الركن التاريخي المتين الموجود في الحى للدفاع » «base historique de reaction chez l'être vivant» (b) .

والعقل المنفعل أو «entendement» « الفهم » هو بمعنى استعداد النفس الإنسانية لانطباع التصورات على ذهنها . وقد اختلفت تلاميذ ارسطو في علم النفس حين شاع كتابه . فمن تلاميذه «Themistius» ثامسطيوس ، واسكندر الأفروديسى «Alexandre d'Aphorodisie» ، ولهما مذهبان متضادان في العقل المنفعل أو الهيولانى [راجع « معيار العلم » للغزالي (ص ١٦٤) لحد العقل الفعال عنده أما عند الفلاسفة مثل ابن سينا « كتاب النجاة » فالعقل الفعال هو الأدنى من حيث الدرجة من عقول الافلاك التى تنتهى سلسلتها إليه وهو الذى يدبر أنفسنا] (c) .

قال الافروديسى بوحدة العقل المنفعل في كل الأشخاص ، وهذا هدم لنظرية الابدية

(a) جاء في الأصل « معنى » وفضلنا تغييرها بكلمة أكثر شيوعا وأبسط . (b) نعتقد أن الترجمة الدقيقة لهذه العبارة هى : « الأساس التاريخي للإستجابة (أو لرد الفعل) عند الكائن الحى » . (c) جاءت في الهامش .

(٨٤) ينتشر استخدام تعبير العقل كترجمة لتعبير «intellect passif» وترجمته الدقيقة العقل السلبي إذ كيف يكون هنا منفعلا وارسطو نفسه يقول عنه انه « لا يفعل مع قدرته على قبول الصورة » وذلك في كتاب النفس (الكتاب الثالث - ٤ - ٤٢٩ ب سطر ١٦) .

الشخصية «immortalité personnelle» وللثواب والعقاب في الآخرة ، لأن كل العواطف والأعمال الشخصية راجعة الى العقل المنفعل ، وهو إستعداد الشخص لإنطباع التصورات في القوة الذاكرة والحافظة . أما العقل الفعال الأبدى فما فيه شخصية لأنه جملة المبادئ العقلية الكلية فقط من حيث هي كلية . وكان ابن اشد يعتقد بأفضلية شرح الأفروديسي على شرح ثامسطيوس لتبيان رأى ارسطو ، ولذلك كتب سيجر دى براينت «Siger de Brabant» وهو رئيس تلاميذ ابن رشد في الغرب اللاتينى (وتوفى سنة ٢٨٢ ب.م) . كتابه في وحدة العقل «de unitate intellectus» .

كان مذهب ارسطو في مسألة العقل مذهباً منطقياً مبنياً على براهين منطقية فقط فلما جاء أفلوطين وهو مجدد مذهب أفلاطون خلط مسألة العقل مع إفتراضات في الفيوضات الإلهية . وعند أفلوطين البارى والعقل والنفس ثلاث درجات في فيض الذات الإلهية . العقل الكلى هو أول ما فاض من البارى ، والنفس الكلية هي فيض فاض من العقل الأول الكلى ، وهذا بعينه هو مذهب الباطنية في القرون الأولى والثاني والثالث .

ولما أراد الفارابى تحقيق إتصال الفلسفة مع دين الإسلام بتساوى المصطلحين زعم أن اللوح المحفوظ هو النفس والقلم هو العقل .

وعند المتصوفين المتفلسفين في القرن الثالث مثل ابن عطاء (المتوفى سنة ٣٠٩) العقل آلة للعبودية ، لا للإشراق على الربوبية . وقصد الصوفية هو ذلك الإشراق ، وهذا سبب كراهيتهم القديمة للعقلية عكس المعتزلة . وكانوا يفضلون الروح الناطقة ويذمون العقل . واعترض عليهم الفقهاء لتفضيلهم المعرفة على العلم أى الروح على العقل .

أما الصوفية المتأخرون مثل ابن عربى فإنهم يجمعون بين العقل والروح .

ولتاريخ معانى العقل أزمنة ثلاثة :

(١) عند اليونان .

(٢) عند الصوفية الأولى .

(٣) عند الصوفية المتأخرين .

أما في الغرب فعند «Descartes» أن العقل المنفعل غير موجود ، ولا يوجد إلا العقل الفعال

فقط . والنتيجة عنده أن الحيوان آلى فقط أى ميكانيكى «animal machine» وهذا مذهب الـ «rationalisme» . وكان ليبنتز ينتقده فى نظريته «أقدمية التأليف» «harmonie préétablie» (a) .

وفى مذهب أصحاب التجارب أى «empiristes» أن الكليات مقتبسة من التجارب لا من العقل وأن العقل فى ذاته غير موجود بل هو موجود نتيجة التجارب . ومن أقطابه «Mill» ، و «Spencer» ، و «Loche» ، و «Hume» و «Concillac» ، و «Protagoras» . قال William «James» مؤسس مذهب الـ «pragmatisme» «العمل» ، إن أصل القوانين العقلية تنازع البقاء والانتخاب الطبيعى ولا نحكم على شىء بالعقل أنه خير أو شر بل نقول إن هذا أنسب . وعنده أن دليل الحق هو مايمكن إستعماله «workableness» وسنفهم أهمية حد العقل فى مسألة ماهية الحق .

(a) ربما تكون الترجمة الدقيقة لتعبير «harmonie préétablie» هى التألف (أو الإنسجام) القائم قبلا .

المحاضرة الحادية والعشرون الروح الناطقة والكلام – أصل اللغات

١ – الروح الناطقة والكلام .

تاريخ لفظ الروح – الروح في اللغات السامية (راجع العبري) بمعنى الريح نغنى به حركة خفيفة ، أى حركة محضة ، وفعل مجرد ، فعل بسيط . هناك صلة بين علم النفس وعلم ما بعد الطبيعية .

في سورة الإسراء آية ٨٤ أن « الروح من أمر ربي » .
في فلسفة اليونان للروح معنيان :

- (١) جسم خفيف يجرى في الأوردة ، وهو أصل الحياة .
- (٢) جوهر مجرد عن المادة ، وهو غير متحيز ، وهو صورة الجسم في المعنى الأول يسمى «pneuma» وفي المعنى الثاني يسمى «pneuma» أيضا أو «psyché» . نظرية الروح عند النصارى بمعنى الأتوم الثاني (الروح القدس) وعند فلاسفة المسلمين هى بمعنى كل جوهر مجرد مثل الملائكة الروحانيون (أى أرواح النجوم والسموات) . وفي الإنسان الروح متيقن بداهة الشعور والوجدان .

مشكلات الروح :

(١) تعلقه بالبدن الحى وهذه هى مسألة الحلول . وليراجع هنا البحث المشهور فى ذلك المنسوب للغزالي « فى المصنوع الصغير » ، وهو كما قال ابن عربى من تأليفات أبى على المسفر السبتي المتوفى بعد الستائه .

(٢) حالة الأرواح المفارقة عن الأجسام : قال الأشعرى : « يموت الروح مع الجسم وحيائه معه » . [راجع فخر الدين الرازى وابن القيم الجوزية فى مادىة الروح] .

(٣) وحدة الروح عند الانسانية : قال النظام الروح جنس واحد (الفرق ص ١١٩) ^(a) [راجع نظرية «Crookes» ^(b)] .

(a) البغدادي : الفرق بين الفرق السابع ذكره (b) جاءت فى الهامش .

(٤) اثنيينية (a) الذات الإنسانية : قال ابن خابط . بالقلب (وهو الجسم) ، والقلب (وهو الروح) ؛ وقال الخلاج بالطول والعرض .

(٥) حقيقة الانسان : قال النظام « الانسان هو الروح » وهذا ماقاله أيضا مذهب البكرية (الفرق ص ٢٠٠) . وهذا هو عين مذهب Descartes بخلاف نظرية اثنيينية الصورة (وهي الروح) والهيولى (وهو الجسم) . [راجع التفسير الكبير للرازي ج ٥ ص ٤٤٨] (b) .

(٦) مشكلة الروح الناطقة بمعنى الـ «logos» في اليونان وفيها الآراء المشهورة . راجع «Philon» وبداية إنجيل القديس يوحنا وتاسوعات افلوطين «Plotin» . ومن تأثير اختلاف المذاهب القديمة في الـ «logos» جاءت مناقشات المتكلمين الاسلاميين في « كلام الله » .

تاريخ مسألة « كلام الله » :

(١) قالت المعتزلة والحنابلة أن « كلام الله هو نص القرآن » . وهو مخلوق عند المعتزلة وغير مخلوق عند الحنابلة .

(٢) قال ابن كرام بل نميز بين « الكلام » غير المخلوق و « القول » الذي أحدثه الله في ذاته . [الأشعري هو الأول في متكلمي أهل السنة الذي أشار الى « الصفات السبع وهي عنده : قدرة - علم - حياة - سمع - بصر - كلام - ارادة حرة - راجع تبصرة العوام لابن الدامي الأمامي (ص ٣٩٦) - وقال الخلاج إن اسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة] (c) .

(٣) قال ابن كلاب : « كلام الله غير مخلوق » بمعنى الكلام النفسى فقط وهذا ما إختاره الأشعري لكن زاد عليه ابن كلاب والقلايسى بنظرية « الكلام النفسى قائم بالذات » مثل الأقنوم الثانى عند النصارى .

٢ - مسألة الاسم والتسمية والمسمى

ظهرت في تاريخ الأمة الإسلامية لاختلاف المذاهب في تسمية المؤمن صاحب الكبيرة كافرا أو منافقا أو فاسقا أو مؤمنا . قالت الحنابلة الاسم هو المسمى وهذا هو الـ «réalisme» . وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية وهذا هو الـ «nominalisme» . وقال الأشعري بل الاسم غير المسمى وغير التسمية وهذا هو الـ «conceptualisme» .

(a) اصبح مصطلح « الثنائية » هو المستعمل حاليا . (b) جاء في الهامش . (b) جاءت كل هذه الفقرة في الهامش بخط الاستاذ ماسينيون .

بيان المذاهب الغربية :

(١) «nominalisme» : الاسم أى المعنى لفظ فقط ، وهو تسمية بلا وجود حقيقى (مذهب «Occam» و «Mill»).

(٢) «conceptualisme» الاسم صورة ضرورية للعقليات وله وجود حقيقى فى الذهن . هذا مذهب «Abélard» و «Kant» (ايبيلار وكانت) .

(٣) «Réalisme» :

(١) الاسم هو الشيء المسمى مطلقا (وهذا إعتقاد أصحاب السحر والطلسمات)^(a) . وهذا مذهب هيغل «Hegel» وأصحاب الوحدة المطلقة مثل «Bradley» (راجع كتاب «Appearance and reality») .

(٢) الاسم هو الكلى المطبوع على الشيء وهو أصل الشخصية الحقيقية ولكن لا وجود له قبل الإنطباع «principe d'individualité»^(b) . وهذا مذهب «St Thomas d'Aquin» .

(٣) الاسم له وجود خاص خارج عن الشيء وهذا مذهب Platon [عالم المثل] و Descartes [les idées claires] .

أما فى مذهب النحويين فهذه المسألة شكل آخر وهو : مسألة دلالة الألفاظ على المعانى (راجع آيات الكتاب سورة البقرة آية ٢٩ - والرحمن آية ٣) .

(١) بذواتها (réalisme absolu) : قال عباد بن سليمان « دالة بذواتها » .

(٢) دالة بوضع الله [مذهب التوقيف أى أن الله أوقف الناس على اللغات بتعليم الانبياء وهذا رأى ابن فارس النحوى . ورأى «De Bonald» فى الغرب (اللغة شرط للتفكر)] . راجع الزهر للسيوطى ص ١٠ - ١٥ - (c) .

(٣) دالة بوضع الناس فقط (مذهب الإصطلاح أى أن كل أمة هى التى وضعت لغتها بالاصطلاح على الفاظ جعلتها بارزة المعانى . وهذا هو مذهب الـ nominalistes والمعتزلة وابن جنّى .

(٤) البعض بوضع الله والبعض بوضع الناس . وهذا هو مذهب الاسفرائينى والغزالى وعند الغربيين يقسم هذا المذهب على الترتيب الآتى :

(a) جاءت فى الهامش (b) نعتقد أن ترجمة هذا التعبير هو « مبدأ الفردية » (c) جاءت فى الهامش .

- أ) أصل اللغات هو الوحي (الكلام اقدم من الفكر - راجع إختلاف الصوفية في أفضلية الذكر على الفكر) وهذا هو مذهب «Héraclite» و «Bonald» .
- ب) أصل اللغات هو وضع الناس ومشاركة صناعية . وهذا مذهب «Démocrite» .
- ج) أصل اللغات غريزة خاصة للإنسانية . وهذا هو مذهب «Max Müller»^(٨٥) (راجع . ما قال في وحدة اللغات الآرية) و «Renan»^(٨٦) .
- د) أصل اللغات ترقى من لسان الحال (طبيعي) «expressions des émotions»^(a) إلى لسان القول (صناعي) . وهذا مذهب «Romanès»^(٨٧) تلميذ «Darwin» .

a) نعتقد ان ترجمتها العربية هي : «التعبيرات عن الانفعالات» .

^(٨٥) كما جاء في مؤلفه «Science of language» . language» .
^(٨٦) مؤلفات رينان المشار إليها هنا هي : «Histoire générale des langues-sémétiques» و «De l'origine du langage» .
^(٨٧) عالم بيولوجي انجليزي (١٨٤٨ - ١٨٩٤) كتب عن نظريتي التطور والوراثة .

المحاضرة الثانية والعشرون العشق والمحبة

١ - العشق الطبيعي : «amour physique»

- (١) لسان حال العشاق [راجع « انيس العشاق » لشرف الدين رامى] للعشق درجات سبع في مذهب ستاندال «Stendhal» (راجع كتابه «De l'amour» « في الحب ») وهى :
- (١) التعجب «admiration simple» (a) .
- (٢) الحنان «admiration»tendre» (b) ، «kindness» .
- (٣) الرجاء «espérance» .
- (٤) اللذة في الشعور «plaisir à sentir» .
- (٥) التبلور الأول (خيالى «imaginaire»)(«première cristallisation» .
- (٦) الشك «doute» .
- (٧) التبلور الثانى .

وفى روايات الهنود مثل روايات «Kālidāsa» تدقيق فى تسمية أحوال الارادة المائلة أى العشق . وقد قالت الشعراء ، العشق خدعة الطبيعة على الشخص لابقاء النوع بالتناسل (راجع إخوان الصفا ج ٣ ص ٦٩) . وقال روجاس «Rojas» فى الرواية الاسبانية المشهورة «La celestina» (القرن الـ ١٥) العشق سنارة الطبيعة . وهذا موافق لرأى أصحاب النشوء والارتقاء (راجع كتاب «Remy de Gourmont»^(٨٨) المسمى بفزيقا الحب (c) «physique de l'amour» يذكر فيه الغرائب مثل

(a) نعتقد أن الترجمة الدقيقة لتعبير admiration simple هى « الاعجاب البسيط » (b) هذا التعبير ترجمته « الاعجاب الحنون » وليس الحنان (c) جاء فى الأصل « سيكولوجيا الحب » ورأينا تغييرها على النحو المذكور .

(٨٨) (١٨٥٨ - ١٩١٥) كاتب فرنسى وروائى استخدم اسما مستعارا هو Richard de bury عند ما شارك فى الكتابة الى مجلة Mercure de France أهم أعماله «La culture des idées» .

موت زهرة «Vallisneria» المذكورة لتلقيح زوجها على وجه الماء ، وموت العنكبوت المذكور المفترس بواسطة زوجته في وقت الجمع) . ولكن العشق الطبيعي أقل درجة في الحب . وقد شرح أفلاطون هذه المسألة أحسن شرح في رسالة النادي «Symposium» أو «Banquet»^(a) وبين فيها تدرج النفس في مقامات الحب . راجع أيضا في رسائل إخوان الصفا الأبيات المشهورة لابن الرومي (ج ٣ ص ٦٤ - ٦٦) في عجز العشق الطبيعي وشدة الشوق الى الاتحاد الحقيقي .

أعانقها والنفس بعد مشوقه إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاهما كي تزول صبابتي فيزداد ما ألقى من الهيمان
كأن فؤادي ليس يشفى غليله سوى . أن يرى روحان ممتزجان

المذاهب في أصل العشق [راجع كتاب « الزهرة » لابن داود الاصفهاني (وقد مات سنة ٢٩٧ هـ وهو ابن مؤسس مذهب الظاهرية) :

(١) مذهب المغناطيس (المذكور في «النادي»^(b) لأفلاطون) في الأبيات المشهورة لجميل العذرى :

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فأصبح ناميا وليس اذا متنا من انتصاف العهد
ولكنه باق على كل حادث وزائرنا في ظلمة والقبر والحد
(٢) مذهب طالع النجوم (تسديس أو ترييع) وهذا مذهب بطليموس .
(٣) مذهب الطبائع (الحزن من السوداء يحترق بها الدم والصفراء) وهذا مذهب جالينوس .
(٤) أصل الحب الهى (راجع البحث الثالث) .

٢ - الحب العذرى «amour platonique»^(c) .

حكاية القبيلة (بنى عذرة) :
مشهورة قوم اذا عشقوا ماتوا لأن في نسائهم صباحة وفي فتيانهم عفة

(a) يسمى الاستاذ ماسينيون محاوره الأدبية برسالة النادي وهو ما لم يجر العرف عليه . (b) الأدبة (c) الحب العذرى هو المقابل للحب الأفلاطوني .

وراجع الحديث : « من عشق فكتم وعف وصبر ومات فمات شهيدا » . (جمع له ابن الجوزى فى الباب الثامن والعشرون من كتابه ذم الهوى ١٢ اسنادا) . قال ابن داوود الأصفهاني الظاهري على هذا المذهب بالفرقة بين اللذة المحظورة والنظر المباح (وهذا فاسد) وأنشد شعرا :

أحب الى من الصبر عنك فؤاد جريح وطرف قريح
إذا ما سألتك عطفًا تريخ به مهجتي فأنا المستريح
ولا تنجز الوعد خوف السلوى فأنا على زفرقي شحيح

ومذهب العذرين هو عين مذهب شعراء القرون المتوسطة المسمى بـ «amour courtois» . وقد بين «Ribeiro»^(a) حقيقة إقتباسه من العرب ، فى زمان ابن قزمان القرني . ومن أشهر عذري الغرب «Guido Guinizelli» وهو أستاذ «Dante» و «Dante» نفسه فى ديوانه «Vita Nova» و «Jaufra Rudel» الذى مات من حبه للملكة «Mélisanda» وهى فى طرابلس الشام وهو فى فرنسا .

٣ - المحبة فى الصوفية «amour mystique» (b)

قال ابن داوود الأصفهاني فى كتاب « الزهرة » : « وقد زعم بعض المتصوفين ان الله جل ثناؤه انما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهونه وليشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستبدلوا بذلك على قدر طاعة الله عز وجل اذ كان لا مثل له ولا نظير وهو خالقهم غير محتاج اليهم ورازقهم مبتديا غير ممتن عليهم فإن أوجبوا على أنفسهم طاعة من سواه كان هو تعالى أخرى بأن يتبع رضاه » . (وقد سرق منه المسعودى هذا البحث فى المروج ج ٨ ص ٣٨٤) والمتصوف المومأ إليه هذا هو أبو حمزة البغدادي وهو الأول الذى تكلم ظاهرا فى وجوب الحب الإلهي بخلاف الفقهاء (عندهم الحب بمعنى المجد) . وكان فى مذهبه نوع من الخطر وهو اباحة النظر إلى الوجوه الجميلة ومن تلاميذه من كان يسجد لكل صورة حسنة (مذهب الحلمانيين) .

المذهب الثانى فى المحبة مذهب الحلاج وهو شهيد المحبة وقتيل الإشتياق . والمحبة عنده ذات

(a) جاء فى الأصل أنه «Ribera» وفى الحقيقة هو Ribeiro (Bernardim) (١٤٨٢ - ١٥٥٢) شاعر وكاتب برتغالى ، جدد فى الشعر أهم رواياته «Book of yearnings» و «Menina e Moca» .

(b) هذا التعبير ترجمته الدقيق « الحب الصوفى » .

الذات الإلهية ومحبة العبد الى الرب عز وجل أفضل عملاً من الإيمان بالله (بخلاف الرأى العام عند العلماء فى زمانه) [راجع كتاب الشطحيات لروزبهان البقلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ] . وقد أشار الى حقيقة مذهبه علماً بأشعاره وعملاً فى محتته وصلبه على الخشبة فى بغداد وهو القائل :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدننا
فاذا ابصرتنى ابصرتـه واذا أبصرتـه ابصرتنا
وله أيضا :

لم اسلم النفس للاسقام تتلفها لعلمى بأن الوصل يحياها
ونظرة منك ياسؤلى ويا أملى أشهى إلى من الدنيا وما فيها
نفس المحب على الآلام صابرة لعل متلفها يوما بعداويها
وله :

لبيك لبيك ياسرى ونجوى لبيك لبيك ياقصدى ومعناى
ادعوك بل أنت تدعونى إليك فهل ناديت اياك ام ناديت اياى
وله :

يالائمى فى هواه كم تلوم فلو عنيت منه الذى عنيت لم تلم
للناس حج ولى حج الى سكنى فهدى الأضحى واهدى مهجتى ودمى
تطوف بالبيت قوم لا بجارحة بالله طافوا فأغناهم عن الحرم

ومن المهم أنه لا يوجد فى شعره مع شدة الشوق إشارات إلى محاسن النساء أو الغلمان
مثلما يوجد فى أكثر رباعيات أبى سعيد بن أبى الخير وشعره حب صرف ، مجرد وذاتى .

المذهب الثالث هو مذهب الامام الغزالى (راجع فى الأحياء ج ٤ ص ٢١٤) : الباب فى
البيان ان المستحق للمحبة هو الله وحده ولذلك شرح دلائل أربعة والدليل الرابع هو « حب كل
جميل لذات الجمال لا لحظ ينال منه وراء ادراك الجمال » المذهب الرابع مذهب المصرى ابن
الفارض وقصائده مثل « نظم السلوى » أشهر من أن يذكر إلا ابتداءها « شربنا على ذكر
الحبيب » ، و « هو الحب فأسلم بالحشا » وفوقها كلها الآتية :

قلبى يحدثنى بأنك متلقى روحى فداك عرفت أم لم تعرف

أما من حكم الصوفية في المحبة الحكم الآتية للجنيـد : « المحبة دخول صفات المحبوب على البـدل من صفات المحب » (الرسالة للقشيري ج ٤ ص ٩٠) ولأبي يعقوب السوسى « لاتصح المحبة إلا بالخروج عن رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة » [رسالة القشيري أيضا ج ٤ ص ٩٨] قيل للنصراباذى ليس لك من المحبة شيء فقال صدقوا ولكن لى حسراتهم فهو إذا احترق فيه (أى فى الله) [رسالة القشيري ج ٤ ص ٩٤] .

إنتسب للمحبة فى مذاهب الصوفية الالحاد من جهتين :

(١) من جهة الاباحة والقول بإسقاط الشريعة ولكن كما قال التستري « الحب معانقة الطاعة » وكما قال الحلاج : « الأمر عين الجمع » .

(٢) من جهة الوحدة والقول بالفناء المطلق على مذهب ابن عربى وكان ابن الفارض يميل إلى ذلك ولكن حقيقة المحبة تفرقة المحب من المحبوب لابقاء المحبة وتفرقة المخلوق من الخالق لإبقاء وجوده وقوامه لأنه « وجودنا سنة وقوامنا به » . « فلمن كان له قلب أو لقى السمع فهو شهيد » (الآية) .

ونختم بإقتباسات التوراة من نشيد الأنشاد «Cantique des cantiques» ، ترجمة أبى على البصرى فصل ٨ باب ٦ « اجعلنى كالخاتم على قلبك كالخاتم على ذراعك فإن المحبة قوية مثل الموت والمحبة ، صعبة مثل الثرى الغيرة وشرارها كشرر نار ملتهبة المياه الكثيرة لاتقدر على اطفاء المحبة والأنهر لا تجرفها وأن يعط الإنسان كل مال بيته بالمحبة حقيرة يحقرون له » (a) .

(a) لغموض النص المذكور هنا نرى ذكر النص الذى ظبطته « جمعية التوراة البريطانية والأجنبية » : الاصحاح الثامن الآية ٦ و ٧ : « واجعلنى كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك لأن المحبة قوة كالموت . الغيرة قاسية كالهوية لهيبا لهيب نار لظى الرب . مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها . إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقارا » .

المحاضرة الثالثة والعشرون في العلوم الاجتماعية

الفلسفة في المسائل الاجتماعية فائدتها ظاهرة وذلك لأنها كيفية نسبة الناس والأشياء الخارجية .

بعض الناس من ينكر العلوم الاجتماعية ولذلك ننظر أولاً إلى الآراء القديمة التي تسمى بالأخلاق أو بالأدب (ولكن الأدب اصطلاح عرى صرف ولا يقبل الترجمة بكلمة من كلمات اللغات الغربية) .

الأخلاق : بالانجليزية «ethics» وبالفرنسية «morale» وبالألمانية «sittenlehne» وباليونانية «ethica» .

كانوا قديماً ينظرون إلى أخلاق الأشخاص فابتداء العلوم الاجتماعية قديماً كانت في الأخلاق أى في الفضائل والرذائل والقوة الإنسانية من حيث شهواتها وغير ذلك فلا يمكننا أن نمسك عليهم مذهباً خاصاً في الاجتماعيات لأنهم أخلاقيون محض .

إن بعض الناس من يدخل الأخلاقيات في علم النفس ولكن الأصوب أن تكون في الاجتماعيات .

ومن الإصطلاحات الأخلاقية : «Obligation» أى تكليف أو تعهد (a) ومعناه الإجبار الأدبى بشرط الحرية النفسية .

المذاهب في الأخلاق :

(١) عند اليونان أولهم السفسطائية مثل الفيلسوف « جورجياس » : لكثرة الاختلاف بين المذاهب الفلسفية ظهر بعض الشك في نفوس الناس في فائدة الإشتغال بالمسائل الفلسفية كالطبيعيات والرياضيات وذلك لأن أكثر الكلام في الفلسفة عند الفلاسفة لقصد الفائدة الحقيقية .

(a) كلمة Obligation تترجم عادة الآن بالإلزام .

ولذلك قال Gorgias بوجوب البحث في الأخلاقيات حتى نحصل على الفائدة . وهؤلاء هم السفسطائية . ولذلك فإنه وإن كان سقراط ضد السوفسطائية فإنه تلميذهم ، لأنه ترك المسائل والبحث في المبادئ الفلسفية الطبيعية والتفت إلى ماينجم عن الفائدة من الفلسفة وهى الأخلاق . والفائدة عند سقراط أعلى منزلة من الفائدة عند السوفسطائية فهى حقيقة الخير المعلق . ثم جاء بعد سقراط أفلاطون وأرسطو ثم جاءت الفلاسفة الذين يختلفون فى معنى الفائدة فقال بعضهم إن الفائدة هى اللذة ومنهم «Hegesias» (هيجسياس) وهو من برقة ، وضدهم الكلين «Cyniques» ومنهم «Diogène» ديوجين ، والأفضل عنده الاجتهاد بالفكر . أما على الترتيب المنطقى فى المذاهب الفلسفية فى علم الاخلاق فالترتيب الحديث هو :

المذاهب فى الأخلاق :

(١) الطبيعيون : ومنهم «Epicure» أبيقور الذى قيل إنه من أصحاب مذهب اللذة الشخصية ولكن هذا ليس بصحيح . وهو يقول إن فائدة الانسان هى لذة الأعضاء لذة منتظمة . فالإنسان بفعل اللذات ولكن بترتيب ونظام وهذا « أدب اللذات » .
ويذكر ثلاثة أشياء فى الشوق :

(١) الشوق الطبيعى الضرورى .

(٢) الشوق الطبيعى اللاضرورى .

(٣) الشوق المباح neutre .

ومنهم «Bentham» ومذهبه المنفعة : يعمل الإنسان بكيفية خاصة ويمكن أن يوجد ترتيب اجتماعى بكمية مخصوصة ويكون لكل واحد قسم وحصة . وكذلك مذهب أهل الصين : «Confusius» . ويسمى هذا « بكمية اللذة » ، ويقانون حساب الأناانية الجماعية ^(a) «égoisme collectif» .

(a) جاء فى الأصل « الأناانية الأكثرية » وهى ترجمة غريبة .

أما «Stuart Mill» ستيوارت ميل فيرى أن أصلها كيفية اللذات وهي مرتبة في طبقات وفقا لرأى أصحاب الاختصاص «gens compétents» . ويقول سبنسر «Spencer» . إن في إجتماع جماعة من الناس تتحق روح إجتماعية «hyperzoaire» تنقسم بفرقهم . فأصل الأخلاق عند الإنسان من روح الجماعات . وهذا مذهب أدب الترقى «progrès» الذى يقول بتغير مادة الفضائل والذائل على مرور الدهور .

(٢) مذاهب مابعد الطبيعة : منهم أفلاطون الذى يقول إن كل إنسان يقلد الخير المطلق بالعدل ، وهذا العدل هو استعمال الفضائل الثلاث وهي الحكمة «nous» والشجاعة والعفة «tempérance»^(a) ، ومنهم كذلك الهنود مع « نظرية فناء الانفعال » بوساطة مشاهدة الفضائل الثلاث «guinà» .

ومنهم أرسطو الذى يقول إن الخير ثلاثة أصناف :

(١) الخير الحيوانى أى اللذة .

(٢) الخير العقلى أى الفضيلة (أى الوساطة) .

(٣) الخير الاجتماعى أى الصداقة .

(٣) مذاهب الأدب الصورى : «morale formelle»

منهم اصحاب الرواق stoiciens الذين لا ينظرون إلى الأخلاق وقوانينها من حيث الخير المطلق والمنفعة وغيرها ولكن ينظرون إلى حال الموافقة التامة بين الارادة الشخصية وقوانين الطبيعة وماهى إلا عقلهم المجرد . ومن هؤلاء «Marc Aurèle» الذى يقول : وما هذا المذهب كما قيل إلا « حب الذات خاليا من المنفعة » (فناء الارادات) ومنهم «Kant» (impératif catégorique) وعنده مبدأ الوظيفة القطعية ، وهذا قريب من مذهب أصحاب الرواق وذلك إن الوظيفة وظيفه فقط بدون سبب عقلى ولا غاية مفهومة .

(٤) مذاهب الأدب الاجتماعى «morale sociologique» أو مذهب «Durkheim»

(a) تترجم tempérance الآن بالاعتدال وهذه الترجمة التى يعطيها لنا ماسينيون ربما تكون هى المستعملة في ترجمات العرب القديمة .

« دوركايم » . وهذا نهاية نظرية «Spencer» في سلطة الروح على الأشخاص . فعلى أصول Durkheim أن الجاني ليس بجاني بل الأمة كلها مجرمة . وكما قيل في مثل مشهور (موت d'Assas) إنه لا فرق بين شهادة الشهيد «martyre» وانتحار المنتحر «suicide» ، وهذا انهدام لكل القوانين المحكمة في المدينة الحاضرة والتمسك بمسئولية الشخص دون الجماعة . وهذا رجوع إلى قانون الدية العامة .

المحاضرة الرابعة والعشرون في العلوم الاجتماعية (تكملة)

١ - علم الاجتماع :

ولو أن القول بالعلوم الاجتماعية حديث إلا أنه قد بحث فيه قبل ذلك . الكلمة الأفرنجية «sociology» من اختراع «Auguste Comte» الذى وضع كتابا أسماه «Discours sur l'esprit primitif» ومعناه « مقالات في العقل البدائي »^(a) . وهذا هو أول ما وضعه في العلوم الاجتماعية . وقد نظر «Comte» إلى الاجتماع من حيث هو إجتمع لا بالنظر إلى شيء آخر كالأخلاق أو التاريخ أو غيرها . وقد كان اليونان يسمون هذا المعنى « بالحكمة العملية » ومنها « الأخلاق » ، وتدير المنزل و « السياسة المدنية » . وكما ذكر الحاجى خليفة في « كشف الظنون »^(b) ، علم السياسات وفعلها منها سياسة النبوة والسياسة المليكىة والسياسة المدنية والسياسة الخاصة أى تدير المنزل وسياسة الذات أى الأخلاق .

وقد قيل في عصر «Comte» ، إنه لا يمكن تأسيس علم مستقل بقوانين في الإجتمع لوجود الاختيار في الإرادة الشخصية .

وهذا الاعتراض أصبح غير معقول لأن علم الاجتماع أصبح معروفا ، وله قوانين ظاهرة إقتصادية مثل قانون Goeshan^(٨٩) « يغلب الزيف على النقد الصحيح » .
ومن المذاهب في معنى العلوم الاجتماعية ما يأتي :

(١) مذهب «Montesquieu» و «Buckle» اللذين يقولان إن الإجتمع يتأثر بالوسط الطبيعي ، بالوضع الجغرافى مثلا .

(a) جاء في الأصل « مقالات في الأفكار » ورأينا تغييرها على النحو المذكور . (b) المقصود هنا بالطبع « كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون » .

(٨٩) هو جورج جوشن (١٨٣١ - ١٩٠٧) السياسى المالى الانجليزى الذى ساهم في وضع خطة لتنظيم الديون المصرية (١٨٧٦) ، وكان من أنصار حرية التجارة .

٢) مذهب «Spencer» وهو مذهب الـ «Organisme» أى المذهب العضوى الذى يقول ، إن الأحوال الاجتماعية مثلها كممثل جسم الإنسان الذى له روح ، فكل جماعة لها روح خاصة على أساس خاص .

ومن تشبيهاته ماأتى :

ان الخلية = الشخص .

النسيج المنظم (a) «tissu animatif» = العائلة .

المدينة = العضلات .

دورة الخيوس = التجارة .

دورة الدم = الصناعة .

دورة عصبية عضوية «système du grand sympathique» = الطبقات والشركات .

الأعصاب = الحكومة .

مركز المخ = العقائد .

٣) المذهب النفسانى : «psychologique» وهو القائل بأن الأصل فى الاجتماع هو النفس وهو فرقان :

(١) فرقة تذهب إلى أن الاجتماع يحدث نتيجة لتهيجات نفسية (راجع كتاب Le Bon «روح الاجتماع» «psychologie des foules» .

(٢) وفرقة تذهب إلى أن حياة الاجتماع إنما هى نتيجة جهد العقول ، وأصحابها ينظرون نظر المصلحين ويرون إمكان الترقى الاجتماعى بإجتهد العلماء (نظرية الرابطة الاجتماعية عند روسو «Rousseau») .

٢ - الرابطة الاجتماعية : «lien social» أو «bund» (بالألمانية) .

يقول بعض الفلاسفة إن الرابطة الاجتماعية أصلها الإقتصاد وتقسيم الأشغال «division du travail» (b) . وآخرون يقولون إن أصلها السياسة فى الحكومة لأن الحكومة هى جمع القوة (الجند)

(a) الترجمة الدقيقة لهذا التعبير نعتقد أنها «النسيج الحركى» (b) أصبح من المتفق عليه الآن أن هذا المصطلح يترجم «بتقسيم العمل» .

للدفاع عن الطبيعة (راجع مذهب أفلاطون في الاشتراكية «communisme»).

ومنهم مذهب الأصوليين أو المشرعين القائلين بأن أصل الرابطة الاجتماعية هو المعاونة المتبادلة «aide mutuelle».

ومنهم مذهب النفسانيين القائلين بأن الرابطة أصلها التضامن «solidarité» والألفة كما قالت «Antigone» في رواية «Sophocles» «خلقت للألفة لا للتباغض» (بيت ٨٣٠).

٣ - الاصطلاحات : الفقه (التشريع)

يقال في مذهب النشوء والارتقاء إن ميل النشوء من حال الحكم «statut» إلى حال التعهد «contrat». (وهذا مذهب «Spencer» سبنسر)، أو من تقليد الأعلى إلى مبادلة التقليد بين الأسواء (وهذا مذهب «Tarde» تارد)، أو من إنتزاع حرى إلى مزاحمة صلحية (وهذا مذهب «Novicou» نوفيكو).

وقد أسس مذهب النشوء أفكارا جديدة في تاريخ الفقه وأصل التشريع. فمثلا في تاريخ مسألة عقوبة القتل :

(١) مسئولية جملة عائلة القاتل في الانتقام

(٢) تشخيص المسئولية للقاتل وحده ومنع الحروب الانتقامية بين العائلات (دفع الدية لعائلة القاتل والجزء النقدي للحكومة ... الخ).

مسألة القصاص «talion» والمبادلة «échange» والعرض «honneur» أو الشرف (اعمل أنت بمقتضى طبيعتك).

ويوجد أيضا في المصطلح الفقهي اصطلاح مهم وهو الـ «valeur» أى القيمة . والقيمة قيمتان : قيمة الاستعمال «valeur d'usage» (الخبز للجائع) وقيمة المبادلة «valeur d'usage» (الخبز للبائع أى الخباز). وهذا أصل علم الاقتصاد مع العرض والطلب «offre et demande». ويزعم الآن بعض علماء العلوم الاجتماعية مثل دوركايم أن اصطلاحات الفقه الآن

أفسدت (a) بخيالات فلسفية مثل ذكر الشخصية وتحقيق مسئولية الشخص في قانون الجنايات وغير ذلك .

والنظر في اصطلاحات الفقه عند المسلمين يكون في مسائل الاجماع (والنص آية وحديث) . والرأى والقياس والإستحسان (الحنفية) والاستصلاح (المالكية) والاجتهاد والاختلاف .

٤ - معالى العدل :

(راجع الفارابى « آراء أهل المدينة الفاضلة - طبع مصر ص ١١٢) عند القدماء الالهيين منهم أن العدل ضفة من صفات الإله وعند أكثر المتأخرين أنه من فعل الناس أى ترقى في عقول الناس من القوانين القديمة الى قوانين جديدة . وقد بين «Platon» في كتابه (القوانين) الباب ٧ الفرق بين حدى العدل ، وفضل الأقدم ، وذلك بالكلمة المشهورة «agripa nomina» أى القوانين الحقيقية الغير مكتوبة (راجع : «J. de Maistre» : ^(٩٠) «Essai sur le principe générateur des constitutions politiques»

(١) وأول من وضع هذه الكلمة عند المسلمين هم المعتزلة لأنه هو الركن الأول للأحكام الأربعة عندهم : « الله لا يحب الفساد » . وكان مذهب الأشاعرة ضدهم ورأى ابن رشد في مسألة العدل قريب لرأى المعتزلة (راجع كلام محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتاب الدعوة الاسلامية . طبع بغداد ١٣٢٨ هـ ص ٢٠٩) وقيل العدل بمعنى وضع الشيء في محله وإعطاء الحق لمستحقه وكما قد قال ابن برجان السالمى : « العدل هو المخلوق به » . وهذا الاختلاف مشهور بين الأشاعرة وأهل السنة والامامية وغيرهم .

(٢) ومصطلح الأنصارى ابن زكريا هو ان العدل مصدره من العدالة وهى الاعتدال والثبات على الحق (راجع اللؤلؤ النظيم في دوم التعلم والتعليم ص ٢٣) .

(٣) الغزالى ميزان العمل ص ٩٠ قال العدل هو حالة للقوى الثلاث (وذلك راجع إلى مذهب

(a) جاء في الأصل « منفصلة » وهى تعبير غير شائع .

^(٩٠) (١٨٥٤ - ١٨٢١) كاتب فرنسى ودبلوماسى عارض بشدة فلسفة القرن الثامن عشر وكان ملكيا متعصبا .

أفلاطون) : الحكمة والشجاعة والفقہ . وقال الغزالي في ميزان العمل : العدل في المعاملة وسط (راجع أرسطو : «Méson») بين رذيلتي الغبن والتغابن .

٤) العدل السالبي وهو البدء من التكليف أى أن ندفع الحق الذى علينا وهذا ليس بكافى لإبقاء الحياة الاجتماعية . والعدل الموجبى (a) «justice positive» هو حب الكمال لله وهدية فى سبيل الله والبذل والإيثار بدون نظر إلى الجزاء . وهذا أصل الحياة الاجتماعية الحقيقية . أما من المشكلات المشهورة للفيلسوف فى مسألة العدل فهى هل ثمة فضلية النظام الأمة على العدل للشخص أم لا . وقد دُقق فيها بفرنسا فى زمان قضية القائد «Dreyfus» . وكان الفيلسوف الوضعى «Maurras» «positiviste» يقول بأفضلية النظام العام . والاصح ما قاله «Chesterton» من أن العدل للشخص أفضل من النظام للأمة . «Justice for individual is more important than discipline for society» .

(a) نعتقد أن الترجمة الدقيقة لهذا التعبير هى «العدل الإيجابى» .

المحاضرة الخامسة والعشرون الأمة والحكومة

١ - كلمة الأمة :

هى من الإصطلاحات العربية

آراء الفلاسفة : الأمة جملة من الناس تجمعهم جامعة . فمنهم من يقول إن الجامعة هى اللسان والنسب . ومنهم من يقول ان الجامعة المكان ومن ذلك مسألة الوطن التى تقلد فيها مصر الغربيين وبين الغربيين تأسست تلك المسألة منذ ٥٠٠ سنة ؛ ومنهم من يقول إن الجامعة هى الشرائع ؛ كما أعتبر فى إهداء حقوق المدنية الرومانية تدرجا إلى سكان العالم الرومانى فى عهد الامبراطورين . ولكل من هذه الآراء براهين تثبتها فلاسفتها . ولكن رينان قال إنه لا يصح اعتبار هذه الآراء . فعن الأولى قال إن إيرلندا لا تتفق مع انجلترا . وعن الثانية إنه لا يمكن أيضا لأن كثيرا ما تنتقل . وكذلك فى الثالثة فيقول إن حقيقة الأمة هى ارادة الحياة معا «La volonté de vivre ensemble» انظر : «Discours et conférences-1887 n° 277, p. : Renan : Qu'est-ce qu'une nation? dans : 310» .

تخصيص معنى الأمة والضروريات للحياة الاجتماعية للأمة أو إسم الخلية الاجتماعية «cellule sociale» هو :

- (١) القبيلة «tribue» وهذه خلية الشعب أو الأمة «nation»
- (٢) ناحية أو خطة «pays» باللاتينية «pagus» وهذه خلية الوطن «patrie» .
- (٣) المدينة cité وهذه خلية الدولة état . والأخيرة أرقى الاصطلاحات الثلاثة لأن المدينة على برهان الاشتقاق موضع المحسب^(a) والادارات والدواوين .
- (١) والقبيلة تحكمها حكومة رؤساء العائلات أو الحكومة الأبوية patriarchal .
- (٢) والناحية تحكمها الحكومة الإقطاعية féodal .
- (٣) والمدينة تحكمها حكومة مدنية أو بلدية municipale أى جماعة أصحاب الصنائع .

(a) المحسب هو البنك .

وهذه التقاسيم هي باعتبار الحياة الاجتماعية ، ويخرج من هذا قسمان :
(١) الحكومة الجندية (a) militaire .
(٢) والحكومة الدينية théocratique . وهذا الترتيب من صنع Cournot المتوفى منذ عشر سنوات .

٢ - نشوء الأمة الإسلامية :

عند السياسيين الغربيين أن أسباب نشوء الأمة الإسلامية تاريخي كما يتضح من البيان الآتي :
الخوارج كانوا يعتقدون أن الأمة الإسلامية شيء واحد (انظر مبحث الخوارج في الكامل للمبرد باب ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤) ، وقالوا : لا تكفى حالة الأمة في عهد علي وإنه يجب أن يكون كل مسلم مؤمناً ، مع وجود رابطة اجتماعية أشد تمنع النفاق قطعاً ، ولكنهم طردوا من الأمة . ترى إذن أن الخوارج قد دققوا في السياسة تدقيقاً (انظر كلام الجاحظ في ذلك^(١)) وقد نشأ من بحثهم كثير من العلوم والفنون وهم أول فرقة اشتغلت إشتغالا أفاد . فقد كان من رأيهم المساواة بين أعضاء الأمة . نشأ من هؤلاء الزيدية المنتسبين إلى زيد بن علي زين العابدين ، وهو صاحب رأى في إتحاد الأمة ، وزيد هذا كان يريد الاتفاق بين أهل الشيعة وأهل السنة كما كانت قبل وفي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان . وهو يفضل على عليّ بأسباب وبراهين عقلية فقط ، مثل كونه أزهّد الصحابة وأتقاهم (كما هو وارد ببعض كتب الزيدية والمعتزلة) . إلا أن مسألة الاتحاد تركت عند أهل السنة والشيعة بعد ما قتل زيد بالكوفة . ومذهب الزيدية موجود إلى الآن في اليمن ، وأهل السنة تستحسن الزيدية لأنهم أقرب إليهم من فرق أخرى من الشيعة . أكثر القضاة الحنفية في الدولة العباسية يفضلون الدعوة الزيدية ، منهم الاشعري ، قاضي القضاة في بغداد في عهد المقتدر . وللزيدية تأثير عظيم في الفلسفة السياسية في عهد العباسيين ، اقتبس منهم كثير من الشافعية . الباطنية : فكرة الزيدية سليمة بالنسبة إلى الدين ، وقد كان لهم فكرة الاتحاد بحق وشروط مخصوصته . أما الباطنية فقد كانوا يميلون إلى الاتحاد بين عناصر الدولة كلها مع اختلاف عقائدهم وأفكارهم . وهذا موجود إلى الآن إذا رجعنا إلى التاريخ . فعند اليونان نجد أنه قد وجدت حركة اشتراكية ضد الرق وميل عظيم إلى إتحاد العناصر . وقد كان ذلك

(a) نعتقد أن كلمة العسكرية أفضل من الجندية هنا .

(١) نعتقد أن كتاب الجاحظ المشار إليه هنا هو « البيان والتبيين » .

سببا في هدم الحالة السياسية القديمة في اليونان (مثل جماعة Eleusis الدينية وميلها إلى الاتحاد) وكذلك في أواخر الدولة الرومانية حين دخلت البرابرة هناك وتدخلوا في اللاتين وسببوا القضاء على الرومان ، ظهرت بعض المذاهب مثل المانوية «manichéisme» التي تشبه المذاهب الباطنية والتي تميل إلى الاتحاد . وقد يوجد في العالم الآن أيضا ما يشبه ذلك لا سيما عند الفوضويين ومؤسس ذلك Babeuf^(١٢) . ومنهم الماسونيون لأنه وإن كان مبدأهم لا بأس به إلا أن به بعض النقص ، لأنهم يعتقدون في وحدة نياتهم وضمائرهم المختلفة أصلا . وكما قيل في عنوان خطوطهم «ordo ab chao» أي « صدور النظام عن ضده »^(a) ومن نقائص الماسونية أن أسماء أولى الأمر مجهولة وهم « رجال الغيب » ، وهذا نتيجة للتدرج في كشف أسرار الجمعية وفقا للمراتب^(b) . وما نشأت هذه الجمعيات والفرق إلا من تأثير الاضطهاد والظلم . وقد وجد في مذهب الباطنية كثير من الأفاضل كابن هاني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب وغيرهما . ولذلك يدخل مثلا في الماسونية الآن كثير من الأفاضل وهم لا يدخلون بعد التدقيق في المبادئ وبعد معرفة الواجبات ، بل هم يتخيلون أنه في الامكان اجتماع الاجتهادات المختلفة في نتيجة مفيدة للإنسانية ، وهذا غير معقول لأن في علم جرّ الأثقال يوجد مبدأ مشهور هو «principe du parallélogramme des forces» يظهر منه أن حاصل جمع القوى يكون قدره على حسب توازي القوى في المقاصد . وتطبيقا لهذا نقول إن الحكومة قوة تحصل من اجتماع طائفة من الأمة لإمضاء مقتضيات الطبيعة على وجه يقرب من رضا الكافة (رسالة الكلم الثمان للمرصفي) .

٣ - الحكومة وعلم السياسة في اليونان :

- (١) أفلاطون في كتاب الجمهورية في الفصل الثامن يذكر الأجناس الخمسة من الحكومة :
(١) حكومة الأفاضل عند اليونان «gouvernement aristocratique»^(c) .

(a) نعتقد ان الترجمة الدقيقة لهذا التعبير اللاتيني هي : « صدور النظام عن العماء » (b) هذه العبارة جاءت في الهامش . (c) جرى العرف على تسميتها حاليا بالحكومة الأرستقراطية .

(١٢) هو François Noël Babeuf (١٧٦٠ - ١٧٩٧) اشتراكي فرنسي سمي نفسه Grachus Babeuf ناصر الثورة الفرنسية بشدة وأصدر جريدة La tribune du peuple وعبر فيها عن موقفة الاشتراكي وهو أول من حاول تطبيق الاشتراكية عمليا هناك مذهب يعرف باسمه هو الـ Babouvism .

- (٢) حكومة الأشراف (الوجهاء) «gouvernement timocratique» .
(٣) حكومة الأغنياء «oligarchie» .
(٤) الشعب «démocratie» .
(٥) حكومة الإستبداد «tyrannie» وهو يفضل الأولى (ترتيبنا هذا من الأعلى إلى الأدنى حتى نصل إلى الأخيرة) .

(٢) أرسطو في كتابه « نظام أثينا »^(a) «Constitution of Athens» وفي «Morale à Nicomaque» يقول إن الحكومات تكون :

- (١) «royauté» الملكية .
(٢) «aristocratie» حكومة الأشراف .
(٣) «timocratie»^(b) حكومة الملاك أو أصحاب المصالح . وهو يقول إن هذه الحكومات صالحة ولكن لها أشكال غير صالحة وهي على الترتيب :
— الاستبداد بالنسبة للملكية tyrannie .
— والأقلية بالنسبة للأشراف oligarchie .
— السفلية بالنسبة لحكومة الملاك «démocratie» .

(٣) أما المؤرخ «Polybe» يوليبي فقال في الباب السادس من تاريخه إن للحكومة ستة أشكال ، ثلاثة عادلة وثلاثة ظالمة : الملكية والاستبداد والإشرافية والأقلية الشعبية والسفلية .

أما السياسات عند العرب فتأثير لتأليفات اليونانية لا يظهر عليها إلا قليلا . راجع كتب « أخلاق الملوك وأدب السلطنة » لابن مسكويه وتأليفات الماوردي « سياسة نامه » للوزير نظام الملك ، وإن كان التأثير ظاهرا على الفارابي في « آراء المدنية الفاضلة » .

٤ - الخلافة والسلطنة

أما الدولة الإسلامية فليس من غرضنا الفلسفى ان ندقق في خصوصيات وظائف خلافة

(a) نعتقد ان الترجمة الدقيقة لهذا المؤلف وهي الشائعة الآن هي « دستور أثينا » . (b) جاءت في الأصل بالانجليزية Tymocracy ورأينا ذكرها بالفرنسية كما فعل بالنسبة لبقية الحكومات ، وهي أيضا الـ Politia .

خليفة رسول الله ، في مسألة علامات الإمامة أو في الحسبة (أى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) والبيعة والتفويض والمظالم ، يكفى أن نشير إلى إحتكار العناصر الثلاثة ، أى العربى للفقہ ، والفارسى للدواوين ، والتركى للجند فى دولة العباسيين فالخليفة أولا إمام ، وفى إمامته الدينية إعانة من الفقهاء (وأكثرهم عرب) ، ثانيا هو سلطان ، وفى إمارته العسكرية (a) إعانة من الأمراء (وأكثرهم ترك) وهو ثالثا : ملك ، وفى مملكته إعانة من الوزراء وأصحاب الدواوين (وأكثرهم فرس) .

٥ - نظرية العقد الاجتماعى Contrat social

وقد زعم روسو ف القرن الثامن عشر ب.م. ان أصل القوانين الاجتماعية وضع عقد بين الناس بلا تكليف باختيار محض وهذه النظرية أصل الحركة الاجتماعية المدهشة المسماة « الإحتلال الفرنسى » (b) «révolution française» وهى سبب تأسيس الجمهوريات ، أو على الأقل هى ذات تأييد مطلق (c) «suffrage universel» فى أكثر الأوطان وهذه النظرية مع فضلها (أهم الأموال للناس أعمها إستعمالا بينهم) ، ناقصة من جهة الأمر والقانون وعدم المسئولية . وقد صدرت عنها نظرية الفوضويين «anarchisme» على أيدى Bakunin و kropotkine (١٣) وهى التى ينفى فيها كل نظام اجتماعى مع الإفراط فى الحرية .

٦ - نظرية الحقوق الدولية droit international :

نريد بها هذا الفقه الاجتماعى المومأ إليه فى تأليفات «Grotius» (١٤) منذ مائتين سنة ، لتأسيس قوانين عامة للحياة الدولية بين الأوطان فى وقت الصلح إلى وقت الحرب .. وأول عقد دولى هو عقد «Westphalia» (١٦٤٨) ؛ وأشهر عقد دولى عقد فى باريز فى ١٨١٥ بعد انهدام الدولة النابوليونية ،

(a) استعمل الأستاذ ماسينيون كلمة «الجيشية» ونعتقد أن «العسكرية» أفضل لأنها أكثر شيوعا . (b) يقصد : « الثورة الفرنسية » . (c) استعمل فى الأصل تعبير غير شائع الآن وهو « مشهورة عمومية » ومعناه غامض بالنسبة لنا .

(١٣) Mikhail Bakunin (١٨١٤ - ١٨٧٦) : فوضوى روسى مؤسس « العدمية » شارك ماركس وإنجلز حركتهما الاشتراكية أما بيتر كروبوتكين (١٨٤٢ - ١٩٢١) فهو أيضا فوضوى روسى عارض البلشفيين بعد ثورة سنة ١٩١٧ فى روسيا . (١٤) «Hugo Grotius» (١٥٨٣ - ١٦٤٥) : رجل قانون ألماني أهم أعماله «De jure belli» .

فكان في ذلك العقد عدد الدول الكبرى أربع ، هي النمسا وانجلترا وروسيا وبروسيا والخامسة فرنسا (عقد ١٨١٨) والسادسة ايطاليا (عقد ١٨٦٧) . وهناك الدول المشتركة في مؤتمر الصلح الكلى في لاهاي «La Haye» منذ ١٥ سنة . وفي هذه الحقوق الدولية إصطلاحات مشهورة مثل « الاعتدال الأوروى » ومبدأ الوطنية «Principe des nationalités» مثل مبدأ «Monroe» بأمريكا .

المحاضرة السادسة والعشرون

أصول التاريخ «Méthode historique»^(a)

١ - في معاني التاريخ ومذاهب القدماء :

كان التاريخ فرع من فروع الآداب والآن أخذ وجهها جديدا ، وصار علما خاصا ، وله علم يسمى بفلسفة التاريخ . وهناك فرق بين علم الاجتماع وعلم أصول التاريخ ، فإن الأول ينظر فيه في تدرجات حياة الاجتماع ، أما علم أصول التاريخ فينظر فيه في تدرجات الحوادث وسيرها . كلمة تاريخ الغربية هي «histoire» بالفرنسية ، «history» بالانجليزية و «geschichte» بالألمانية . وأصل الكلمة الفرنسية هو كلمة «historia» في اللغة اليونانية ومعناها الفحص ومن ذلك نجد أن :

(١) أرسطو له كتاب اسمه تاريخ الحيوانات وهو ليس بالمعنى المصطلح عليه ، بل ينظر في أصل حياة الحيوانات ، فهو يريد بكلمة « تاريخ » الفحص في هذه المشكلة ، والكتاب يحتوي على جملة مباحث في علم الحيوان . وقد اتبع هذا المعنى مؤرخو اليونان والمقصود هو البحث في الأشياء على أساس سلسلة وقوع الحوادث لا على أساس النظام المنطقي .

(٢) «Bacon» سيكون حدّ التاريخ بمعنى البحث في تدرج الشخصيات .

(٣) كورنو «Cournot» نظر في مسألة ترتيب العلوم فقال إنها :

(١) علوم نظرية . (٢) وعلوم عملية أو صناعية . (٣) وعلوم كوسمولوجية أو خاصيات العالم أو « التاريخ » .

وأصل الإصطلاح عند العرب « تاريخ » مأخوذ من كلمة قديمة سامية قيل إنها اسم نجم [انظر مبحث معنى التاريخ من مباحث شكري الألوسي في كتابه « بلوغ الأدب » (ج ٣ ص ٢١٢) فهو بحث مستوف في هذه المسألة ومنه أن معنى التاريخ غاية الشيء أو حدة فلا يمكن أن نجد الحوادث قديما إلا بواسطة الكواكب ، ولذلك أصل التاريخ التقاويم «calendriers» .]

(a) نعتقد ان تعبير «methode historique» من الأفضل ترجمته بالمنهج التاريخي .

والفرق بين العلوم التاريخية وبقية العلوم أن علم التاريخ لا يمكن ان نرجع به إلى ما قبل الحوادث بخلاف بقية العلوم .

كان التاريخ أولا عبارة عن إشارات عن تحديد سنوات بالآثار الباقية بواسطة الخسوف أو الكسوف . وأشهر المؤرخين في الصين هو «Sse Matsien» في القرن الثالث ق.م . جمع من علوم النجوم كل حوادث الكسوف والخسوف ثم رجع إلى الكتب وأمكن على هذا الأساس أن ينشئ تاريخ الصين .

ثم تقدم التاريخ قليلا ودُون على لوائح مخصوصة تسمى «liste d'éponymes» وهو لقب للسنة التي تسمى باسم رئيس من الرؤساء ، وذلك أن اللوحة توضع مبدئيا للتاريخ لأحد الرؤساء ، ثم تبني عليها الناس تواريخهم ، وذلك موجود في أثينا وهي تسمى لوائح «archontes» . وهي موجودة أيضا عند ملوك آشور وتسمى «limmou» وفي روما تسمى لوحة الـ consuls .

وهذا هو حال التاريخ عند الرسميين وأصحاب العقول قديما ، أما عند العامة منهم فإن التاريخ عندهم كان عبارة عن شعر يسمى «épopée» ، وتعريبه بالعربية الشعر القصصي ، وسماه بعضهم الحماسي .

ولقد وجد عند اليونان أنواع من التاريخ مثل مجموعة أسانيد عن الحوادث التاريخية ، وهذا غير مهم . أما ما يأتي فهو المعتبر عندهم :

(١) تاريخ هو عبارة عن قسم من أدب اللغة وإظهار البلاغة فيها : فما كان التاريخ عبارة عن ترتيب سلسلة الحوادث بل كان يراد به التأثير وما يأتي التأثير إلا من جمال الإنشاء ، فكانوا يرتبون الحوادث على شكل حكايات بليغة مؤثرة مثل «Hérodote» هيرودوت .

(٢) تاريخ عملي مثل تاريخ «Polybe» وهو يقول في مقدمته إن غرضه من وضع كتابه أن يكون مقدمة في علم السياسة العملية .

(٣) التاريخ الأخلاقي : كان المؤرخ مثل «Salluste» (٦٠ سنة ق.م) يكتب بإنشاء مؤثر يحتوى على مباحث اخلاقية ، ومثل «Tite Live» الذي كان يرى أن تقدم الرومان لا يمكن أن يكون إلا بسبب الفضائل وحسن الاخلاق . ومثل «Tacite» تاسيت أيضا وله الحجج المشهورة على فظائع أباطرة روما وهؤلاء المؤرخون رومان .

وكذلك طريقة «Plutarchos» وهى عدة تراجم كل ترجمة عبارة عن مقارنة بين عظيمين من العظماء ، وكتابه من أحسن الكتب التى بحثت فى نفوس المترجم لهم .

٤) التاريخ الفلسفى مثل «Euhémère»^(٩٥) الذى بحث فى فلسفة الأديان تاريخيا و Thucydide الذى فحص أسباب الحوادث الاجتماعية فى جمهورية أثينا .

٢ - فلسفة التاريخ فى الإسلام :

علم الأنساب وعلم الطبقات (أنظر كتاب الفهرست لابن النديم) .

لا اذكر هنا إلا بعض الفوائد من التواريخ الاسلامية :

١) « كتاب عجائب الهند » لأحد رؤساء السفن اسمه بزرى بن شهريار فى القرن الرابع كان يسمع حكايات البحارة^(a) عن الناس ويدونها .

وقد وجد فى الصين قبل زمن عائلة Thang تحقيق حكاية الأشجار ذات الورق المصنوع من الحرير كما ذكرها المؤلف : (Mayer's Chinese Reader's manual, no 572)

٢) وكتاب « المنقذ من الضلال » للغزالى لأنه تاريخ أحوال النفس ، وهو من أحسن الكتب المسماة بال autobiographie psychologique^(b) ، وللاترك فضل عظيم فى التراجم النفسية مثل كتاب تيمورلنك وتاريخ Baber وأبو الغازى وغيره .

وكل سلطان من سلاطين المغول فى الهند له تاريخ من تأليفه . ويوجد نوع من أنواع التراجم ، وهو نوع جميل الإنشاء كالنوع الأول عند اليونان مثل « كتاب اليمين » للعتبى ، وكتاب « ابن عرب شاه فى تاريخ تيمورلنك » . وهناك أيضا نوع كالنوع العملى عند اليونان مثل « سياسة نامه » لنظام الملك (وزير ملك شاه) وهو بالفارسية .

(a) جاء فى الأصل « المراكية » . (b) ترجمتها العربية هى : السيرة الذاتية النفسية .

^(٩٥) Euhemerus (القرن الرابع ق.م.) فيلسوف قورينائى له نظرية فى الميثولوجيا وفى فلسفة التاريخ تعرف باسمه وتضمنها مؤلفه « التاريخ المقدس » ، تحمس لها بعض مفكرى القرن الثامن عشر من الفرنسيين وكذلك سبنسر الانجليزى .

وهناك كتاب الذهبي في « تاريخ الإسلام » ، وكتاب « طبقات الشافعية » للسبكي ، والأخير أصبح من الأول . والمؤلف الثالث هو لابن خلدون ، ومقدمته أشهر من أن تذكر ، وهو يدقق في نشوء الدول البدوية .

أما في النوع الفلسفي فما وجد إلا البيروني الذي كتب على الأسلوب الحديث ^(٦٦) ، وله في فلسفة التاريخ كتابان : « الآثار الباقية » والثاني كتاب « تاريخ الهند » .

٣ - المذاهب الحديثة في فلسفة التاريخ :

(١) مسألة تقسيم العلوم التاريخية (٢) قوانين التاريخ . (٣) النظريات الحديثة .

١ - تقسيم العلوم التاريخية :

أ - علم الآثار «archéologie» إما في الفنون الجميلة وإما في الصنائع وله أقسام للنقود «numismatique» والخواتيم «sigillographie» ، والعلامم «héraldique» ، والشعارات «blason» .
ب - علم الكتابات (على الحجر épigraphie وعلى القرطاس palléographie) .
ج - علم الفرامين «diplomatique» ، وتصحيح الإسناد «critique des sources» ، أي المتون والشهود .

د - علم الطقوس «Comput» أي السنوات ، وعلم الأنساب «généalogie» .

هـ - علم الجغرافيا التاريخية وعلم الأساطير mythologie comparée .

أما تقسيم الحوادث التاريخية فهو كالاتي : حوادث سياسية «politiques» ، واجتماعية «sociales» ، واقتصادية «économiques» ، مثل كتاب d'Arsenal في تاريخ الأجر «histoire des salaires» ، وتاريخ الدساتير «constitutions» ، وتاريخ الفنون الجميلة «beaux arts» .
والتجارة «commerce» ، والأدب «littérature» ، والعلوم ، وتاريخ الأخلاق ، والأزياء «vêtements» ، والرقص «orchestique» .

^(٦٦) أصبح من المتفق عليه الآن بين الباحثين في فلسفة التاريخ أن ابن خلدون صاحب فلسفة للتاريخ بل هو عند الكثيرين مؤسس هذا الفرع من فروع الفلسفة وليس فيكون في القرن الثامن عشر .

(٢) قوانين التاريخ :

قال «De Maistre» بوجود قوانين ثلاثة أى قال بضرورة القوانين :

- (١) الرابطة بين الأشخاص بالنسب ، وهى رابطة الدم «lois du sang» (وهى منكرة عند الاشتراكيين Communistes) .
- (٢) الرابطة بين الأمم بالحرب سياسية كانت أو اقتصادية (بخلاف السلميين «pacifistes» .
- (٣) الرابطة بين المنفعة العامة والبذل الشخصى (الإيثار مثل إيثار «Decius» فى زمان الجمهورية الرومانية) .

وعند المتأخرين :

- (١) قانون ارتباط الأعضاء (مثل العرض والطلب - استبدال الحاجات ... الخ) .
- (٢) تسلسل الحوادث بأسباب مختلفة وقد فضلوا بعضها على بعض مثل الوسط الخارجى «milieu extérieur» أو الأدب والأخلاق والطبقات ، أو التنازع للبقاء والجنس «race»^(a) (أفضلية الآرين على الساميين عند «Renan» ، أفضلية الجرمانيين عند «Gobineau») أو التقليد الاجتماعى والتضامن التاريخى عند «Tarde» . وقد زعم «Hegel» أن التاريخ فى تسلسل حوادثه « منطق محسوس وحى » . إلا أن هذا المذهب تركية لكل مستبد وظالم .

(٣) النظريات الحديثة :

- (١) نفى التاريخ بإثبات إمكان رجوع الماضى فى المستقبل . وهذا نظر الهنود التى تقول « بالرجوع السرمدى » لأنه لا يمكن أن نرجع بالتاريخ إلى الزمن الأول الذى نؤرخ له . وقد تكلم الإسماعيلية عن أدوار النجوم وتأثيرها على الإنسانية قرن بعد قرن ، وأعاد هذا المذهب «Nietzsche» .
- (٢) ويقرب من هذا المذهب شوينهور «Schopenhauer» ، الذى يقول بمذهب التدنى الواجب «pessimisme»^(b) .

(a) جاء فى الأصل « بالشعب » (b) هذا التعبير « التدنى الواجب » مصطلح اسلامى وحديثا نستخدم تعبير

« التشائم » .

(٣) مذهب السياسة الإلهية «La providence» أو «optimisme» وجوب الأصلح على الله تعالى ^(a) راجع «St Augustin» ، و «Joachim de Flore» وكتاب «Bossuet» «خطبة في التاريخ العام» وهو يقول ان لسلسلة الحوادث سياسة الهية مثل نبوة شعب اليهود .
[راجع ايضا «Vico» ، و «De Maistre» ، و «Cournot» ، و «De Play» ، و «Léon Bloy» .
وراجع أيضا H. Wronski : Philosophie absolue de l'histoire-Paris 1852 ^(b) .

وقريب منهم مذهب «Carlyle» في عبادة الأبطال] .

(٤) مذهب الإجبار الروحاني «fatalisme spirituel» مثلما نجد عند «Machiavel» المتوفى سنة ١٥٢٧ في قوة إرادة الأمير ^(c) ، وعند «Spinoza» في «traité de théologie politique» ، و «Herder» ، و «Hegel» ، وما التاريخ عندهم إلا إيجاد العقل الكلى بنفسه .

(٥) مذهب الإجبار المادى مثل «Descartes» ، و «Montesquieu» ، و «Comte» ، و «Proudhon» ، و «Spencer» ، و «Taine» ، و «Flint» ، و «Benedetto Croce» ، وخاصة «Karl Marx» وهو مؤسس فلسفة مذهب الاشتراكيين «socialisme» .

(٦) مذهب الترقى «progrès» أو الإجبار الاخلاقي «déterminisme moral» ، ومؤسسه «Fontenelle» (القرن الـ ١٧ ب.م.) في المناقشة المشهورة في أفضلية المتأخرين على المتقدمين ، وأصحاب هذا المذهب «Turgot» ، و «Rousseau» ، و «Condorcet» ، و «Kant» ، و «Renouvier» ، و «Thierry» ، و «Michelet» ، و «Renan» ، و «Tarde» وأكثرهم جبريين .
وسبب الترقى عندهم غلبة الشوق الى الأبدع «idéal» ^(d) على الإنسانية .

وأشهر هذه المذاهب مذهبان :

مذهب «Vico» وعنده أن للإنسانية أدوار ثلاثة : دورة الآلهة «Dieux» ، ودورة الأبطال «héros» و دورة الناس «humains» .

(a) هذا التعبير أيضا مصطلح إسلامي فحديثا نستخدم تعبير « التفاؤل » . (b) جاءت هذه العبارة في الهامش

(c) كتاب ماكيافلى هو « الأمير » . (d) أصبح من الشائع استخدام كلمة « المثالى » ترجمة لمصطلح idéal والأبدع هو

المصطلح العربى القديم .

— ومذهب «Auguste Comte» وعنده أن للإنسانية أحوال ثلاثة متوالية :

- (١) حال الالهيات^(a) «état théologique» أو دورة الخيالات «fictions» .
- (٢) حال المابعد الطبيعة «état métaphysique» ، أو دورة التجريد «abstraction» .
- (٣) حال الوضعيات «état positif» أو دورة البرهنة «démonstration» وهذا التقسيم هو بعينه تقسيم أهل البراهين في نظرية ابن رشد إلى (١) عوام (٢) متكلمين (٣) خواص .

(a) الحالة اللاهوتية أو الثيولوجية .

المحاضرة السابعة والعشرون

في الالهيات

١ - الإله :

(١) الإله في اللغات السامية : إله بالعبري والسرياني : «eloh» ، وبالأشوري «ilu» وبالكلداني elâh . هذا في اللغات السامية وكل هذه المصطلحات معناها واجب الوجود .

(٢) باللغات الآرية : بالسنسكريتى هو ديفا Déva ، وباللاتينى هو «divus» أو «deus» وباليونانى هو تيوس «theos» ، وبالألماني هو «zott» وبالانجليزية هو «God» ، وبالإيطالى هو «Iddio» ، وبالفرنسى هو «Dieu» . زعم «Anatole France» - وله أفكار غريبة في معانى الاله - أن أسماءه كالتقود تدرس صورتها الأصلية ، وما تجريد الاسماء الكلية المجردة الا نتيجة لكثرة إستعمالها .

فمثلا « إله » أصلا اسم « للسماء » كذلك إصطلاحات فيما بعد الطبيعة كلها صور طبيعية مندرسة [ولكن النقود البالية لا تقبل عند الصراف وأهم من المادة الصورة الأصلية] . و «deva» أى «dyoús» أى « ذو سماء » نسبتها من حيث المعنى إلى الشخصية الإلاهية مثل ضرب شكل في دار سكة على مادة النقود .

وعند النحويين من العرب مذاهب كثيرة في إشتقاق اسم الاله . (راجع كتاب الكيلانى « أغنية لطالبى طريق الحق » ج ١ ص ٩٩ حيث ذكر جدولاً بأسماء الاله) .

(١) قال النصر بن شميل الاله من التأله أى التعبد .

(٢) أو من الاعتماد .

(٣) قال أبو عمرو بن العال من ألهت الشئ أى تحيرت فيه .

(٤) قال المبرد من ألهت اليه أى سكنت إليه .

(٥) قيل من « وله » أى ذهاب العقل بالحب .

(٦) وقيل من لاهت أى احتجبت .

(٧) وقيل الإله بمعنى المتعال من لاه مثل الالهت الشمس .

٨) وقيل الإله بمعنى القادر أو السيد . وهذا الإصطلاح « إله » أصل علم الإلهيات أى علم ما بعد الطبيعة «la métaphysique» وكما بينا اعتراضات الرياضيين على إستقلال علم الطبيعيات ، واعتراضات الطبيعيين على استقلال علم الحياة ، واعتراضات الأطباء على إستقلال علم الاخلاق الاجتماعية ، لذلك يلزم الآن أن نفهم إعتراضات العلماء على إستقلال علم الإلهيات ولو أن ذلك مقبول عند أكثر المتكلمين من النصرانية والإسلام مثله مثل مقدمة ومدخل للوحى والإلهام .

أركان علم الإلهيات مؤسسة منذ زمن أفلاطون وأرسطو وعندهما هى علم الصفة الالهية ومعناها صفة مبدأ أول متعال على المادة «premier principe transcendantal»^(a) وعن الأكوان ، وهذا قريب من معنى « الخالق » «créateur» فى الأديان . وهذا الحد تفرقة بين الأشياء كلها ومبدأها بخلاف المتقدمين من اليونان ، مثل مذهب Eléates^(b) من بلدة Elée وأشهرهم هو Zénon (زينون الأول) .

٢ - اعتراضات زينون « وكانت » «Kant» .

مذهب زينون هو مذهب الوحدة المطلقة فى الوجود . والموجود عنده واحد ، والحركة وكل صيرورة عند خيالات لاحقيقة لها بخلاف تفرقة الخلق بين الخالق والمخلوق .

وبراهين زينون أربعة مشهورة وهى مسماة «aporiai» أى «antinomies» أى المناقضات الأربع :

(١) أخيلس والسحفاة .

(٢) السهم الطائر .

(٣) حبة الدخن .

(٤) المحركان .

وقد زعم فى الأول أن فى المسابقة بين أخيلس « سريع القدمين » والسحفاة المشهورة بالبطء

(a) جاء فى الأصل : « مبدأ واحد خارج عن المادة » ونعتقد أن الترجمة التى قدمناها أدق . (b) هو مذهب الايليين .

إذا منحنا للسُّلْحَفَة أقل ما يكون من تقدم في الزمان لابد أن تقسم المدة إلى مالا نهاية من قبل أن نصل إلى وقت اللقاء . وقد قبل النظام هذه النتيجة وقال بمقالة « الطفرة » للنجاة من إستحالة الحركة . وقد زعم في الثاني أن السهم الطائر في الهواء هو في حال سكون مطلق ، لأن موضعه الوقتي نقطة بين نقطتين وكل مسافة نقط مجتمعة بعدد غير متناهي ، والعبور من النقطة إلى النقطة المجاورة ومن الموضع إلى الموضع المجاور ، غير معقول طالما ما حسبنا عدد النقط المتوسطة ، وهذا العدد غير متناهي . وقد زعم في الثالث أن حسييس حبوب الدخن millet^(a) إذا نشرناها على وجه الأرض هو صوت خيالي وحادثة غير معقولة لأن لا حسييس لحبة واحدة ، وكيف يصح أن نسمع حسييسا اذا زدنا بحبة واحدة على عدد الحبوب المنشورة بغير حسييس محسوس . وقد زعم في الرابعة أن حركة المحركين المتقابلين في الطريق خيالية لا حقيقة لها ، لأنه لا يمكن أن نحقق حركة الأول إلا بنسبة إلى الآخر وكأنه أصل ساكن ولكن هذا محال (المحال أن تكون المسافة ونصفها متساويتان) . هذه المناقضات مشهورة في تاريخ الفلسفة لنفي الكثرة والأكوان وإثبات الوحدة المطلقة بطريق القياس . كذلك قال «Spinoza» : واجب الوجود موجود على شرط الاطلاق فقط لأن كل عبارة تميز وكل تمييز نفى .

وكذلك يزعم «Kant» « كانت » أن وجود علم لما بعد الطبيعة محال واستعمل لتحقيق رأيه البراهين الأربعة المسماة «antinomies de la raison pure» أي مناقضات العقل المجرد ، كل واحدة منها ذات جملتين متضادتين الـ thèse والـ antithèse على شكل قضية منفصلة dilemma لكنها لا نتيجة لها والاختيار محال :

- (١) العالم إما قديم وإما حادث (في الزمان) ، وإما محدود وإما غير متناهي (في المكان) .
- (٢) أجزاء العالم إما قابلة التجزئ إلى لا نهاية ، وإما ذرات لا تتجزأ .
- (٣) تسلسل العلل إما متوالى ، وإما منقطع (مسألة حقيقة حرية إرادة الخالق والمخلوق) .
- (٤) جملة الكل إما ضرورية بذاتها ، وإما غير ضرورية .

وزاد عليها بخامسة وهي « مناقضة العقل العملي » «antinomie de la raison pratique» ، ومعناها « اتحاد خير الممكنات والخير المحض إما جائز وإما محال » .

(a) حبوب الدخن هي حبوب القرطم .

هذه المشكلة من أهم المشكلات الفلسفية ، وقد زعم بعض الفلاسفة أن فيها تحقيق تنازع خفى في تشغيل آلة الفكر نفسه بين الضروريات المحفوظة في العقل الفعال والممكنات المدركة بالعقل المنفعل أى بين العقل «raison» والفهم «entendement» أو «intelligence» .

(١) على حكم العقل لا يمكن أن يزيد ولو بواحد على نسبة ما . ان سلسلة العلل متوالية والعالم دار مغلقة ومملكة الجبر يتسلط عليها مبدأ حفظ القوى «principe de la conservation de l'énergie» .
(٢) على رأى الفهم «الله لا يزال يغلق على الدوام» [«فتوحات» ابن عربى جـ ٤ ص ٢٣ وجـ ١ ص ٢١١] « فى كل نفس » ؛ وجملة الموجودات زائدة وقت بوقت (نظرية برجسون «durée créatrice» أى أنه يلزم للفهم تحقيق فقدان الاستكمال الى الآن الحاضر وتحقيق أمل لإمكان الزيادة والتكملة فى المستقبل .

وفى هذا المعنى تستعمل «اللانهاية» فى معاملات الرياضيين ويعنى بها الإشارة إلى «اللانهاية بالقوة» «infini potentiel» أى دوام إمكان الزيادة إلى المفروضات بواحد على أى نسبة كان «possibilité d'ajouter un toujours» (a) . للعقل أن يفترض إفتراض التناهى (مثل نظرية الجزء الذى لم يتجزأ) . وللفهم أن يوصى بإمكان إستمرار التجزئ مثلما الحال فى قسمة الزاوية «section de l'angle» . والأصح أن جملة الكل «univers» (b) إلى وقتنا هذا ناقصة ماثلة فى جهة المستقبل لأنه هو الذى يعرف بكمالها بالتدرج «إلى يوم الحساب» على الإصطلاح الدينى أى إلى انقضاء الدهور فى كمال الابد .

أصل المشكلات فى هذا التمييز :

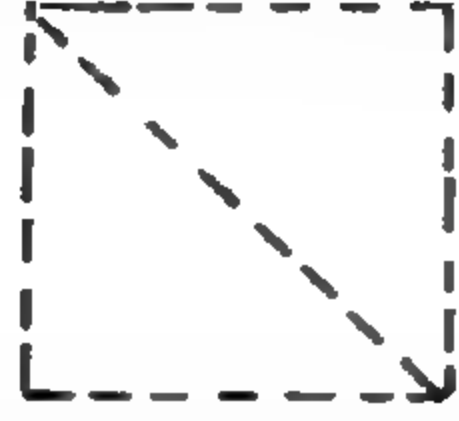
(١) اللانهاية بالفعل «infini actuel» بالكمية أو بالكيفية محال على حكم العقل .
(٢) اللانهاية بالقوة «infini potentiel» ممكن الظهور بالفعل إلى الدوام على رأى الفهم والوهم .

٣ - البراهين الهندسية فى مسألة اللانهاية بالفعل (الأبعاد) لابن سينا :

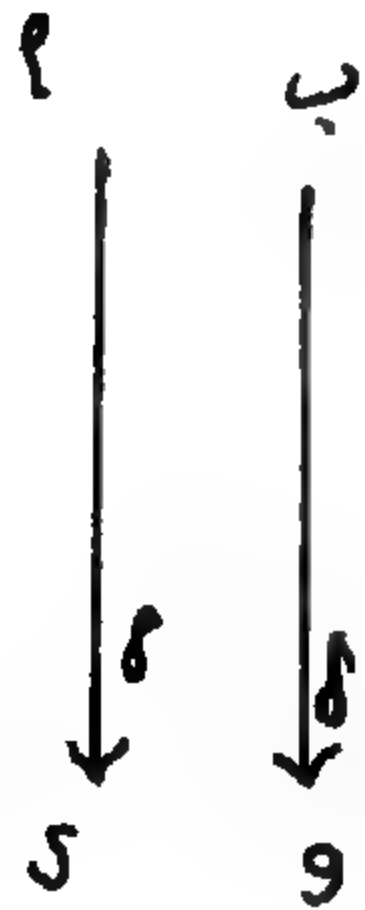
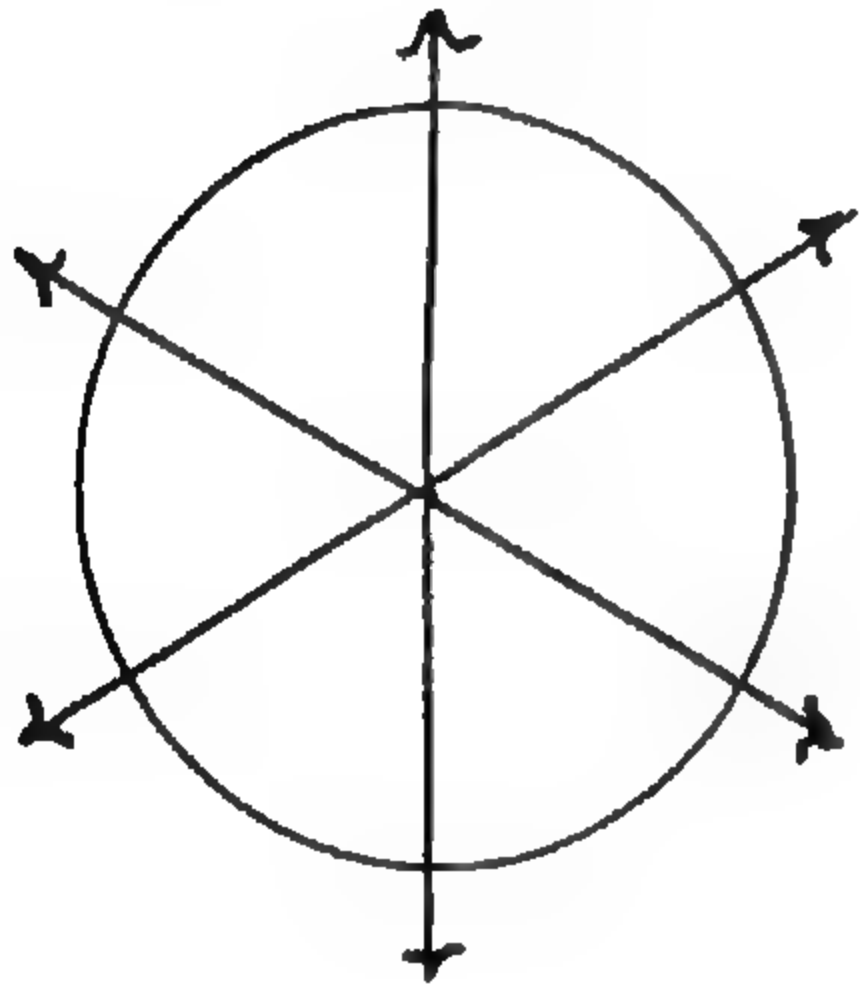
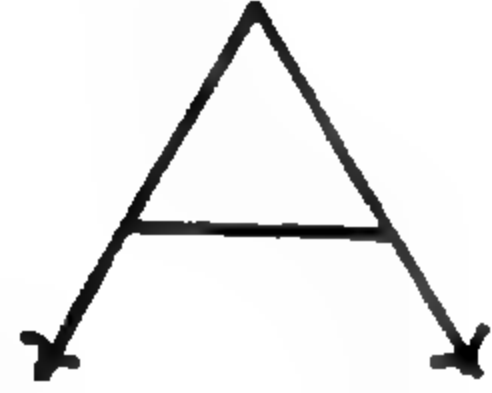
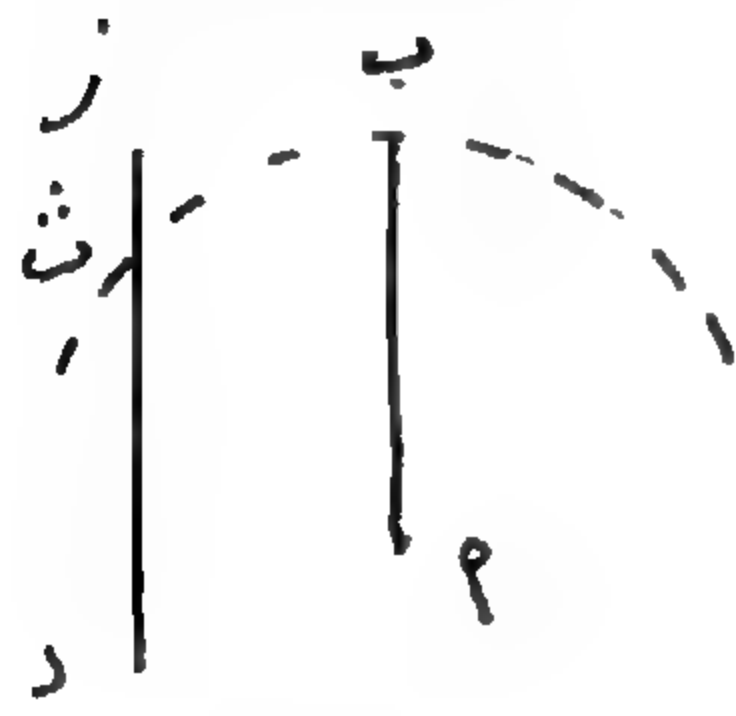
مؤسس الهندسة هو فيثاغورس . كان أصحابه يقولون إن كل خط هو سلسلة من نقط

(a) جاء فى الأصل فوق possibilité كلمة faculté والأولى هى الصواب . (b) هذا المصطلح يعنى الكل بالطبع وإن كانت ترجمته الدقيقة هى الكون أو «العالم» كما كان يطلق عليه فلاسفة العصور الوسطى المسلمون منهم والمسيحيون واليهود على السواء .

مجتمعة ، وعدد هذه النقط متناهي بلاشك . ولكن لما دققوا في هندسة المربع وجدوا ان نسبة القطر للضلع نسبة تقريبية (جذر ٢) اى عدد متناهي وهذا بخلاف نظريتهم .



فلما جدد الاشاعرة مذهب «Démocrite» في الجزء الذى لم يتجزأ وفي الآن الذى لا ينقسم رجع خصمهم ابن سينا إلى براهين هندسية تخالف ذلك المذهب وهى مشهورة في المصطلح الفلسفى :



برهان الموازاة (مفروض فيه اللانهاية في الزمان) . ولو فرضنا الخط (دز) بلانهاية وحركنا الخط (أ ب) حركة مستديرة من موضعه الأصلي إلى جهة الخط (دز) من الموازاة إلى المسامطة فلا بد من وجود نقطة « ث » على (دز) هى أول نقط المسامطة ولكن هذا محال لأنه لا توجد على الخط الغير متناهي نقطة هى « أول » النقط وكل نقطة فرضت للمسامطة أولا فلا بد لها نقطة من قبلها إلى اللانهاية (إمكان قسمة الزاوية إلى اللانهاية) [راجع الغزالي : « مقاصد الفلاسفة » ص ١٢٦ والجرجاني : شرح على المواقف ص ٤٥٠ - ٤٥٦] (a) .

البرهان السلمى : هذا مثلث متناهي ومن شروط المثلث أن يكون كل واحد من الاضلاع أصغر من جملة الضلعين الآخرين . ولكن اذا طولنا ساقى المثلث في جهة السهمين إلى اللانهاية فكيف يمكن أن يحصر الضلع بين الضلعين ؟ .

برهان الترس = السلمى في كل الأسطح .

برهان التطبيق : النقطة «أ» من قبل «ب» .

الخطان « أى » و « ب و » يتجهان إلى اللانهاية من جهة السهم . ما هما ؟ متساويان أو غير متناهيان ؟ . هاتان إستحالتان .

(a) جاءت هذه العبارة في الهامش .

٤ - البراهين على الوجود الإلهي :

وفي نظر الفلاسفة ان علم الوجود الإلهي من الضروري وبراهينه من العقل فقط . [راجع « دلالة الحائرين » لابن ميمون لتدقيق طرق البراهين] (a) .

(١) برهان حدوث العالم (من القياس) بالفرنسية «preuve cosmologique» وباللاتينية «a» «Contingentia mundi» مخترعه أرسطو يقول إن كل تغير له علة . وسلسلة علل الحوادث ظاهرة لكل سلسلة من الترتيب . والترتيب من العلة الأولى إلى الثانية ومن الثانية إلى الثالثة .. الخ ، إذا أبطلنا العلة الأولى أبطلنا العلة الثانية وجميع الوسائط إلى الغائية . وإذا قلنا بل يمكن الرجوع بتسلسل العلل إلى اللانهاية التي لا يوجد فيها علة أولى لكان هذا انهداما للترتيب والنظام ، لذلك قلنا الله هو العلة الفاعلة الأولى (معنى هذا البرهان أن كل تمييز لا بد فيه من النظام وليس للمركب قيام بذاته) . هذه النتيجة مسماة باليونانية «ananké stenai» أي « لا بد من الوقوف » وقد انتقدها «Kant» وقال كيف لزمنا أن نوقف به . وكان الغزالي (في أواخر المشكاة) يقول إن الله منزّه عن أن يكون « العلة الفاعلة الأولى » بل هو منزّه عن كل تكليف .

(٢) برهان الكمال (من الاستقراء) بالفرنسية هو «perfection» . هذا البرهان بنى على حد واجب الوجود ، وهو عند الهنود « اللانهاية » «infini» ، وعند اليونان هو « الكمال » ، وعند «Kant» هو « المطلق » . وهذا البرهان من وضع «St Anselme» و «Descartes» اللذين قالوا إن الكامل الحق لا بد له من القيام بذاته حقيقة «perseité» . ودلل « كانت » «Kant» على أن للكمال الحق وجودا ذهنيا فقط وأن هذا البرهان مغالطة يغالط بها بين « الفكر » و « الوجود » .

(٣) برهان العلل الغائية «physico-téléologique» (بالقياس) وهو بالفرنسية «causes finales» ، أو برهان تألف الكون «harmonie du monde» (b) . هذا البرهان من وضع أصحاب

(a) يمكن الرجوع لدلالة الحائرين إما في ترجمته الفرنسية العظيمة التي قام بها مونك : Maimonide : Le guide des : égarés-Traduction et notes de S.Munk. 3volumes-Franck Librairie, Paris 1856-1866 et éditions Maison Neuve-Paris 1960. أو لترجمة فريدلاندر الإنجليزية وهي أحدث من السابقة Maïmonide (Moses) : The guide for the perplexed-Translated by M. Friedlander-second edition-Dover publication. New York. 1956. نحن بصدد هنا يمكن الرجوع للجزء الثاني من دلالة الحائرين من الفصل التاسع عشر الى الفصل الخامس والعشرين . (b) جاء في الأصل ترجمة لهذا التعبير الفرنسي : « تأليف الاكوان » .

الرواق «stoiciens» . كان نظام الكواكب وتركيب الأعضاء من المادة الحية دلائل على وجود الرب عندهم .

٤) برهان الأدب «morale» . هذا البرهان غير مقبول عند الحكماء ، لأنه في الوجدان الشخصي بدون قياس ولا إستقراء . وهو الوحيد المقبول عند مذهب «Kant» ، وعند مذهب أهل الكمون «immanence» مثل «Edouard le Roy»^(١٧) . وهو مقبول أيضا عند الصوفية وأصحاب الإلهام والذوق (راجع الغزالي في المنقذ) . إنتقده «Guyau» وقال ليس من الضروري في الأدب وجود شعور التكليف (راجع كتابه «Esquisse d'une morale sans obligation ni sanction») . وعلى كل حال هذا البرهان الأخير ناقص وقد قيل إن مستعمليه من المتكلمين مثل الغزالي ليسوا بعلماء علم الإلهيات ، بل هم روافض أهل الارتياب «sceptiques» (راجع ابن طفيل في مقدمة حي بن يقظان وابن رشد في الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ص ٧٢)^(a) و (راجع أيضا «Pascal» في كتابه «Les Pensées» فإنما بينه وبين المنقذ للغزالي تشابه غريب) .

أما العمليون «pragmatistes» فلا حاجة عندهم إلى برهان عقلي والبرهان الكافي هو « الاستعمال » كما قال «J.H. Leuba»^(١٨) : « ولو ان الله غير معروف فهو مستعمل » «God is not known, he is used»^(b) .

(a) أنظر « فلسفة ابن رشد » مطبعة الجمالية - الطبعة الثانية ١٣٢٨ هـ (b) جاءت هذه الفقرة في الهامش .

(١٧) هو «Marie Jean» أبرز أعلام مدرسة العقلين عامل نفس وتربية سويسري اهتم خاصة بتأثير المعتقدات الدينية . أهم اعماله «The psychological origin and the nature of religion» و «God or Man»
(١٨) (James Henry) Leuba (١٨٦٨ - ١٩٤٦)

المحاضرة الثامنة والعشرون الوجود ، الوحدة والاتحاديون

١ - معانى الوجود والوحدة :

الوجود من أهم المسائل الإلهية وما بعد الطبيعة . والناس تختلف فى تحديد معناه . فإذا تكلمنا عن حيوان من الحيوانات الآن فى هذه الجامعة فإن وجوده يكون ذهنيا فهو غير موجود حقيقة فى وقت الكلام . فهناك شيان : الوجود الذهنى والوجود الخارجى . نفرق بينهما مثلما نفرق بين الممكن «possible» والضرورى «nécessaire» . والناس تختلف أيضا (وهذا عند الأديان) هل لحقيقة الأشياء وجود فى علم الإله قبل الخلق أم لا . وقد قالوا لابد لها من الوجود الذهنى عند الخالق ، ولكن هذا الوجود الذهنى له وجود حقيقى (عالم المثال عند أفلاطون) فى الكلام عن البحث فى هل العدم شيء كالوجود أم لا وغير ذلك فى المباحث الغريبة .

الوجود هو «l'être» بالفرنسية و «to be» بالانجليزية و «Seyn» أو «Wesen» (الكون) بالالمانية . الوجود هو الجنس الأعلى ولا يصح أن يكون إلا محمولا كليا «attribut universel» فقط ولا موضوعا .

معانى الوجود :

(١) فى الكلام النحوى : الوجود ما يوجد وهو أنية الشيء أو ماهيته أو كيفيته أو عليته أو هويته أو حقيقته .

أما أنية الشيء فهى تعيين الشيء بلا شرط باللاتينية «heccitas» وباليونانية «to oti» أما الماهية فمعناها وضع الشيء بلا صفة «détermination» بما به وهى باليونانية «to ti» وباللاتينية «quidditas» . أما الكيفية فهى باليونانية «to poion» وهى من أبواب الوجود ، ومسألة العلية كذلك «causalité» .

ومن الصرف نفهم الأصل اللغوى للاختلاف فى معانى الوجود . مثلا اذا سئل « أين » «ubi»

فهذه هي الماهية من حيث الحركة ، وإذا سئل « الى أين » «quo» فهذه هي الأنية ، وإذا سئل « من أين » unde فهذه هي الكيفية (أصل القياس) ، وإذا سئل « لماذا » qua فهذه هي العلية الغائية (أصل الاستقراء) .

من كلمة «هو» جاءت «الهوية» أو الجوهر ، أى الجواب للسؤال «أهو هو» ومن غرائب المصطلح «فهو أنية» من وضع ابن عربى بمعنى «خطاب الحق فى طريق المكان فى عالم المثال» .

وإذا رجعنا فى أواخر كتب المنطق (والمباحث فى الالهيات هي نتيجة المنطق) مثل «مقاصد الفلاسفة» ، أو «معيار العلم» للغزالي ، لوجدنا أن الوجود ينقسم إلى :
(١) وجود بالقوة ووجود بالفعل ، (٢) إلى الوجود المقدم والوجود المتأخر ، (٣) إلى الوجود بالزمان ، (٤) وبالشرف ، (٥) وبالتناهي ، (٦) وإلى الممكن والواجب (وللأخير أهم المسائل فى علم الإلهيات . فهذا مقتبس من كل أنواع الفلسفة بلا نظام أصلى) .

وينقسم الوجود فى الوحدة والكثرة . أما معانى الوحدة المختلفة فهي :
(١) الوحدة الحقيقية أى من جهة العدد «unité numérique»^(a) مثل النقطة ، فهي فى حدها بسيطة ، ومثل خط واحد وإن كان مركبا ، ومثل وحدة الشخص وإن كانت مركبة . ويرجع هذا إلى بحث العلماء فى حقيقة الوحدة وأقسامها .

(٢) أما الوحدة مجازيا فهذا يكون فى النوع والعرض والنسبة والموضوع والجنس .
فقد قال ابن رشد «معنى النفس واحد بالعدد فى الأشخاص» وهذا يدل على استحالة الأبد الشخصى والعقاب والثواب (راجع تهافت التهافت ص ١٣٢) ^(b) .

أما الكثرة فتوجد بالكثرة الغيرية والخلافة والتقابل (نفى وإثبات وإضافة وعدم ، وملكة وتشابه وتوازي وتضاد وتساوى وتمائل) .

وعلى الجملة فلكنمى الوجود والوحدة معان كثيرة . ولكن بعض الفلاسفة قالوا بوحدة المعانى كلها . وهذا رأى قديم وكذلك نجده عند ابن جبيرول Ibn Gabirol من أسبانيا والذى أثر كثيرا على

(a) يمكن ترجمة هذا التعبير بالوحدة العددية . (b) نفس المصدر السابق .

المسلمين ، مات سنة ١٠٥٨ هـ وهو يهودى ، فعنده الوجود أصلا واحد وله مراتب بالتدرج من الماهية إلى الأنية ، إلى الكيفية ، إلى العلية . وليس هذا تقسيما منطقيا عنده ، بل هذا هو الفيض الحقيقى من المطلق إلى المعين .

ولمسألة وحدة الوجود اختلافات كثيرة فإذا رجعنا إلى كتاب السيد الشريف الجرجاني ، وجدنا لها أقساما متنوعة .

وعند الغربيين (متكلمى القرون المتوسطة) الماهية والوجود شيان وهما لا يتحدا إلا فى الخالق . أما فى الأكوان فالماهية هى الوجود بمعنى عام ، فهو ذهنية عقلية أما الوجود فهو الوجود فى الخارج .

٢ - تاريخ مذهب وحدة الوجود :

(١) عند القدماء : هذا المذهب قديم فى الهند : نجدهم فى بعض كتبهم يقولون (أنا = أنت = هو كله واحد) ولهم إصطلاح بالسنسكريتية مشهور هو «tat twam asi» وترجمته « هو الكون أنت هذا » أى « أنت هو هذا » . وهو فى الجيتا = «Baghúnadīta» فهذا الإصطلاح أصل مذهب الوجود عند الهنود الذين هم أصل هذا المذهب فى العالم .

وقد تأسست على ذلك آراء كثيرة مثل التناسخ ، ونجد ذلك فى كثير من حكاياتهم حتى يكاد يكون طبيعيا عندهم (راجع خرافات العامة فى الهند واليابان) . (يوجد فى كتاب « تاريخ الهند » للبيرونى مبحث راق فى ذلك الموضوع) .

أما عند اليونان فإن مذهب وحدة الوجود موجود عند زينون الأول وبرهانه فى حكاية أخيلس والسلحفاة ؛ إلا أن وحدة الوجود أنشأت فى هذا المذهب على المنطق دون أن تتسع كما هو الحال عند الهنود .

أما عند المسلمين فلا بن تيمية تأليفات مهمة يرد بها على وحدة الوجود^(٩٨) (مات ابن تيمية

(٩٨) من هذه المؤلفات مجموعة فتاواه ورسائله التى نشرها الشيخ محمد رشيد رضا تحت عنوان « مجموعة الرسائل والمسائل » ، وكتاب « الرد على المنطقيين » .

سنة ٧٢٨ هـ وكان في زمانه يرد على مؤلفات ابن عربي في موضوع وحدة الوجود لأن ذلك من أساسات مذهبه في التصوف). ويزعم ابن تيمية أن أصل مذهب الوحدة قديم ويرجع إلى الجهمية في عهد الدولة الأموية. اشتهر المذهب الجهمي بتنزيه الذات الإلهية.

ثم يذكر ابن تيمية النجارية (أصحاب حسين النجار).

ثم يذكر السالمية مثل ابن برجان فلهم في مذهب الوحدة: ورد في «قوت القلوب» للمكي وهو من أئمة السالمية أن «لا يتجلى الله في صورة مرتين ولا يتجلى في صورة لأثنين». [راجع فتوى ابن تيمية في الرد على الحريرية في تفسير الكواكب. نسخة الكتبخانة الظاهرية بدمشق ج ٢٦. ومنها إقتباسات مطبوعة في جلاء العينين لابن الآلوسي ص ٥٤ الخ].

ثم يذكر لابن عربي تأليفات مشهورة ظهر فيها مذهب وحدة الوجود مثل «الفتوحات المكية» و «الفصوص»؛ ومذهبه أقرب المذاهب للدين. فهو يقول إن هناك فرق بين الظاهر والمظهر: فنحن المظهر والرب هو الظاهر أو نحن الوجود والله هو الباهية. والاثنان متميزان عن بعضهما. وقال إن عباد الأصنام كان خطأهم أنهم اقتصروا على عبادة بعض. وقال: «العبد رب والرب عبد ياليت شعري من المكلف المظاهر دون بعض». ولذلك إعترض على جملة مشهورة لأحد المتصوفين وهو الجنيد البغدادي من متقدمي الصوفية وهي: «إفراد القدم عن الحدث» (فهذا حد التصوف عنده). قال ابن عربي هذا غير صحيح لأن بين القدم والحدث تكليفا ضروريا ولا يمكن إفراد الواحد بدون الآخر.

ومن نتائج مذهب ابن عربي: «ان المعلوم شيء» لأن المعلوم عين الوجود. ومن تلاميذه الصدر الرومي^(١١) الذي قال بوحدة الواجب (أي الوجود المطلق لا يشترط في الأذهان) والوجود المعين (في الأعيان). وقال ابن سبعين: الوجود الواجب هو المادة والوجود الممكن هو الصورة (وهذه من إصطلاحات أرسطو). وقال على الحريري (من تلاميذ ابن عربي): «تركبت التوحيد لأن مثل المحبة من الغير إلى الغير فلا غيرا».

(١١) هو جلال الدين الرومي (١٢٠٧ - ١٢٧٣) أكبر شعراء الصوفية الإيرانيين أهم مؤلفاته ديوانه «المنشوى» وكتابه «فيه

مافيه».

وجاء أيضا عفيف الدين التلمساني فقال بالوحدة المطلقة أى بوحدة الثبوت والوجود والمطلق والمعين . فالدنيا والحق مثل البحر والامواج . له شعر قال عنه ابن تيمية إنه « لحم خنزير بطبق صيني » .

وقد قبل اكثر متأخري المتكلمين مثل السيد الشريف الجرجاني مذهب الوحدة لإتفاق مبائه مع مبادئ الكلام الأشعري .

٣ - المذاهب عند الغربيين (وحدة الوجود) .

مذاهب ثلاثة فى وحدة الوجود monisme عند متأخري الفلاسفة :

(١) هيغل Hegel .

(٢) هيكل Haeckel ؛ الأول عنده الوحدة راجعة الى الفكر والثاني راجعة عنده الى المادة .

(٣) ومنهم P. Carus وهو مدرس فى شيكاغو ولكن هذا عنده وحدة الفلسفة لا فلسفة الوحدة مثل مذهب عبد البهاء^(١٠٠) فى الشرق . وأول من تكلم عن الوحدة المطلقة فى الغرب بعد «Scot Erigène» هو اليهودى «Benedict Spinoza» (من القرن ١٧) . و «Erigène» من مفسرى أرسطو فى القرن التاسع ب.م ؛ وفى القرن الـ ١٣ ب.م هناك «Amaury de Bène»^(١٠١) معنى وحدة الوجود عند الغربيين :

معناها إمكان اتحاد الحوادث كلها أى إيجاد تفسير واحد للعالم كله . وبعض المذاهب تنكر وجود المسألة مثل الـ «positivistes» ومنهم « كونت » الذى يقول إنه لا يمكن إيجاد مبدأ واحد للمسائل كلها بل يجب النظر فى المسائل على حدها .

أما مذهب كانت Kant فهو أن الكليات من شروط الفكر ، والوحدة راجعة إلى الكليات .

ضمن من تصدى له الشيخ رشيد رضا . لاقت حركة البهائية نجاحا فى أمريكا .

(١٠١) امورى دى بين ممن اتهموا بالهرطقة وحرمت قراءة مؤلفاتهم فى القرن الثالث عشر .

(١٠٠) اسمه عباس افندى (١٨٤٤ - ١٩٢١) وهو ابن ميرزا حسين على الذى جدد الباية فأصبحت على يديه البهائية . وعبد البهاء صاحب فكرة ان الله يتجلى للبشر فى أنبيائه بدءا من ابراهيم وانتهاء به هو ، أى عبد البهاء . عاش ودفن فى حيفا ؛ جاء الى مصر وأثار الكثير من المناقشات وتصدى له

ومذهب العمليين pragmatistes يرى أن حقيقة العالم كثرة فلا يمكن أن نبحث عن الوحدة : (William James) .

٤ - نتائج مذهب الوحدة :

لقد إعترف بعضهم وهو «F. Le Dantec» بإعتراف جيد ، بأنه لا يمكن أن يتكلم بلسان الوحدة وهذا صحيح ، فلا بد من السكوت . فإنما هي انهدام المنطق لأنهم لا ينسبون للأثنينية أصلا بين الظهور والاحتجاب والظاهر والمظاهر . أما قول ابن سبعين « رب مالك وعبد هالك وأنتم ذلك الله فقط والكثرة وهم » فيدل أيضا على أن اثنينية هي بين المتوهم والوهم .

من نتائج حدة الوجود أيضا انهدام الدين الصحيح لأن أصحاب هذا المذهب قالوا : عباد الأصنام خطأهم أنهم اقتصروا على عبادة بعض المظاهر دون البعض الآخر ، ومن الغريب أن للشيخ عبد الغنى النابلسي ، كلاما في الوحدة يزعم به أنه « يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال » .

أما نتائج مذهب الوحدة في الأخلاق فظاهرة . قال علي الحريزي وهو من تلاميذ الرفاعي : المحبة من غير لغير ؛ وكذلك التوحيد لأن التوحيد من الغير الى الغير ، أى من العبد الى الرب ، وفي الحقيقة لاغير . (راجع فتوى ابن تيمية في الرد على الحريية في الكواكب ج ٢٦ فصل ٢) .

لا يفهم الاتحاديون حد الشخصية personnalité ولا تقديسها (بالأزل في العلم إلهي ، بالأبد في الخلق) .

المحاضرة التاسعة والعشرون الحق والدين والإنسانية

من أهم المسائل الفلسفية مسألة الاتفاق بين العقل والوحي . وفي تاريخ الفلسفة العربية لذلك مذهبان :

- (١) مذهب الحكماء الذى مبدأه العقل وعلم الوجود كما هو معقول مثل المشاؤون : «Abélard» فى النصرانية ، وموسى بن ميمون فى اليهودية ، وابن سينا وابن رشد فى الإسلام .
- (٢) مذهب المتكلمين القائلين بأفضلية الإرادة الإلهية على إستحالات العقل الإنسانى مثل يحيى بن عدى فى النصرانية ، وأبو الحسيب يهوذا هلولى^(١٢) فى اليهودية ، والاشاعرة فى الإسلام .

١ - الحق والوجدان la vérité et la conscience .

الحق فى اليونانية هو alêtheria ، وفى اللاتينية هو veritas ، وفى الفرنسية هو vérité ، وفى الانجليزية هو truth ، وفى الألمانية هو «wahrheit» . الحق فى الاستعمال القديم اللغوى هو المعادلة أو الموافقة بين الشئ الخارجى وبين الذهن (العقل) ، وهذا أستعمل أيضا فى القرون المتوسطة وأحيانا فى القرون الحديثة إلى «Kant» .

الحق باللغة العربية لها جملة معانى مهمة للفيلسوف ، إذ أن الحق من أسماء الله الحسنى . والحق بمعنى الدين (له أو عليه) .

أما فى الصوفية بعد القرن الثالث الهجرى ، فالحق يراد به الذات الإلهية ، ومن الصوفية معروف الكرخى (المتوفى سنة ٢٠٠ هـ) يريد بالحق الذات الإلهية ؛ وكذلك الحلاج فى الكلمة المشهورة «أنا الحق» ، وكذلك ابن طفيل الحق عنده بالمعنى الصوفى .

(a) تعبير وجدان ليس هو الترجمة الدقيقة لكلمة «conscience» وفى رأينا أن كلمة وعى أفضل .

(١٢) هو المشهور بحالفى Halevi (١٠٨٥ - ١١٤٠) نتوصل إليها بالحدس ورفعها فوق الحقيقة الفلسفية والتأملية التى وهو فيلسوف يهودى أسباني أعلى من شأن الحقيقة الدينية التى نتوصل إليها بالمنطق .

الانتقالات الفلسفية في معنى الحق قسمان (١) الحق الذهني vérité formelle أى اتفاق المقدمتين مع النتيجة . (٢) الحق الخارجى (في العيان) vérité naturelle أى بالنظر إلى الاعتبار الخارجى أو الاعتبار الذهني فقط .

مسألة الباطل «erreur» : ماهو الباطل ؟ هو ظاهر الحقائق (أفلاطون) ، أو أصنام الوهم (Descartes, Bacon) ، أو تفاوت بين العقل (المحدود في تصوره للأفكار) والارادة (الحرّة الغير محدودة) ، أو نفى محض (Spinoza) أو إتفاق ناقص بين التصور ونفسه (Kant) (a) .

اليقين كما قيل هو رابطة العقل والحق . قال Protagoras إن الإنسان مقياس كل شيء ، أى لكل رأى حقيقة ؛ ورد عليه أرسطو وقال هذا محال ، لأن هذا يدل على حقيقة الحق والباطل معا والصدق sincérité والكذب معا) .

«les critères de la certitude» مقاييس أو موازن اليقين : (قال المتشككون (sceptiques) مثل «Sextus Empiricus» بعدم المقاييس مطلقا) .

(١) النقل tradition أو الأمر (autorité) أخذ بهذا عند أكثر الدينيين وأيضا عند Stuart Mill إذ يعتقد في أصحاب الصنائع gens compétents ، إلا أن هذا الميزان خارجى ناقص (يمكن أن نسّميه تقليدا أو تواترا) .

(٢) الإجماع العام consentement universel وهو الاعتماد على جمهور الناس في زمن من الأزمنة اتفقوا على شيء (Lamennais) . وإن كان هذا القياس حسن ، إلا أنه ناقص ، إذ أن الإجماع يكون أحيانا مخطئا .

(٣) الحس المشترك «sens commun» (Hamilton Reid) ^(١٠٣) والفرق بينه وبين الإجماع أنه طبيعى لا يحتاج إلى قياس . قد يكون هذا ناقصا أيضا «préjugés» (b) .

(a) جاءت كل هذه الفقرة في الهامش . (b) الـ préjugés هي الأفكار المسبقة .

^(١٠٣) سبق لنا ذكرها هاميلتون وبهمننا ونحن بهذا الصدد تحقيقه ونشره لأعمال «The works of Thomas : Thomas Reid» Reid عام ١٨٤٦ .

٤) التجربة experience أو الاختبار ، وهو معتبر عند كثير من الفلاسفة إلا أن به بعض الخطأ فقد يكون الحاصل من طريق التجربة نفس المقصود ، ولكن الطريق المختار غير حقيقي (راجع نظرية Fresnel^(١٤) في علم الضوء) . وهذه الأربعة من الأشياء الخارجية ويشارك فيها أكثر الناس . (راجع عبادة النجاح le culte du succès عند بعض الجهلاء) .

أما المقاييس العقلية فهي :

٥) مبدأ التناقض «principe de contradiction» (Wolf) .

٦) العلة الفاعلة (a) «cause efficiente, raison d'être suffisante» (Leibnitz)

٧) الظاهر أو الواضح أو البديهي (c) «principe de l'évidence» (b) وهو المختار عند

Descartes (الفكرة المجردة idée claire) وعند الوجدان Conscience :

الوجدان Conscience :

يجب التفرقة بين «conscience psychologique» (الوجدان الذهني) ووظيفته تمييز الشعور ، وبين الوجدان الأدبي conscience morale ووظيفته التمييز بين الخير والشر discernement du bien et du mal . نظرية «Hartmann»^(١٥) اسمها الأصلي « في اللاشعور » (d) «L'inconscient» . قال Mansel^(١٦) الوجدان ليس له رابطة مع الحوادث فهو فوق الحوادث أي épiphénomène ، وليس للإنسان أن ينظر فيه بل يجب ترك البحث فيه على أنه لا يمكن إنكار الوجدان .

(a) العلة الفاعلة هي ترجمة cause efficiente أما ترجمة raison d'être suffisante فهي العلة الكافية .
(b) «principe de l'évidence» هو مبدأ البدهة وليس الصفة كما يقول الأستاذ ماسينيون . (c) idée claire هي الفكرة الواضحة (الجلية) وليست المجردة كما يقول الأستاذ ماسينيون . (d) يسمى الأستاذ ماسينيون l'inconscient اللاشعوري ولقد أصبحت الصفة في اللغات الأجنبية تدل على المصدر .

(١٦) هو Henry Mansel (١٨٢٠ - ١٨٧١) وليس Mandsley كما جاء في هذه المحاضرات وهو فيلسوف إنجليزي نهج نهج هاميلتون وطبقة على اللاهوت . أهم أعماله «The limits of religious thought examined» ، ١٨٥٨ ، «Philosophy of the Methaphysics» ، ١٨٦٠ ، و «conditioned» ، ١٨٦٦ .

(١٤) هو Augustin Fresnel (١٧٨٨ - ١٨٢٧) عالم طبيعة فرنسي أيدت أعماله فكرة انتقال الذبذبات .
(١٥) Karl Hartmann (١٨٤٢ - ١٩٠٦) الفيلسوف الألماني صاحب « فلسفة اللاشعور » عام ١٨٦٩ ، واللاشعور عنده هو كل ظاهرة طبيعية ليس لها تفسير طبيعي أو علة طبيعية ظاهرة . كان متشائما ويشارك في الكثير مع البوذية .

٢ - تاريخ مذهب وحدة الأديان : monisme

اشتهر قديما وخصوصا عند اليونان بكثرة الآلهة والأصنام ، ولكن ظهر بعض الفلاسفة وقالوا إنه لابد من مبدأ واحد وهو المعبود في الأعياد المسماة «Mystère initiatiques d'Eleusis» أو الأسرار المكتومة في ايليسيس (بلدة بالقرب من أثينا) . وقد وجد هذا المبدأ عند بعض المتصوفين فهو « إختلاف في طرق العقيدة إلا ان المقصد واحد » . فكل الأديان وإن اختلفت كما نراها الآن إلا أن كل تعبداتهم واحدة ، وكل فرقة هي الناجية قال الحلاج « لكل حق حقيقة ولكل خلق طريقة ولكل عهد وثيقة » ونسب إلى هذا المذهب الذى يقول إن العقائد وسائط والمعاني العقلية حقائق . وقال ابن عربى : « عقد الخلائق فى الإله عقائد ، وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه » . وقد استحسنته عبد الغنى النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية (طبع الآستانه ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٠) . لذلك إنشاء الماسونية كان على هذا المبدأ ، فمذهبها أن الترقى إلى الخير المطلق ممكن مع إختلاف الديانات وذلك خدمة للإنسانية على وهمهم . [راجع فى الغرب الآن مذهب H.P.Blavatsky (١٧)] : «théosophie»]

٣ - مسألة الوحي والعقل conflit de la révélation et de la raison (a) .

(١) مذهب الاعتقاديين fidéistes . هل يمكن أن يعقل كل شىء من النصوص القرآنية ؟ فقال الاعتقاديون إنه يجب الاعتقاد بكل شىء ولو أنه لا يمكن قبول كل شىء بالعقل . ومن ذلك عند المسلمين مذهب الحشوية ويعتقدون أن ذلك أفضل . والصوفية أيضا يرون هذا المذهب فيفضلون الإلهام والكشف على العقل . وكذلك تعليم الباطنية عن إمام معصوم . كذلك مذهب الرياضى الفرنسى Pascal فى الإلهام (راجع السهروردى فى الاشراق) . الرهان «pari» على مذهب «Pascal»

(a) ترجمة conflit هى الصراع وبالتالي فالعنوان يجب أن يكون الصراع بين الوحي والعقل .

(١٧) هى Helena Blavatsky (١٨٣١ - ١٨٩١) وأسست جمعية بهذا الاسم أهم أعمالها الذى روسية صاحبة نظرية فى التصوف الاشراق أو النظرى وهو أصبح المرجع الأساسى لأتباعها هو «Isis Unveiled» ١٨٧٧ .

هو مانجده في معنى البيتين :

قال المنجم والطبيب كلاهما لا يحشر الأجساد قلت إليكما
إن صح قولكما فلست بخسر لو صح قول فالوبال عليكما (a)

وقد وجد مذهب جديد «subjectivisme»^(b) في القرن الـ ١٩ ب.م . «Renouvier» قال إن كل فكر راجع إلى العقيدة قبل التعقل ، ويقول أيضا اليقين نوع من الاعتقاد «la certitude rationnelle est une forme de la croyance» الغزالي يظهر من مؤلفاته أنه ليس له تمسك بمذهب إذ أنه يوافق تارة على العقيدة foi وتارة على العقل وتارة على الكشف (راجع اعتراضات ابن طفيل في حي ابن يقظان وابن رشد في الكشف عن مناهج الأدلة ص ٧٦) .
(٢) مذهب المتكلمين : إن للقياس فضل وحق ولكن حقائق الوحي في مقام أعلى وذلك رأى الأشاعرة .

(٣) مذهب الحكماء : مثل ابن سينا وابن رشد ، الذين يعتقدون بأفضلية العقل وصحة التجربة الحسية (بخلاف الأشاعرة) . وعند ابن رشد أن أصحاب البراهين ثلاثة أقسام :
(١) العوام الذين لا يفهمون إلا البراهين الخطائية مثل الوحوش المتعودة على الإشارات .
(٢) المتكلمون الذين يمكن لهم فهم البرهان الجدلي فقط .
(٣) الخواص وهم أصحاب البرهان المنطقي وهذا هو البرهان الوحيد الحقيقي . وأما البرهان الجدلي والبرهان الخطائي فهما «إقناعيان» لا حقيقة ، (راجع «حكاية حي بن يقظان» ، «حي» بمعنى الفلسفة و«أميال» بمعنى «إيمان المتكلم المنور» و«سلامان» بمعنى «إيمان المقلد» . (راجع أيضا المقابسات لأبي حيان التوحيدي ص ٤٦)^(c) .

(a) جاءت هذه الفقرة في الهامش . (b) subjectivisme هو النائية . (c) جاءت في الهامش .

المحاضرة الثلاثون مذهب أصل الأديان

١ - معنى الدين :

Nöldeke^(١٠٨) نولدكي يقول إن كلمة الدين في معناه الدينى ليست عربية أصلا ، وهى معربة عن العبرانى بمعنى الحكم أو يوم الدين .
والدين كلمة أصلية عند العرب بمعنى العادة أو العرف ، ولذلك قالوا كما تدين تدان .
وأخذت العرب الدين بمعنى الملة من الفرس (بالفارسي daèna) وعند الغرب دين religion
أخذ من اللاتينية religio . وهذه الكلمة فى اللاتينية بمعنى حفظ الفروض بالتدقيق relegere ، أو
الرابطة religare . والإصطلاح الفلسفى فى هذه الكلمة ، هو بخلاف وضع الدينين الذين حددوا
الدين بصفة dogme أى الاعتقاد ، وعندهم « الدين » هو عاطفة اجتماعية فقط بدون صورة
منطقية .

(١) Kant « كانت » يقول إن الدين هو شعور بالأمر الإلهى sentiment de l'ordre divin وليس
بواسطة العقل إذ أن العقل عنده ربما لا يوافق حقيقة الأشياء . وعلى ذلك يكون الدين بهذا المعنى
شعورا إلهاميا محضا . وبناء عليه نرى أن خلفاء الأنبياء مقلدون لعدم تحقيق الإلهام الذى يوجد عند
النبوة . وهذا رأى قديم عند اليهود فى إسبانيا (راجع تأليفات موسى بن ميمون) .
(٢) ريناخ «S.Reinach»^(١٠٩) مايزال على قيد الحياة للآن وهو يقول فى كتابه أورفيوس
«Orpheus» إن الدين عبارة عن مجموعة وساوس وخيالات تمنع النفس من حريتها . قال «Guyau»
فى كتابه «L'irreligion de l'avenir» : « الدين تصور إجتماعى كلى » sociomorphisme
« universel » ، وهذا المذهب يجب ألا يأخذ به فى مصطلح الدين بل يجب الرجوع إلى آراء الدينين .
تاريخ أساطير الأولين histoire de la mythologie أو القصص الخرافى وعلى رأى فلاسفة هذا

(١٠٩) سليمان ريناخ (١٨٥٨ - ١٩٣٢) عالم آثار
فرنسى إهتم بتاريخ الأديان وقدم مادة علمية عظيمة فى هذا
المجال . أهم أعماله « أورفيوس (تاريخ الدين) » ١٩٠٩ .

(١٠٨) هونيودور نولدكى (١٨٣٦ - ١٩٣٠) مستشرق
ألمانى تخصص فى تاريخ العرب وثقافتهم أشهر مؤلفاته « تاريخ
القرآن » و « دراسات فى الشعر العربى القديم » .

العلم فهو قسم من علم تاريخ أدب العامة folklore (ورد في كتاب الفهرست ص ٣٠٥ كثيرا من عناوين كتب الحكايات الخرافية عن الجن والعفاريت وغير ذلك) .

جملة مذاهب في أصل حكايات العامة :

(١) مذهب Max Müller^(١٠٠) : يقول إن أصلها عن الشعوب الآرية فقط ، تفرسوا بها أحوال الشمس لكثرة نظرهم إلى الشمس (ومع ذلك فإن في زمن الإنسان الأول ما كانت العامة تنظر إلى الشمس بل الشمس هي التي تنظر اليهم) . وعلى كل حال فإنه يقول إن كل الحكايات مؤسسة على نظام الشمس غروبها أو شروقها ، وتسمى نظرية الأساطير الشمسية mythes solaires [انتقاد : ليس من شجاعة الإنسان الأمي الأصلي أن يسجد إلى الشمس بل من مزيتة أن يمسكها ويملكها ويعطيها إلى إله قبيلته ويرسهما بين أملاكه على شعاره] (a) .

وقد أعترض عليه ، بتفسير ترجمة Napoléon على أصوله الشمسية ، مذهب Cosquin كوسكين ، الذي يقول إن حكايات العامة الغريبة عبارة عن ترجمة مذهب التناسخ إقتباسا وأخذا عن كتب هندية (دين بوذا Bouddhisme) اسمها جاتاكا Jatakas لأن كثيرا منها فيه معنى التناسخ .

(٢) مذهب Andrew Lang^(١٠١) يقول إن عقل الإنسان قبل التاريخ préhistorique له شكل آخر ، فكل الخرافات الموجودة الآن عبارة عن قوانين صادرة عن الإنسان الأول . وهي تسمى نظرية « آثار ما قبل التاريخ » « survivance des mœurs préhistoriques » (b) .

(٣) مذهب Euhémère و Spencer اللذين يقولان إن الخرافات عبارة عن المبالغة في حكايات الأبطال القديمة .

إذا قابلنا الآن مذاهب الـ folklore بمذاهب « أساطير الأولين » mythologie فهي :

(a) جاءت في الهامش . (b) الترجمة الدقيقة لهذه النظرية هي : « بقاء تقاليد ما قبل التاريخ » .

(١٠٠) هو اندري لانج (١٨٤٤ - ١٩١٢) كاتب أسكتلندي إهتم بالفلكلور والأساطير أهم مؤلفاته في ذلك المجال « Myth, ritual and religion » و « Magic and religion » .

(١٠١) ماكس مولر (١٨٢٣ - ١٩٠٠) عالم لغوى ألماني إهتم بالأساطير ونجح في جذب الاهتمام إليها . أصدر « sacred books of the East » في واحد وخمسين جزء بعد رائد التأويل الرمزي للأساطير .

(١) مذهب الوحي *révélation primitive* : إن أساطير الأولين هي آثار الإلهام في قلوب الناس . ومن أعلامه F.Lenormont و Gladstone . إن الأساطير هي إنعكاس في عقول الناس للحقائق الأزلية .

(٢) مذهب « الكذب » *fourberie* ومن أعلامه Voltaire ، وذلك أنه من بدء الإنسانية وجد قوم من طبيعتهم الكذب للمنفعة . وكانوا يؤثرون على الناس بانتخاب الحكايات . ولكن هذا المذهب فاسد وغير معمول به الآن .

(٣) مذهب الأمثال *symboles* منهم Creuzer الذى يقول إن الأساطير نشأت عن الفلاسفة الذين أرادوا أن يفهموا العامة العقائد الدينية فاخترعوا الأساطير تسهيلا . ويتفق مع هذا المذهب ابن رشد .

(٤) المذهب القائل إن الأساطير راجعة الى عبادة الأبطال مثل «H. Spencer» Th. Carlyle, و Euhémère وعلى هذا الرأى تأسست روايات مثل رواية R. Wagner اسمها «Gotterdammerung» (a) أى « شفق الإلهيات » «crépuscule des Dieux» .

(٥) مذهب الطبيعة *naturisme* : إن الأساطير عنده ترجمة عن الحوادث الطبيعية وفيه فضلت الشمس أحيانا لكثرة حرارتها وتأثيرها مثل Bréal (١٣٣) ؛ والنجوم أيضا في أحيان أخرى مثلما الحال عند Hugo Winckler (١٣٣) أما مذهب Kuhn (١٣٤) فيهم بأحوال الغيوم *nuages* . ويهم Lang بحوادث الطبيعة كلها .

٢ - عمومية الحرمة (التابو) *tabou* :

وهي كلمة اقتبسها العلماء من سكان الجزائر الصغيرة في المحيط الهادى .

(a) اسم أوبرا من تأليف فاجنر .

(١٣٤) هو Franz Félix kuhn (١٨١٢ - ١٨٨١) عالم لغوى ومهتم بالميثولوجيا كان أول من حاول تبين أصول الحضارة الهندوأوروبية من خلال تتبع الأصول اللغوية .

(١٣٣) وهو Michel Jules Bréal (١٨٣٢ - ١٩١٥) عالم لغوى فرنسى إشتهر بكتابه « دراسة السيمانطيقا » ١٨٩٧ .
(١٣٣) ونكلر (١٨٦٣ - ١٩١٣) مستشرق ألماني .

الطوطم (أى الوشم) اقتبسه العلماء أيضا من الشعوب المتوحشة فى امريكا الشمالية . يقول العلماء إن على الإنسان أن يبحث عن أصل الدين عند هذه الشعوب ، فالدين عندهم هو الدين فى طفولته (راجع : «Robertson Smith : Kinship and marriage in early Arabia, 1903»)^(a) وهؤلاء الناس يعتقدون فى « التابو » (الحرمة) ، فهم مثلا لا يشربون من هذه البئر لأنها حرام ، وليس عندهم سبب عقلى لذلك بل عاطفة اجتماعية مجربة . ومثل ذلك عند العرب قديما فكانوا لا يذبحون الأرنب لوجود شبه يبين هذا الحيوان والإنسان من حيث المحيض . وقد نشأت الآداب من ذلك وإرتقت الإنسانية من السحر الى الدين «théorie de l'évolution de la magie à la religion» . أسماء قبائل العرب فى الجاهلية مأخوذة من طواطمها فمثلا أسعد ، بكر ، ثعلب ، ثور ، بحسن ، جحش ، هوازن .

نقد مذهب نشوء الأديان من السحر : المهم فى الأديان عضويتها ^(b) structure فلكل دين تفرقة بين الخير والشر ، والمعروف والمنكر ، ولكل دين عبادة وصلاة وقربان ؛ ولكن المهم مادتها وحقيقتها لا ألفاظها فقط . للعقائد مادة حقيقية . وفضل القربان فى العقود الاجتماعية مشهور (مسألة حقيقة الخوارق) .

(a) جاء هذا المرجع فى الهامش . (b) كلمة «Structure» ترجمتها « بناء » أو « بنية » أو « تكوين » وليس « عضوية » .

المحاضرة الحادية والثلاثون اللغة العربية في العالم

سلوك وفضل اللغة العربية في العالم :

١ - نظرية رينان Renan

يقول رينان إن ثمة تضادا طبيعيا بين أحكام اللغة العربية ووضع مصطلح فلسفي بها .
ويقول إن اللغات السامية sémétiques لها خصوصيات وليست مثل اللغات الآرية . واللغة
العربية هي اللغة السامية الوحيدة الحية الآن (a) وحكم رينان موجه نحو اللغة العربية فقط وإن كان
يعرف أكثر اللغات السامية .

اللغات من حيث الآن تعبر عن الفكر وفيها المصطلح الفلسفي :

(١) اللغة الصينية وهي لليابان كاللغة العربية للفرس .

(٢) اللغات الآرية .

(٣) السامية (العربية ورثتها الآن) .

على أن اللغة الصينية ناقصة ، فلا يمكن أن يكون بها مصطلح فلسفي كاملا لأسباب منها أن
كل كلمة فيها هي مقطع واحد ليس له نحو ولا تصريح . فمن الصعب التدقيق في المعاني الفلسفية
بواسطتها . أما اللغات الآرية والسامية (انظر كتاب رينان « في التاريخ العام للغات السامية »
« Histoire générale des langues sémétiques » (ص ١٧ - ٢٥ - ٣٤٧ - ٣٦٥ - ٤٦ - ٤٠٧ -
٤٢٣ - ٤٢٩) (b) فرينان يقول بآراء غريبة بصدددها . منها مثلا أن البادية لها تأثير مبدئي على العقائد
في الوحدة والذاتية ولذلك ظهر منهم الأنبياء . فاللغات السامية فيها هذه الخاصية . فمن الصعب التدقيق

(a) نجحت اسرائيل في إحياء اللغة العبرية وبالتالي فاللغة العربية لم تعد اللغة السامية الحية الوحيدة حاليا . (b) نعتقد أن

الطبعة المشار إليها هنا هي طبعة Paris, Calmann Lévy وهي بدون تاريخ .

في الأحوال الطبيعية وغيرها بواسطة اللغات السامية (العربية والعبرية) [راجع أيضا Renan L'islamisme et la science, dans «Discours et conférences» 1887, p.402-409 : مع رد الشيخ جمال الدين الأفغاني عليه] (وكانت محاضرة رينان قد أقيمت في السوربون في ٢٩ مارس ١٨٨٣) (a).

يقول : « لا يوجد في اللغات السامية السفر القصصى épopée ولا التمثيل drame ولا العلم science في الزمن القديم ، وإن كان هذا موجودا فهو قليل ومنتشر في المواخير وليس علوما مستقلة . ولا توجد بها فلسفة ولا علم الحياة ولا علم المدنية ولا الاجتماعية (الحضارة civilisation) . وكلها ممكنة في اللغات الآرية فقط فلا بد ان ننظر في البراهين النحوية .

من المفيد هنا علم مقارنة الكتابات graphologie للإطلاع على مزايا الأشخاص والأهم . مثلا : المقارنه بين شكل النسئعلق الفارسى والديوانية التركية والركعة المصرية (b) .

٢ - النحو :

للغات السامية خاصيات في هذا الموضوع .

(١) الإبدال phonétique

فهنالك إرباط بين المعنى والألفاظ على شكل ثلاثى الحروف trilitéralité des racines ثابت تتركب عليه الفاظ كثيرة . أول من تعمق في هذه الخاصية السامية النحويان اليهوديان Jahúda Chayyug (المتوفى سنة ٩٠٠ ب.م) ، وأبو الوليد بن جناح (المتوفى ١٠٤٠ ب.م) . أما النحويون من العرب مثل أبو الأسود ومن العجم مثل سيبويه فاليهم يرجع الفضل في وضع علم النحو بدون تقليد عند اليونان ، بخلاف اللغات الآرية . ويزعم Renan أن هذا نقص ، وأنه مانع للنشوء والتفنن والتنوع ، ولكنه فضل من حيث الاشتقاق (étymologie) dérivation لأنه ظاهر حتى للعوام من الساميين ، بخلاف ما حدث في اللغات الآرية . ودوام الرابطة بين اللفظ والخط والاشتقاق هو فضل . (ثبوت شكل المعاني بالألفاظ أصل كثرة الجنس والإنشاء والاستعارة) .

(٢) التصريف morphologie والإعراب flexion

(a) جاءت هذه الجملة بالفرنسية بالهامش : «La conférence de Renan avait eu lieu à la sorbonne le 29 mars 1883»

(b) جاءت هذه الفقرة في الهامش .

خصوصيات العربية : عدم النشوء في الإعراب من حال التركيب *synthèse* الى حال التحليل *analyse* (إلا في الدارج مثلما في بإستعمال « متاع ») . وهذا بخلاف اللغات الآرية . كذلك في تنوع أشكال الأفعال *formes verbales* نتيجة لتغير أصلي باطني بخلاف إستعمال حروف الجر *prépositions* قبل الأفعال ، وهذا الاعتراض صحيح . أما مسألة الأزمنة *temps verbales* فخاصية السامية فيها أن للزمان معنى مطلق (*sens absolu*) يرجع إلى حال العمل *l'état de l'action* فقط ، أما في اللغات الآرية فالزمان متناسب «*sens relatif*» أى منسوب إلى المتكلم *celui qui parle* .

٣) *syntaxe* النحو أو تركيب الجمل :

أما في مسألة تاريخ معاني الألفاظ *sémantique* فكثرة المعاني من الخصوصيات العربية المشهورة ولو أنها تمثل صعوبة ، وهى عكس الحال المذكور سابقا في مسألة ثبوت الأصول الثلاثة . وهذا هو السبب الذى أمكن به تحقيق كثرة المعاني في اللغات السامية . ذلك هو النقص الذى منع اللغات الآرية من هذا الخطر لاغير .

٣ - الكلام :

يزعم رينان أن أسباب الاختلاف في آداب اللغات السامية والآرية هى هذه الخاصيات . فلا يمكن أن يكون في اللغات الآرية أصلا تدقيقا وإتساعات إلا في الكليات والطبيعات ، أما الاحساسات والعواطف والنظر إلى الأحوال الباطنية والعقائد الإلهية فهى مملكة اللغات السامية طبعاً .

إنشاء الجمل أو تركيبها «*stylistique-ordre des mots*» بعضها مع بعض مع نظام عام :

هذا لا يوجد في اللغات السامية اذا رجعنا إلى الشعر لا يمكننا أن نخرج من القصائد مثلاً شيئاً محدوداً وفكرة رئيسية «*pensée directrice*» ، فالساميون ينظرون إلى المعاني على حداثها وإفرادها بخلاف الآريون فهم ينظرون الى حالة إرتباط المعاني بعضها ببعض «*syntaxe de subordination*» فالشعر والنثر وما إتصل بهما ، وكذلك الآريات في الكتب القديمة وفي الفنون ، وغير ذلك من معبرات المعاني ، كلها في اللغات السامية تحدد الأشياء التى تعبر عنها ، تحديداً مستقلاً عن هذه الأشياء على انفصالها ، لا على مجموعها وعلى حالتها المتصلة المجتمعة . كذلك هذا الفرق الموجود في البلاغة بكافة أنواعها ، نشأ من هذه الفطرة عند الساميين . الشعر عندهم على ما نعلمه في جملتين :

- المشجع مع التوازي «parallélisme» في المعنى بين الآيتين .
- البيت له الفضلية : وجود القافية وتنوع الوتد والفصيلة .
- وفي كلاهما ثلاثة وجوه :

أولا : تناسق في الأصوات «rythme dans la suite des sons» .

ثانيا : تركيب نحوى في كل منهما «rythme syntactique dans la suite des éléments grammaticaux» .

ثالثا : نظام المعانى «rythme logique du développement des idées» .

ففى السامية النوع الأول أرق وكذلك الثانى ولكن الثالث غير موجود عند الغربيين . هذا جدول فضل الكتاب فى أدب الكتابة :

- (١) إختراع النعوت «innovations dans les épithètes» المفردة وهذا أهون .
- (٢) إختراع التقطع «innovations dans les coupes» أى نظام خاص فى سلسلة الجمل من حيث النحو syntaxe .

(٣) إختراع إنشاء الجمل «innovation syntactique de la proposition» طبقة فوق طبقة مع الروابط النحوية . وهذا لا وجود له فى اللغات السامية مع نقصها فى حروف الجر .

أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجانى فى قسم من تأليفاته وكذلك ابن الأثير فى « المثل السائر » (راجع أيضا المقدمة لابن خلدون) .

المحاضرة الثانية والثلاثون في صفات العربية وخاصيتها الحاضرة

مسألة ترتيب العلوم :

- (١) من حيث النظريات الفنية .
 - (٢) من حيث التعليم .
 - (٣) من حيث ما يوجد محفوظا في المكاتب العمومية من آثارها .
- في مسألة النظريات : لابد لكل فيلسوف أن ينظر إلى العلوم من حيث مبدئه .
قسم أفلاطون العلوم إلى ثلاثة أقسام :
- (١) العلوم التجريبية empiriques وهي الطب والفلاحة والملاحة .
 - (٢) العلوم القياسية (الرياضية) وهي الارطماطيقا والهندسة ... إلخ .
 - (٣) العلوم البرهانية وهي البرهان (المبنى على الحق) .
- وعند أرسطو العلوم ثلاثة أقسام :
- (١) العلوم البيانية poétiques (وهي الأدنى) الخطابة والجدل والبرهان .
 - (٢) العلوم العملية pratiques وهي الخلقية والاقتصادية وتدير المنزل والسياسة .
 - (٣) العلوم النظرية spéculatives وهي الرياضيات والطبيعيات وما بعد الطبيعة (وهي الأعلى) .
- وهذا الترتيب هو المستعمل عند ابن رشد في ترتيب البراهين ، وعند العرب في رسائل إخوان الصفا ، الذين رتبوا العلوم إلى أربعة أقسام :
- (١) الرياضيات .
 - (٢) الجسمانيات أو الطبيعيات .
 - (٣) الجسمانيات والعقليات .
 - (٤) الناموسيات أو الإلهيات .

قال الغزالي في المنقذ من الضلال في ترتيب العلوم عن ترتيب الفلسفة المقبول عنده إنها :
(١) الرياضيات (٢) المنطقيات (٣) الطبيعيات (٤) الالهيات
(٥) السياسيات (٦) الخلقيات (وهذا الترتيب هو ترتيب المشائين على مذهب ابن
سينا) .

وعند ابن خلدون في المقدمة مسألة الأركان السبعة في الفلسفة :
(١) المنطق (٢) الارطماطيقى (الحساب) (٣) والهندسة (٤) هيئة العلك
(٥) الموسيقى (٦) الطبيعيات (٧) مابعد الطبيعيات .
وعند الغرب (occident) في القرون المتوسطة رتب على سبعة فنون ، ويظن أنه ناتج عن تأثير
عربي ، ولو أنه يقال إنه تقليد لـ Boèce .

الفنون السبعة : sept arts libéraux وهي مقسمة إلى قسمين : (راجع : A. Clerval
L'enseignement des arts libéraux à Chartres et à Paris dans la premiere moitié du XIIème
siècle, 1880)

(١) الطرق الثلاثية : «trivia» وهي النحو والجدل والخطابة .
(٢) الطرق الأربعة «quadrivia» وهي الحساب والموسيقى والهندسة وهيئة الفلك .
وهذا قريب من الأركان السبعة عند ابن خلدون ، غير أنه لكونه توفيقى لم يذكر النحو ضمنها .
والغريون لم يذكروا الطبيعة ، لأنها لا تدخل عندهم ضمن العلوم لأنها ضمن هيئة الفلك .
ورتب بيكون Bacon الفيلسوف الإنجليزي العلوم إلى ثلاثة أقسام . وهذا الترتيب مقبول من
d'Alembert وأصحاب دائرة المعارف الفرنسية :

(١) العلوم الخيالية «sciences d'imagination»
(٢) العلوم الحفظية «sciences de mémoire» وهي التاريخ (التاريخ الطبيعي ... الخ) .
(٣) العلوم العقلية «sciences de raisonnement» وهي الإلهية والطبيعية والحيوانية .

وعند Hegel (هيجل) الألمانى المشهور والقائل بإن الموجود يثبت نفسه بالمعوم نجد ترتيبا غريبا
للعلوم :

- (١) المنطق «logique» أى علم الوجود الذهني .
- (٢) حكمة الطبيعة «philosophie de la nature» (أى صدور الفكر عن الذهن) .
- (٣) حكمة الروح «philosophie de l'esprit» (أى فلسفة الروح الكلى) أو علم المطلق (absolu) .

وهذا لا يصح إلا بترق الإنسانية كما يقول رينان Renan : « إن الإله في كماله سيوجد بعد الإنسانية لأنه نهاية الترقى المنتظر » .

(a) «Et quand l'humanité ne sera plus, Dieu sera, et l'humanité aura contribué à le faire»
. Avenir de la science.

وعند الوضعيين positivistes كمذهب أوجست كونت Auguste Comte (من ١٨٢٦ إلى ١٨٤٢) ترتيب العلوم كالآتي

- (١) العلوم الأصولية (المجردة) «sciences abstraites fondamentales» وهى الرياضيات والهيئة والطبيعات والكيمياء وعلم الحياة (علم تشريح الدماغ من ضمنه) ، وعلم الاجتماع sociologie .
- (٢) العلوم الفرعية (المادية) sciences concrètes appliquées (b) : العلوم الفلكية وهى علم السيارات فقط ، وعلم طبقات الأرض (géologie) و météorologie (علم الأنواء) والاقتصاد السياسى «économie politique» .

ويقسم H. Spencer سبنسر العلوم إلى ثلاثة أقسام :

- (١) العلوم المجردة sciences abstraites كالرياضة .
 - (٢) العلوم المجردة (المادة) sciences abstraites-concrètes وهى الطبيعيات .
 - (٣) العلوم المادية concrètes (من حيث الوجود الحقيقى) وهى علم الحياة وعلم النفس .
- والترتيب الأخير هو نظرية Wundt (١٨٣٢ - ١٩٢٠) الألماني وهو ترتيب العلوم القانونته (c) sciences normatives إلى :

(a) الترجمة الدقيقة لهذه العبارة هى : « وعندما تفنى الإنسانية سيقبى الله وستكون الإنسانية قد ساهمت فى صنعه »

(b) ترجمة هذا التعبير هى « العلوم المادية التطبيقية » (c) ترجمة الـ sciences normatives هى « العلوم المعيارية »

وليس « القانونية » .

(١٨٣٢ - ١٩٢٠) Wilhelm Wundt (١٨٣٢ - ١٩٢٠) عالم فسيولوجى وعالم نفس ألماني أول من أسس معملا تجريبيا لعلم النفس .

(١) العلوم الخلقية Ethique .

(٢) علوم الجمال Esthétique .

(٣) علوم المنطق logique .

وقد اعترض عليه بعضهم .

ملحوظات :

(١) ترتيب العلوم في تأليفات Descartes على شكل الشجرة . أصل الشجرة علم ما بعد الطبيعة - ساق الشجرة علم الطبيعة physique ، وغصون الشجرة الثلاثة هي علم جر الأثقال وعلم الطب وعلم الأخلاق .

(٢) ترتيب العلوم على رأى J. d'Alembert ^(١١١) (قرن ١٨ ب.م) .

العلوم عنده قسمان :

(١) علوم العالم cosmologiques وهي الرياضة وعلم جر الأثقال والطبيعة وعلم الحياة والطب .

(٢) علوم الروح noologiques وهي علم اللغات (philologie) وعلم الاجتماع والتاريخ .
وفقا لنظرية Renan (في كتابه L'avenir de la science ص ٢١١) دائرة علم اللغات «sciences philologiques» دائرة مستقلة أسمها «علوم الإنسانية» بخلاف «علوم الطبيعة» «sciences de la nature» .

^(١١١) Jean d'Alembert (١٧١٧ - ١٧٨٣) فيلسوف ورياضي فرنسي أسس مع ديدرو الموسوعة .

المحاضرة الثالثة والثلاثون

ترتيب العلوم «Classification des sciences»

من حيث نظم التعليم :

إن مسألة ترتيب العلوم من المسائل التي ينظر فيها في تاريخ التعليم في الجامعات ، ولا يُنكر أن للمقابلة بين برامج (a) التدريس programmes في المدارس العالية الشرقية والغربية فائدة خاصة للفيلسوف مادامت الفلسفة هي « علم العلوم » وتاريخ التمدن العام .
أ - في الشرق :

في مصر : الأزهر : ترتيب العلوم للتدريس في الجامع الأزهر (نقلا عن قانون الأزهر ١ يوليو سنة ١٨٩٦ مادة ١٧) .

العلوم قسمان (راجع مقدمة ابن خلدون) :

أولا : الوسائل وهي

(١) النحو والصرف (لغة ووضع) .

(٢) البلاغة (المعاني والبيان والبديع)

(٣) المنطق .

وثانيا : المقاصد وهي :

(١) الكلام (٢) الاخلاق الدينية (٣) الفقه (٤) أصول الفقه

(٥) تفسير القرآن (٦) الحديث (والفلسفة والمناظرة أو الجدل وهيئة الفلك) .

ومن العلوم المفقودة في التدريس الحساب وعلم الطبيعة (الطب) والكيمياء والجغرافيا (موجودة

في الترتيب الجديد) .

(a) جاء في الأصل « برنامجات » وهي كلمة لم تعد تستخدم أبدا حاليا .

لدى الفرس : نجف وقم واصفهان وحلة وحلب هي « ديار العلم » عند الفرس الشيعة تدرس فيها العلوم على التقسيم الآتي :

١ - العلوم الآلية instrumentales (= الوسائل) .

٢ - العلوم الدينية religieuses (= المقاصد) .

سلسلة العلوم في تدريس مجتهدى الشيعة هكذا :

(١) الصرف والنحو ثم (٢) المنطق ثم (٣) الفقه (٤) البلاغة (٥) أصول الفقه . أما علم الكلام فتعليمه اختياري .

ب - في الغرب قديما :

في القرون المتوسطة كانت العلوم في المدارس العالية في « الفنون العقلية السبعة » وهي : النحو والجدل والخطابة والحساب والموسيقى والهندسة والفلك (الهيئة) .

قال العلامة Ribera الاسباني في نظريته الحديثة لأسس المدارس العليا في الغرب إن ترتيب التعليم فيها مقتبس (أى البراج) من المدارس الشرقية مثل النظامية (بغداد) ، وإن تقسيم الطلاب إلى « أمم » nations مثل « رواقات » الأزهر وإن حالها الاجتماعي غربي الأصل .

ح - في الغرب حديثا :

ترتيب العلوم في جامعة شيكاغو (Chigaco) في الولايات المتحدة وهي جامعة « كلية » حقا (نقلا عن تقرير Report الجامعة في سنة ١٩٠٣) كالآتي :

الفلسفة - التربية - الاقتصاد السياسي (مع علم السياسة وعلم الاجتماع - التاريخ - اللغات السامية - اللغة السنسكريتية وعلم مقارنة اللغات - مقارنة اللغات الأدبية (classical أى اليوناني واللاتيني) - اللغات الرومانية الحديثة romaines مثل الفرنسية - اللغات الرومانية والانجليزية - الرياضيات - الطبيعيات - الكيمياء - علم طبقات الأرض والجغرافيات علم الحيوان - علم النبات - علم التشريح - الفقه .

من حيث ما يوجد من آثارها محفوظة في المكاتب العمومية والخصوصية (أى مقارنة

عددية (statistique comparée) . لا يكفي للفيلسوف النظر إلى ما كتب رسمياً في البرامج بل عليه أيضاً الإطلاع على ما حصل حقيقة بعد التعليم في تأليفات أهل العصر في كل فن من الفنون المذكورة في تقرير المدرسين .

فلا بد أن نرجع إلى أصحاب علم الكتب (bibliographie) ومؤلفاتهم في علم الإحصاء «statistique» لنفهم منها أهمية بعض العلوم من دون بعض بالنسبة إلى الأدباء في تاريخ المدنية الإسلامية .

(١) في بغداد (أواخر القرن الرابع الهجري راجع الفهرست لابن النديم) :

- (١) لغات الأمم - أسماء كتب الشرائع - القرآن والقراء .
- (٢) النحو (في البصرة والكوفة وبغداد) .
- (٣) الأخبار (رواية - نسائين) والآداب والسير .
- (٤) الشعر والشعراء .
- (٥) المتكلمون .
- (٦) الفقه والحديث .
- (٧) الفلسفة والتعاليم والرياضيات والصنائع .
- (٨) الأسماء والحرفات .
- (٩) المذاهب والاعتقادات .
- (١٠) الكيمياء والطلسمات .

(٢) في الآستانة (أواخر القرن الحادي عشر الهجري)

نقارن الآن بين فهرسين ، فهرست مكتبة كوبرلي زادة محمد باشا ، الوزير العثماني المشهور ، وبين مكتبة الشيخ سيدنا السنهالجي ، المقيم في الأدوار بقرب من السنغال الفرنسي .

(عدد كتب خطّ)

أسماء العلوم	وقف كوبرلى (الآستانة)	مكتبة شيخ سيديا (سنغال)
قراءة	٢٤	
تفسير	١٨٥	٤٩
أصول الحديث	١٤	٩٨ (مع القواعد)
حديث	٢٤	
أصول الفقه	٥٨	١٣
فقه	١٣٤	١٠٨ (مالكى) ٧ شافعى ٢٢ حنفى ١١ حنبلى ٣
فتاوى	٣٠	
فرائض	٢	
تصوف و اخلاق	٩٧	٥٨
عقائد وكلام	٧٤	٥١
حكمة	٤٣	مفقود
منطق	١٧	١٠
نجوم - هيئة - حساب - هندسة	٣٧	١٠
موسيقى		
طب	٣٢	١٠
تواريخ طبيعية	١١	
تواريخ وسير	٢٠٣	٦٩ (مع الأخبار)
أدبيات	٢١٦	٩١ (مع الدواوين والعروض)
معانى وبيان	٤٤	٢٢

أسماء العلوم	وقف كوبرلى (الآستانة)	مكتبة شيخ سيديا (سنغال)
آداب واستعارة	٣	
نحو	٥٦	٤٩
صرف	٤	
لغات	٦٧	١٦
علم الآخرة - خواص - - وأسرار - تعبير - نساء وتزويج - ادب الملوك	مفقودة	٢٢
	١٥٩٦	٦٧٨

يظهر من هذه المقارنة ميل الأول إلى الأدبيات والفلسفة الدينية ونفور الثاني من الفلسفة والموسيقى مع ذوقه إلى الطلسمات ، وهذا رأى شيخ من مشايخ الصحراء وذلك رأى سياسى من سياسى الأتراك والفرق ظاهر وكذلك ترتيب العلوم عندهما .

درجة أهمية العلوم فى الغرب الآن من حيث عدد الكتب المطبوعة فى كل فن :

دفتىر كتبخانه جامعة شيكاغو (التحصيالات من ١٨٩٩ إلى ١٩٠٢ - نقلا عن تقرير report

سنة ١٩٠٣) .

الفلسفة	philosophie	٤٦٧
التربية	pédagogie	٨٠٥
الاقتصاد السياسى	économie politique	٩٣٦
العلم السياسى	science politique	٨١٤
علم الاجتماع	sociologie	٦١٦
علم الاجتماع الدينى	sociologie religieuse	١٤٦
الأساطير	folklore	٤٢٠

تاريخ الانسان	anthropologie	٣٣
مقارنة الأديان	religions comparées	٢٠٨
تاريخ	histoire	٦٢٠
اللغات السامية	langues sémétiques	٤٧٤
الإنجيل	nouveau testament	٤٣٤
السنسكريتية - مقارنة اللغات	sanskrit et philosophie comparée	٣٠٢
علم الفنون الجميلة - في أثينا وروما (a)	archéologie classique	٩٣
لغة اليونان	grec	٤٨٨
اللغة اللاتينية	latin	٥٢٥
اللغات الرومانية	langues romaines	٤٦٣
اللغة الجرمانية	allemand	٣٥٢
اللغة الانجليزية	anglais	١٦٩٠
الرياضيات	mathématiques	٤٤٢
هيئة الفلك	astronomie	٥٢٤
الكيمياء	chimie	١٨٧
طبيعة	physique	٣٣٢
علم طبقات الأرض	géologie	٣٧٣
الحيوان	zoologique	٩٠٠
التشريح	anatomie	٣٠١
علم الحيوانات القديمة	paléontologie	١٢٢
الأعصاب	neurologie	١٧٠

(a) علم الآثار القديمة .

وظائف الاعضاء	physiologie	١٣٣
كيمياء	chimie	٨٦
اقرباذين	pharmacologie	
علم الحياة	biologie	١٩٧
علم العصيات (a)	bactériologie	٧٣
علم الجنين	embryologie	٥
علم الأمراض الباطنة	pathologie	٦١
علم النبات	botanique	٦٤١
البلاغة	discours	١١٧
تاريخ الكنيسة	histoire de l'église	٤٢٩
علم اللاهوت	théologie systématique	٣٩٠
علم أدب الخطيب	rhétorique	١١٢
علم أدب الدين	divinité	٩٢
التجارة والدواوين	commerce, administration	٤٦٣
الموسيقى	musique	٦٤
ارتياض الجسم	culture physique	٢٢

[راجع في هذا العلم الجديد تأليفات علماء علم وظائف الأعضاء في « صناعة العمل l'art de travailler ، « محصول آلات جسم الإنسان » مثل Mosso و Gilbreth و Zuntz و Chauveau و راجع تأليفات رؤساء المذاهب الدينية الأمريكية مثل Noyas و Fletcher] (b) . والقسم الأخير من الجدول السابق راجع إلى علم حديث هو المسمى بـ eugenics أى علم إصلاح نسب الجسم الإنسانى بوساطة وضع نظام للأكل ولكل وظيفة من وظائف الجسم .

(a) علم البكتريا . (b) كل هذه الفقرة جاءت في الهامش .

المحاضرة الرابعة والثلاثون رؤوس المسائل ورؤساء المذاهب

لا يوجد إلى الآن لتاريخ المذاهب الفلسفية العربية كتاب فيه جدول يبين لنا خطوات نشوء وتقدم الفلاسفة والحكماء ، ولذلك اخترنا للمقصود الترتيب المختار من قبل الغزالي ، في كتابه « المنقذ من الضلال » لحسن تأسيسه . وهو الدليل (اليقين ومقياسه) أما ما يختلف الفلاسفة عليه فهو التواتر والقياس عند المتكلمين - العقل وعلم الوجود عند الحكماء - عصمة الإمام عند التعليمية - الإلهام عند الصوفية ؛ وزدنا بفرقة خامسة وهي « الاعتقاديون » أي الحشوية المتمسكون بالمتون المقدسة بلا قياس ولا تأويل .

وقسمنا الجدول إلى ثلاثة أقسام : من السنة ٢٠٠ (تاريخ هجري) إلى ٥٠٠

: من السنة ٥٠٠ (تاريخ هجري) إلى ٧٠٠

: من السنة ٧٠٠ إلى الآن (١٣٦٦)

القسم الأول ، من بعد حسن بصرى وجهم بن صفوان وواصل بن عطاء ، إلى : الغزالي وإصلاح الكلام الأشعري القديم ، وقبل أكثر المبادئ الفلسفية المردودة من قدماء الأشاعرة .

العصر الأول عند العرب

العصر الثالث الهجري :

الاعتقاديون	المتكلمون	الحكماء	الباطنية	الصوفية
			(التعليمية والزنادقة)	

النظام

ابو الهذيل العلاف	قسطا بن لوقا	تلاميذ ابن أبي العوجاء
والمعتزلة	(نصراني)	وإبنى القداح

الاعتقاديون	المتكلمون	الحكماء	الباطنية	الصوفية
أحمد بن حنبل ٢٤١	ابن كلاب ٢٤٠		الكيال	المحاسبى ٢٤٣
داود الظاهري ٢٧٠	ابن كرام ٢٥٥	الكندی ٢٧٠		سهل التستري ٢٨٣
		أبو عيسى محمد بن الوراق بن الراوندى ٢٩٩		ابن سالم ٢٩٧

العصر الرابع الهجرى :

الجبائى ٣٠٣	الرازى (الطبيب) ٣٠٩
	٣٢٠ والحلاجية
أبو هاشم ٣٢١	ابن مسرة القرطبي ٣١٩
الأشعري ٣٣٠	ابن بانوش
والأشاعرة	الماتريدى ٣٤٠
سعيد الفيومى	الفارابى ٣٣٩
(يهودى) ٣٣٠	يحيى بن عدى
	٣٦٤ (نصرانى)
	عيسى بن زرة
	(نصرانى) ٣٩٨

الاعتقاديون	المتكلمون	الحكماء	الباطنية	الصوفية
-------------	-----------	---------	----------	---------

العصر الخامس الهجرى :

الباقلاني ٤٠٣

الاسفرائني ٤١٥ ابن سينا ٤٢٨

ابن حزم ٤٥٦ أبو الحسن البصري ابن الهيثم ٤٣٠

الجويني ٤٧٨ أبو أيوب بن جبيرول

(يهودي) ٤٥٠

الأنصاري الهروي

٤٨١

القشيري ٤٦٥

ملحوظات : أبو حيان : هو من « الزنادقة الثلاثة » مع ابن الراوندي والمعري . ابن مسرة : كتب العلامة Asin Palacios ترجمة ابن مسرة - المحاسبي له كتاب « الرحابات » وبينه وبين ابن حنبل مناقشة مشهورة في إستباحة استعمال الكلام لإنتصار الدين . ابن سالم هو مؤسس مذهب السالمية - لأبي حيان كتاب « المقابسات » .

العصر الثاني عند العرب

(أى بعد إنقلاب أصول قدماء المتكلمين فى الأعراض والنرة وتفلسف الغزالي وتصوفه) .

الاعتقاديون	المتكلمون	الحكماء	الباطنية	الصوفية
-------------	-----------	---------	----------	---------

القرن السادس الهجرى

أبو الحسين الغزالي ٥٠٥ ابن الصائغ ابن أصحاب حسن ابن برجان ٥٣٦

يهودى (له كتاب باجة ٥٣٣ ابن الصباح

الخزرى) ٥٥٧

الاعتقاديون	المتكلمون	الحكماء	الباطنية	الصوفية
الراغب الأصفهاني ابن طفيل ٥٨١				
شهاب الدين ابن قسي				
عبد القادر الكيلاني	ابن رشد ٥٩٥	السهروردي الحلبي	مسفر السبتي	
له كتاب الغنية		٥٨٧		
٥٦١	فخر الدين الرازي	موسى بن ميمون		
٦٠٦ يهودي	٦٠١ يهودي	ابن عري ٦٣٨		
القرن السابع الهجري				
نصير الدين الطوسي الأبهري ٦٦٣				
ابن سبعين (٦٦٨) صدر الدين				
٦٧٢				
علي الششتري الرومي				
المحقق الحلي ٦٧٥	الكاتب ٦٧٥	٦٦٨	عفيف الدين	
الطوفي (حنبلي) ٧١٦			التلمساني	

ملحوظات : الراغب له كتاب « الذريع » - الرازي صاحب « التفسير » إقتبس فيه من خصومه المعتزلة (أى أهل الجرجانية) بعض المقالات مثل الكلام المحدث فى محل الخ . وكان يقبل من المشائين مبادئها المنطقية مثل الغزالي بخلاف قدماء الأشاعرة . ابن الصائغ له نظرية فى الأفلاك وكتاب فى سرمدية العقل الفعال . ابن بركان له تفسير صوفى غريب - ابن عري هو المدفون بالقرب من دمشق بالصالحية . مسفر السبتي هو مؤلف « النفخ والتسوية » أو « المصنوع الصغير » أو « الأجوبة الغزالية » المشهورة المنسوبة إلى الغزالي . ابن سبعين من الأندلس انتحر بمكة .

العصر الثالث عند العرب

أى انهدام الفلسفة والكلام

الاعتقاديون	المتكلمون	الحكماء	الباطنية	الصوفية
ابن تيمية ٧٢٨				
ابن القيم الجوزية ٧٥٠				
الأبيجي ٢٥٦				داود قيصرى ٧٥١
التفتازانى ٧٩١			فضل الله الحروق ٧٩٦	
ابن خلدون ٨٠٨				عبد الكريم الجيلي ٨٣
السيد الشريف الجرجاني	خواجه زادة ٨٩٣	الهند {	كبير نانك	مولانا جامى ٨٩٨
٨١٦	التوقاني ٩٠٠		أكبر شاه	
جلال الدين الدواني ٩٠٧	ابن كمال باشا ٩٤٠	قابض ٩٣٤		
على القارى ١٠١٤	الأخضرى ٩٤١			الشعراوى ٩٧٣
	بهاء الدين العامل ١٠٣٠			
	أمير داماد ١٠٤١			نور الدين شوشترى
	صدر الدين الشيرازى ١٠٥٠			أمامى ١٠١٤
	محسن الفيض ١٠٩١			عبد الغنى النابلسى ١١٤٣
				ابن عقيله ١١٥٠
ابن عبد الوهاب ١٢٠٦ السيد المرتضى الزبيدى ١٢٠٥ أحمد البحراقى (شيخية)				
١٢٤٣				
نعمان آلوسى		جمال الدين الأفغانى ١٣١٥	الباب (البائية)	
		صبح الأزل (أزلية)		
الشيخ محمد عبده		شبل شميل (نصرانى)	بهاء الله عبد البهاء	يوسف النبهانى
رشيد رضا				

ملحوظات : السيد المرتضى هو شارح الإحياء للغزالي . النبهاني هو مؤلف « الأنواع
المحمدية » و « المدائح النبوية » وقد ردّ عليه السلامي في « غاية الأمانى في الرد على النبهاني » (مصر
١٣٢٧ - جزءان) .

المحاضرة الخامسة والثلاثون تنمية رؤوس المسائل في تاريخ الفلسفة العربية

بعد ماختمنا البحث في الإصطلاحات على ترتيب العلوم وفن بعد فن ، فلنا الآن أن نجمل بكلام وجيز خاصيات هذا التاريخ من حيث هو عربى والدلائل الدالة على أنها من مزية تمدن العربى .

١ - المنطق

فلاسفة العرب مذهبان : - مذهب الحكماء ، الذين قبلوا حدود المقولات العشر والمفردات الخمس على أصول ارسطو (راجع ابن سينا) .
ومذهب القدماء من المتكلمين (الأشاعرة) الذين أنكروا وجود المفردات والمقولات النسبية كلها ، (إلا الأين وهو عندهم كون الجوهر الفرد (atome) بعد « كائنيته » بالحيز) . وزعموا أنها « أحوال » أى أشياء « بين الوجود والعدم » . أنكروا أيضا حقيقة النسبة بين العلة والمعلول (وهى أصل حد العلم فى مذهب ارسطو) ، قال الباقلانى « العرض لا يبقى زمانين » لكن « يخلق الله تعالى فى كل وقت » .

جمع ابن سينا فى كتبه - البراهين القاطعة ضد هذه النظرية أى ضد الجوهر الفرد و « الآنات » متناهية العدد (= آحاد الزمان) ؛ وقبلها الغزالى وفهم من نقص كلام الأشاعرة مافهم ، ولذلك إجتهد هو وفخر الدين الرازى فى تأسيس مذهب كلامى منطقى ، يقبل فيه العلية وسائر المفردات ، وكذلك إجتهد ابن رشد فى تبين إتصال الحكمة والكلام .

٢ - فى مسائل العدد (الرياضيات)

نكر الأشاعرة وجود العدد والزمان بخلاف الحكماء ، وجوزوا وجود الخلاء (vide) بخلاف الحكماء .

٣ - فى مسائل المادة (الطبيعيات)

مقالة أثينية^(a) الطبيعة : الهوى (matière) والصورة (forme) . هذه نظرية يونانية مؤسسها

(a) الثنائية .

أرسطو ، وقد قبلها أكثر الباطنية (إخوان الصفاء) والحكماء . وعندهم لا وجود للهيولى إلا بإنطباع « صورة » عليها ، والصورة هي العلة الفاعلة والعلة الغائية للهيولى مثل النفس (نباتية - حيوانية - ناطقة) للجسم .

الصورة (عند الحكماء) ولو أنها « علة فاعلة » للجسم فهي « روحانية » لا « جسمانية » . وهي جوهر لأن الجوهر « مالمس بموضوع » . أما المتكلمون الأشاعرة فعندهم الجوهر « مالمس بمحل » وكل جوهر موجود فلا بد له من كائنية « والكون هو « الأين » . (أنكر الأشاعرة كل المقولات إلا الأين) . كل جوهر عندهم متحيز ولذلك كل صورة متحيزة بخلاف نظرية الحكماء (راجع فخر الدين الرازى : « أساس التقديس » - ص ٨١) ^(a) .

وهذا الاختلاف أصل المناقشات في مسألة حلول الروح في البدن وحلول الفيض الالهى في الروح الإنسانى (مقبولة عند الحكماء مردودة عند المتكلمين الأشاعرة القدماء) .

٤ - في مسائل علم النفس

مسألة حلول الروح في البدن (أثنينية ^(b) الإنسان) .

مسألة حقيقة شخص الإنسان ماهى (الروح = العقل = الحياة ، أو مركب من الجسم والروح ... الخ)

مسألة قدم المادة (حكماء) مسألة قدم الأرواح (صوفية وتناسخية)

مسألة حقيقة العذاب بعد الموت (أهو روحانى وجسمانى أو روحانى فقط كما زعم الحكماء) .

مسألة العقل الفعال والعقل المنفعل (أو المستفاد) - نظرية ابن الصائغ وابن رشد بأن العقول المنفصلة فانية .

٥ - في الأخلاق الاجتماعية

مسألة العقد الاجتماعى ماهو (الوحى والتواتر ؟ العقل والعلم ؟ عصمة الإمام ؟ الإيهام ؟)

(a) كتاب أساس التقديس - طبع بمطبعة كردستان العلمية - مصر ١٣٢٨ هـ ، ص ٨١ (b) ثنائية .

[راجع الفارابی « آراء المدينة الفاضلة »].

— مسألة التوبة (فرض - أم لا؟) — مسألة النجاة (بالشفاعة بدون توبة؟)

٦ - في الإلهيات

المذاهب الثلاثة في معنى الوجود :

مذهب الحكماء : أن للوجود مفهومًا واحدًا مشتركًا بين الموجودات ، والموجودات حقائق مختلفة متكثرة بأنفسها . فهناك أمور ثلاثة :

(١) مفهوم الوجود العام وحصصه المنفعية بإضافة إلى الماهيات والموجودات الخاصة المختلفة الحقائق .

(٢) مفهوم الوجود ذاتي داخل في حصصه - وهما خارجان عن الموجودات الخاصة .

(٣) الوجود الخاص عين الذات في الواجب تعالى وزائد خارج فيما سواه .

مذهب الأشاعرة : أن للوجود مفهومًا واحدًا مشتركًا بين الموجودات ، وهو يتكرر ويصير حصة حصة بإضافة إلى الأشياء . ووجودات الأشياء هي هذه الحصص . وهذه الحصص مع ذلك المفهوم الداخلة فيها خارجة عن ذوات الأشياء زائدة عليها ذهنا . (راجع الذرة الفاخرة للجامي^(a)) .

مذهب الصوفية (الوجودية) : أن مفهوم الوجود العام زائد على حقيقة واحدة مطلقة موجودة هي حقيقة الوجود الواجب تعالى وهو (أي هذا المفهوم الزائد) أمر اعتباري غير موجود إلا في العقل ، ومعرضه موجود حقيقي خارجي هو حقيقة الوجود .

مذهبان في مسألة « براهين وجود الواجب تعالى وإثبات الصانع تعالى » :

(١) طريق الأشاعرة (عدد الطرق ١٥) مثل « طريق التجويز » و « طريق التخصيص »

و « طريق التمانع » تمسك الباقلاني بحقيقتها .

(٢) طريق الحكماء (راجع المحاضرة ٢٧) و (راجع موسى بن ميمون في كتابه « دلالة الحائرين »

للمقارنة بين الطريقتين) .

نظرية وحدة الأديان المنسوبة إلى الحلاج (« لكل عهد وثيقة ») وإلى عبد القادر الكيلاني

(a) جاءت في الهامش .

« مافي المناهل منهل مستعذب الأولى فيه الألدّ الأطيب » والى ابن عربى « عقد الخلائق فى الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه » ورد الغزالى (فى أواخر « المشكاة » مثلا) وكذلك ابن تيمية عليها .

مادة الامتحان

- فى تاريخ الإصطلاحات المنطقية : المقولات العشر (راجع المحاضرة ٣) .
- فى تاريخ الإصطلاحات الرياضية : أنواع (أصناف) الأعداد (راجع المحاضرة ٨) .
- فى تاريخ الإصطلاحات الطبيعية : المذاهب فى الذرة (راجع المحاضرة ١٣)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى علم الحياة : المذاهب فى معنى الحياة (راجع المحاضرة ١٥)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى علم الحياة : المذاهب فى معنى النوع (راجع المحاضرة ١٧)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى علم الحياة : المذاهب فى معنى الغريزة (راجع المحاضرة ١٨)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى علم النفس : المذاهب فى أصل اللغات (راجع المحاضرة ٣١)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى علم الأخلاق الاجتماعية : مذاهب الأخلاق (راجع المحاضرة ٢٣)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى علم الأخلاق الاجتماعية : مذاهب فلسفة التاريخ (راجع المحاضرة ٢٦)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى الإلهيات : تناقضات « كانت » (راجع المحاضرة ٢٧)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى الإلهيات : وحدة الوجود (راجع المحاضرة ٢٩)
- فى تاريخ الإصطلاحات فى الإلهيات : علم الأديان (راجع المحاضرة ٣٠)

الكتب : للغزالى : « المنقذ من الضلال » (القول فى الفلاسفة من ص ١٠ إلى ص ٢٠ ومن ص ٤٣ - ٤٩) - « إحياء علوم الدين » [كتاب العلم ج ١ باب ٣ بيان ما تبدل من ألفاظ العلوم] .

لابن رشد : كتاب « مابعد الطبيعة » [حد الجوهر ص ٧٠]

لابن تيمية : كتاب فى مذهب الوحدة (فى « جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين - لابن الألوسى طبع بمصر ١٢٩٨ ص ٥٤ - ٦١) .

لابن خلدون : المقدمة (باب المنطق) .

المحاضرة السادسة والثلاثون

الفلسفة ومصطلح الدارج (La philosophie et le lexique des langues vernaculaires (vulgaires))

١ - الدارج العربي والمصطلح الفلسفي :

زعم بعض الكتاب من أهل العصر وهو الشيخ جميل صدقي الزهاوي البغدادي (مدرس في دار الفنون بالأستانة سابقاً) في كلام له أن الدارج سوف يكون هو الآلة المستعملة من أصحاب العلوم كلها في الشرق مثلما في الغرب . وكما غلب الدارج الوطني على اللاتيني الأصلي في كل وطن من أوطان أوروبا كذلك سيغلب الدارج المصري في مصر والدارج الشامي في دمشق والدارج العراقي في بغداد على العربي الفصيح الأصلي في تأليفات العلماء كلها ، وهذا نتيجة من نتائج قوانين نشوء اللغات .

[راجع المؤيد « أغسطس ٩ سنة ١٩١١ (مجلة العالم الإسلامي ج ٧ ص ١٦٨١ إلى ٦٨٢) (a) .

أدلة هذه النظرية :

- (١) الدارج العربي ، نحوه وصرفه ، أوفق للتحليل analyse من الفصيح . وهذا فضل .
- (٢) الخطب والتأليفات الفلسفية كمرآة الحالات النفسية المجربة من الفلاسفة في تجاربهم وحياتهم ، ولا ينكر أن لسان الحال وترجمان العواطف وآلة القياس النفسي لكل طالب من طلاب العلم هي لغته الدارجة أصلاً . تولدت الأفكار أولاً في دماغه بالدراج ، ثم نقلها للسامعين بالفصيح ، ولكن في بعض الأحيان لا يكون لأي لفظ من ألفاظ الفصيح قوة تأثير العبارة الدارجة الأصلية ، ولذلك يحفظ المؤلف في وسط متنه الفصيح العبارة الدارجة بعينها مثلما عنى Russell المنطقي الانجليزي بعبارة « Zigzag theory » أي نظرية « الزيقزاق » . و « زيقزاق » بالدراج الانجليزي معناها خط منحنى على شكل البرق (بالفصيح) .

(a) جاءت الهامش . (b) من العجيب أن ماسينيون يقول أن رسل أمريكي .

٢ - نظرية الزهاوى واسنادها التاريخية :

من المشهور أن Cicéron و Lucrèce هما المجتهدان اللذان بأمرهما نقلت الفلسفة اليونانية إلى اللغة اللاتينية ، ولم يكن لها فضل للمفكرين قبلا . كذلك اللغة الفارسية قبل أن يؤلف البلعمى ترجمة تاريخ الطبرى ، وابن خفيف وبابا كوهى رسائلهما فى التصوف .
— دوارج أوروبا لم تكن مستعملة فى التفكير الفلسفى حتى القرن الـ ١٧ بعد الميلاد .
تأليفات Bacon (الانجليزى) و Newton (الانجليزى أيضا) و Spinoza (الهولندى) و Leibnitz (الألماني) ، أكثرها باللغة اللاتينية . أما الفرنسى Descartes بالرغم من كونه مؤسس لمذهب جديد ، فمن المشهور أن « تأملاته » (a) Méditations أصلا باللغة اللاتينية والترجمة الفرنسية قام بها المؤلف .

٣ - انجال الشعوبية وعمومية اللغة العربية :

اسم « الشعوبية » اسم مذموم ، فهم الشعراء الذين فضلوا الطوائف فوق الأمة فى زمان الدولة العباسية ، وهم منادون بإصعاد ملوك الطوائف وإنحدار الخليفة . خليفة اللغة العربية الفصحى خليفة موجودة باقية إلى الآن لغته فصيحة . اللغة الفصيحة مال مشترى لكل الأقطار العربية بل الإسلامية . لكن إذا غلب الدارج على الفصحى فى تأليفات علماء الحكمة والكلام تفقد الأمة هذه العمومية المهمة المفيدة ، وتصير آراء فيلسوف الشام « حرما » للفيلسوف المصرى ، ويصير كتاب المصلح الدينى النجدى مختوما محروما لمسلمى الهند ، وهذا نقصان عظيم .
حقيقة خطر إنقسام خليفة اللغة العربية الفصحى إربا إربا خطر ظاهر ، ولكن الأدوية موجودة وهى :

(١) تصفية الفصحى بواسطة الجرائد والمجلات العربية واجتهاد الكتاب (مسألة تأسيس محفل الأدباء أى Académie فى مصر) (b) [راجع مقالة جرجى زيدان فى الهلال سنة ١٩١٢] .

(a) جاء فى الأصل « مفكراته » . (b) يثير الأستاذ ماسينيون قضية مازلنا نبحث فيها إلى الآن ، وهى قضية اللغة العربية الفصحى ، وعلاقتها بالعامية . ولا يكتفى بهذا بل يقدم حلولاً للمحافظة على الفصحى منها : إنشاء « محفل للأدباء » وهو ما تحقق بالفعل وكان الأستاذ ماسينيون نفسه عضوا بارزا فيه وتقصد به « مجمع اللغة العربية » .

٢) تمسك علماء الدين باللغة القرآنية ، وهى علامة ويبرق وحدة الأمة الإسلامية (مثل الطقس اللاتينى علامة وحدة الكنيسة) .

٣) إحياء الفصحى بقبول بعض الاصطلاحات المفيدة الجديدة (غربية أو دارجة) ، لأن كل لغة علمية قد اكتمل قاموسها فهى ميتة مطلقا مثل رموز أصحاب السيمياء ، مثل الاشباح الجديدة المسماة « لغات عمومية » *langues universelles*] مثل *la langue bleue* أو *Volapük* (أولايكى) أو *Esperanto* (إسبيرانتو) أو *Ido* (أيدو) [فليس للتفكير الفلسفى فائدة منها البتة كما لا فائدة لطالب الحقائق من ظل الشخص عوضا عن شخص الإنسان الناطق .

المحاضرة السابعة والثلاثون في شروط إحياء التفكير الفلسفي العربي^(a)

Conditions actuelles de la pensée philosophique en langue arabe

١ - العلم والفلسفة والأحوال الحاضرة

العلم «science» معناه «جمع وتركيب المعلومات البشرية» في الإصطلاح الغربي منذ «Bacon» «باكون». أما في الشرق فمعنى العلم جملة المعلومات العقلية والموحي بها [راجع أيضا محاضرات الأستاذ Santillana : المحاضرة الأولى] ^(b) قال أفلاطون العلم إستقامته ناتجة عن الإحساس بالتفكير الذي به وحده ندرك الذات والحق .

قال أرسطو العلم بحث الكلّي والعلل ، والفرق بين علم العلماء وعلم العوام connaissance vulgaire ، إن قياس علم العلماء قياس لِمَيّ وقياس علم العوام قياس انّيّ . إن الفلسفة philosophia هي عوض عن sophia ، أي المعرفة منذ فيثاغوراس . قال أفلاطون الفلسفة (أي الحكمة) هي علم الغيب ، ولذلك كان يتمثل حال الناس في الدنيا بحال سجناء في مغارة caverne . [أول من سمي نفسه «فيلسوبا» بين فلاسفة الإسلام أظنه الرازي الطبيب فكان يقول : «أنا أسمى فيلسوبا» (راجع ابن أبي أصيبعة في ترجمته ج ١ ص ٣١٣) ^(c) .

قال أرسطو الفلسفة هي علم الأوليات .

وقال وندت الألماني «Wundt» وفقا لنظرية أكثر المتأخرين الفلسفة هي تركيب يتألف بن العلوم «synthèse organisatrice» أي الفلسفة انتظام العلوم معا systématisation de la science .

(a) جاء في الأصل : «وهي الأولى من ثلاث تتناول شروط التفكير الفلسفي في اللغة العربية» . (b) جاءت في الهامش . في تلك المحاضرة الأولى يتحدث ستيلانا عن المذاهب الفلسفية اليونانية المختلفة وعن مدى تأثيرها في المذاهب الإسلامية سواء كانت فلسفية أم كلامية (c) جاءت في الهامش .

إذا قصدنا الفرق الذى بين العلماء والفلاسفة الآن من جهة الطريق والمقصود فهو هذا : بدأ العلماء بالهيولى والجوهر الفرد أى الذرة ، بينما بدأ الفلاسفة بالصورة والجوهر المفارق أى الروح . طلب العلماء الدليل على أن أصل الحقيقة هو الذرة وحيدة الشكل وعلى أن حقيقة تنوع الصور والأشخاص وهم راجع ال عين وحيدة كلية لا شخص لها ولا شخصية (مثل الإرادة والضمير الخ) [أفضلية المادة هنا] . بينما طلب الفلاسفة الدليل على أن فى الدنيا (والآخرة) حقائق متنوعة حقا (وأصل التنوع الخلق عند الحكماء المتدينين) ، وعلى أن الأوصاف الكلية مثل صفات المادة لا وجود لها إلا بانطباع صورة من الصور على الهيولى ، وأن الصور هى الحقائق المتنوعة المذكورة [أفضلية الصورة هنا] .

مسألة فائدة البحث الفلسفى . ولد فى وسط « غارة » الأعداء على العالم العربى التمسك بما يظهر للجندى من قبيل أن الفلسفة إنما هى خدمة عظيمة للأمة (حكاية الهندسى اليونانى أرخيميدس المستغرق فى علمه حينما غار العدو على وطنه) . إبقاء بعض الأوطان المظلومة عليها مثل بولونيا Pologne وإيرلاندا (Irlande) يصبر أدباءهما على تأليفاتهم وبحول دون فتن السياسيين . إن مادة الوطنية هى ما يعمل أهل الوطن فإذا توقف عقل الوطنيين لإنشغاله بصنم الوطنية ستفى الوطنية .

٢ - صناعة الترجمة والنقل إلى العربية

أكثر المترجمين (من اللغات الغربية إلى العربية) فى هذا الوقت الحاضر يترجمون حرفا حرفا لا معنى معنى ولذلك كتب مثل « روح الاجتماع » وهو مترجم عن «Psychologie des foules» (مؤلفه فرنسى G. Le Bon) الخ قليل الفائدة لإحياء التفكير الفلسفى عند العرب (a) .

المطلوب الآن مقالات ورسائل تكون فيها عناصر المعانى بعد تقطيرها فى شكل نقاط ، لا مجموعات فيها طوفان الألفاظ الغربية المَعْرِبة بدون قانون ألفاظ لا يمكن للقارئ فهمها إلا بالرجوع إلى المتن الأصيل . يلزمنا الآن إذن الرجوع إلى طريق كبار مترجمى الفلسفة اليونانية وشرحها من عهد الكندى الى عهد ابن رشد ، أعنى الرجوع إلى مذهب وأفضلية « مدلول اللفظ على الأمر القائم بالغير » أو « أفضلية حفظ المعنى النفسى على حفظ ظاهر العبارة » .

(a) المقصود هنا الترجمة الأولى لهذا الكتاب والتى قام بها أحمد فتحى زغلول باشا عام ١٩٠٩ إذ أن عادل زعيرتر ترجم ذات الكتاب ترجمة أخرى عام ١٩٥٥ .

٣ - ماينفع :

أن يترجم من الكتب الفلسفية الغربية الحديثة
المنطق : رسالة في مذهب اللوجيستيين مثل الرسالة المذكورة هنا ص ٢٣ (Padoa)
بالهامش .

الرياضيات : رسالة في منتقدي أوكليديس (راجع هنا ص ٣٦ - ٣٧) رسالة في فضل
خاصيات الموسيقى وفلسفته .

علم الطبيعة : قاموس إصطلاحاته . ورسالة J. Mac Pherson : English arabic
Vocabulary of scientific forms (68 pp.) Barbey Cairo 1912 غير كافية .

علم الحياة : رسائل على طريقة رسائل شبلي شميل يدل بها إلى المذاهب الجديدة .
علم النفس : رسالة في حاصل تأليفات علماء الغرب وهي مختصة بما سمي « بالتجربة
الدينية » (راجع «W. James : The varieties of religious experience» لمقارنة التصوف ببعض
المذاهب في الغرب) .

علم الاجتماع : رسالة عامة مثل « قوانين التقليد » Lois de l'imitation, par Tarde . يفقد
الشرق الى الآن الرسائل المختصة بوصف أحوال أصحاب الصنائع حسب بلدهم مصر أو دمشق
الخ (راجع رسالة إيليا قدمي في «Corporations à Damas» أي « خاصيات أصحاب الصنائع
بدمشق » ، وتأليفات تلاميذ لا بلاي La Play منذ ٥٠ سنة في أوروبا (monographies de science
sociale)

علم الوجود : رسالة تتناول مذاهب الوجوديين الحديثة مثل Bradley^(١٣٧) بالانجليزية
و Meyerson بالفرنسية و Spir بالروسية ، أما بالنسبة للعلوم كلها فأحسن الموجود من قواميس فهو
فرانسزحه دي تركجه به إصطلاحات لغتي « أثر آندون ب طنغر وكرفور سنابيان . (a) -
«Dictionnaire français turc des termes techniques» par Anton B. Tinghir et Krikor Sinapian.
2Vol (423,565 Canstantinophe. Bagdadlian)

(a) من الواضح أن هذا العنوان باللغة التركية .

(١٣٧) الرسالة المعنية هنا هي في الأغلب Appearance and Reality وقد صدرت لأول مرة عام ١٨٩٣ .

أما الإصطلاحات الفلسفية خاصة فليراجع « كتاب كشف إصطلاحات الفنون » تأليف
محمد علي بن علي التهانوي و Sprenger وطبع 1862 Calcutta . وراجع أيضا Max Horten : Die
spakulative und positive theologie im Islam, nach Ràzi und ihre Kritik durch Túsi» Leipzig
1912 pp. 123-274 et 275-383 verzeichnis philosophischer termini im arabischen .

المحاضرة الثامنة والثلاثون (وهي الثانية في مسألة إحياء التفكير الفلسفي في الأقطار العربية)

١ - مراكز المدنية العربية في العالم

ليست هذه المراكز من وضع السلاطين والأمراء الآن ، بل هي نتيجة الترقى الإقتصادي العام . إن إحياء التفكير الفلسفي ظاهرة موجودة الآن في بلدان متفرقة في أطراف دائرة العالم العربي (وهي أظهر مما في قلب العالم العربي) .

- (١) الصين : الحركة العلمية الإسلامية : الحركة العلمية الإسلامية في خربيت وبون نانا وشين سي وكان سور يابان وجزائر الفيليبين وسولو (سلاطين جولون يروناوي وسراوالي) .
 - (٢) الملايو : تجار سنغافورة (Singapore) جاوى (جمعية تمت بغتهوان - شركة الاخوان علوى - بودى أوتومو وحزب « حوجاونتى الفتاة » «Jeune Javanois» منذ سنة ١٩٠٨) .
 - (٣) الهند : تجار جاى ويسكر وكاغد (بنجاب - لاهور - حيدرآباد - بومباي والغزالين) - كويت - زنجبار - يمن - مهاجرو الهند في جزيرة Maurice .
 - (٤) روسيا : قزان - أورينبورغ - أوفة - كريم - باكو - طاشقند
 - (٥) سنغال - نياسالاند - ناتال - مهاجرو سوريا في غينيا ونيجريا وهايتى وأمريكا كلها .
- هذه جملة أسماء البلاد التي فيها ترقى اقتصادى عربى وتجار من أهل الاسلام أو من نصارى سوريا .

هذه خريطة مراكز المدينة العربية في المستقبل لأن انتقال مدينة في بلد من البلاد يتوقف على ثلاث :

- (١) توطن بعض التجار وازدياد أموالهم .
- (٢) نفقاته الاقتصادية : تأسيس مطبعة وجريدة ومجلة .
- (٣) نفقاته الاجتماعية والدينية : بناء مدرسة وكلية وجمعية أدبية — (أوقاف) .

٢ - الجرائد والمجلات والمطابع :

تاريخ المطبوعات العربية هو تاريخ إحياء التفكير الفلسفي العربي منذ ثمانين سنة (راجع فارس شديق المتوفى سنة ١٣٠٥ وتأسيس « الجوانب » في الآستانة سنة ١٢٧٧) .

الجرائد : الأولى بمصر « الوقائع » (١٨٢٨ - ١٨٥٨ - رسمية) . الأولى بالآستانة سنة ١٨٣١ - قانون سنة ١٨٦٤ - في أواخر سنة ١٩٠٨ عدد الجرائد ٣٨٠ في تركيا (طنينة - اقدام فيها مقالات فلسفية) . في كريم : « ترجمان » (باعجة سراي - مؤسس غاسيرينسكي بك) في بترسبورج : « التلميذ » .

في الشام أكثر الجرائد ملك للنصارى المارونية وهم مؤسسى الجرائد العربية في كل بلد (البشير سنة ١٨٦٩) . في مصر : الأهرام سنة ١٨٧٦ - المقتطف سنة ١٨٧٧ (نصارى) - المؤيد ١٨٩٠ (مسلم - الى ١٢٠٠ نسخة) - اللواء (أى العلم) - الجريدة .

A. La Châtelier : La position économique de l'islam, dans «Revue économique internationale», Bruxelles, Juillet 1910 ; 46 pp. (a)

فارس الهند : « جبل المتين » سنة ١٨٩٢ (الادارة في Calcutta) وهو للفارس مثل المؤيد للعرب - « ارشاد » (أحمد بك أغايف في باكو) « صور اسرافيل » بطهران . كان عدد الجرائد في اللغة الأردية urdu لمسلمى الهند : ٢٣ (في سنة ١٨٥٠) وأصبح ١٠ في سنة ١٨٧٦ ، و٢٠ في سنة ١٩٠٨ . في بغداد منذ ١٩٠٨ كثر الجرائد الهزلية في الملايو منذ سنة ١٨٥٥ . « النظارات » منذ ١٨٥٨ في سنغافورة Singapore . في زنجبار (جريدة إسماعيلية - في اليمن : « صنعاء » (جريدة رسمية) - في مكة : « الحجاز » (جريدة رسمية) . في طنجا : « الصباح » و « السعادة » . في فاس « الطاعون » . في امريكا جرائد النصارى مرآة العرب : « الجامعة » (New york) و « المحيط » و « الهدى » . في البرازيل : (Sao Paolo) « المناظر » و « الأفكار » و « أبو الهول » ، في Buenos Ayros « الزمان » . في «Mexico» جريدة عربية أيضا .

المجلات العلمية الفلسفية : « المقتطف » و « المشرق » (نصارى) « النار » و « البيان » (الاهور) و « العلم » (نجف) و « العرفان » (صيداء) و « المقتبس » (دمشق) .

(a) جاء في الهامش .

٣ - المدارس والاجتماعات العلمية Clubs et sociétés (a)

في كتيكازية المنتدى « فجات » (مؤسسة تقيوف سنة ١٩٠٥) ، في استراخان « الخان استفكس » و « الجمعية نشر معارف » (مؤسسة أغاينا) .

في الهند : كلية Aligarh (عليكرة) مؤسسها سيد أحمد خان سنة ١٨٧٥ (فيها ٤٥٦ تلميذ سنة ١٨٩١) . « الجمعية الهندية الاسلامية » « All Moslem League » (لها مؤتمر كل سنة) أسست في مدراس سنة ١٩٠٨ .

في فارس : راجع ما قيل من جهة مجتهدى نجف ومن جهة المصلح المسمى محمد علي بهة ديزفولى .

في تركيا : كلية دار الفنون — تأليفات الكواكبي (أم القرى)

لجنة لتأسيس كلية في قونية Konieh

في مصر : الأزهر — الجامعة المصرية (b) — دار الدعوة والارشاد في تونس : الخلدونية —

الزيتونة (عبد الرزاق الغطاس وعبد الجليل زاوش) .

في الجزائر : محاضرات الراشدية : في فاس القيروان

مسألة ترقى تدريس الطب بين العرب .

مسألة تربية البنات (في اللغة العربية لا في اللغات الأجنبية فقط) .

(a) الترجمة الدقيقة للعنوان الفرنسى هي « النوادي والجمعيات » ولو أن المضمون يعنى بالإضافة إليها المدارس بل والجامعات
(b) يقصد الجامعة المصرية القديمة بالطبع فالأخرى لم تكن قد أنشأت بعد .

المحاضرة التاسعة والثلاثون

شهادة اللغة العربية بين الأمم وفضلها الخاصة في تاريخ المدنية العامة

١ - شهادة اللغة العربية

مقصودنا بيان مافى تاريخ الفلسفة العربية من الشواهد الدالة على « مزايا » هذه اللغة العربية ،
والى سجايها ، والى سليقتها ، وخليقتها ، والى الطبع الذى انطبع بأمر رجالها على التمدن العام .
لكل لغة سليقتها الخاصة ؛ وشخصية اللغة ظاهرة فى بلاغة كتابها وشعرائها . للشاعر أن
يطبع مع حروف لغته صور كاملة فوق السبائك العامة الجارية بين يدى كل إنسان مع العواطف
والأفكار .

قد نعت أخيها كم أخت من قبل الخنساء ولكن نعاءها له حسن شخصى مستقل .

فلكل لغة قيمة للبدل « valeur d'échange » بين الناس فى « تجارة الكلام » ، ونفهمها من
قيمة هذه « النقود » المطبوعة من الكتاب والشعر (أى تأليفاتهم) أما « جريان » اللغة العربية وفضلها
الفلسفى فقيمتها ظاهرة لكل من وزن قوة نفوذها على الغربيين فى القرون المتوسطة ويتضح ذلك فى :
— تأثير اللغة العربية على العبرانية فى الفلسفة والكلام (راجع هنا ص ١٣٨ - ١٣٩) .
— تأثير اللغة العربية على أسلوب النثر والشعر فى اسبانيا وإيطاليا وجنوب فرنسا (ديوان ابن قزمان -
قوافى) .

— تأثيرها على الفنون الجميلة (بساط وفرش - تلوين القفطان) .
— تأثيرها الاجتماعى على تأسيس الجماعات بين أصحاب الصنائع Communes وبين الأساتذة
والطلبة (universités) فى الغرب .
— تأثير الكلام والمتكلمين العرب (يهود ومسلمين) على علم الكلام عند النصارى شرح القديس
توماس اكويناس St Thomas Aquinas على ابن رشد) .
— تأثير العربية على الأتراك (من Gengiskhan إلى تيمور) .

— تأثير العربية على الهند (المذاهب الدينية الاتحادية مثل كبير ونانك وأكبر شاه .
— تأثير العربية على مسلمي الصين والملايو (فضل عقيدتهم في بلاد لا أخلاق لها : إلا مذهب
الفائدة morale utilitaire) .

— تأثيرها على أهل السودان (العلماء في مملكة السنغاي Senghay قبل فتح مولاى المنصور الفاسي
للسودان) .

٢ - خاصيات الابداع العربى فى تاريخ الإصطلاحات الفلسفية :

هذا عنوان بعض المقالات «thèmes» المشهورة فى كل فلسفة مع كيفية تبيانها عند فلاسفة
العرب فى شكل خاص .

فى المنطق : (١) « قياس أخيلس والسلحفاة » : (Zénon) فحول شكله فى فلسفة النظام الى
الطفرة (أى النجاة بالعمل عن الاستحالة العقلية) .

(٢) قياس الكذاب (من أهل كريت) . مغالطة السوفسطائية رد عليها Chrysippos وهو من
أصحاب الرواق .

فى الرياضيات : (٣) اعتراضات ابن الصائغ على بطليموس Ptolémée فى مسألة حركات
النجوم ، شبيهة باعتراضات Copernic و Kepler (فى الغرب) عليه .

(٤) نظرية Bergson فى التفرقة بين « الدهر » و « الزمان » هى رجوع إلى نظرية محمد بن زكريا
الرازى فهما (راجع هنا ص ٣٧ وراجع البيرونى « الهند » ص ١٦٣) .

فى الطبيعيات : (٥) توسع مذهب الذرة «atomisme» المقتبس من Démocrite بين
أصحاب الأشعرى ، كمثال توسعه بين أصحاب ديكرات Descartes فى القرن الـ ١٧ الميلادى .
فكما تفرع بين تلاميذ Descartes الى occasionalisme^(a) عند Malebranche ، والى وحدة الوجود
عند Spinoza ، كذلك تفرع بين تلاميذ الاشعرى الى occasionalism عند الباقلانى القائل
« العرض لا يبقى زمانينا » وهذا عين مذهب «Malebranche» ، والى وحدة الوجود عند ابن عربى
(راجع الفتوحات الممكنة لابن عربى ج ١ ص ٢١١ و ج ٤ ص ٢٣) .

(a) مذهب المصادفة أو الاتفاق .

- ٦) مقارنة براهين ابن سينا وبراهين اليونان ومتكلمي النصارى فى النهاية واللانهاية .
- ٧) مقارنة أصحاب الكيمياء العربية مثل الجلدكى وأصحاب الكيمياء الغربية مثل «Paracelse» : كيفية رموزهم (راجع تأليفات «Berthelot» «Les alchimistes») .
- ٨) مقارنة عرض العلل فى قانون ابن سينا وفى كتب «pathologistes»^(a) فى الغرب (بحث فى آثار إنفعالات النفس على الجسم مثل إنطباع ثقبوس مسامير الصليب على جسم بعض الزهاد فى النصرانية «stigmatisation» فى علم النفس .
- ٩) مقارنة بين تغير أفكار الغزالى (فى المنقذ) وتغير أفكار المهندسى الفرنسى «Pascal» فى طريق الكشف والالهام .
- ١٠) مقارنة بين أوهام بعض الغلاة من التناسخية ، مثل ابن بانوش وابن خالط ، مع بعض مذاهب الروحانيين «spirites» وغلوهم بالنسبة لأرواح البهائم .
- الأخلاق الاجتماعية : ١١) مقارنة بين كيفية حكاية « سلمان وابصال » فى ابن طفيل (حتى ابن يقظان) وحكاية «Robinson Crusoe» للانجليزى «De Foe» ؛ وحكاية التمثال «statue» فى فلسفة «Condillac» الإلهيات .
- ١٢) مقارنة مذهب وحدة العقل لابن رشد ومذهب وحدة الروح لابن عربى مع بعض الـ «spiritualistes»^(b) فى الغرب .
- ١٣) مقارنة « تعليم » الباطنية مع مذهب «Joseph de Maistre» فى حلود عصمة البابا (راجع الشيخ محمد إقبال فى كتابه الانجليزى «The development of metaphysics in Persia» لهذا التشبيه) .
- ١٤) مقارنة قياسات الحلاج (الطواسين باب ١١) فى التنزيه والحلول مع قياسات «Raymon Lulle» (المتوفى سنة ١٣١٥ هـ.م) .
- ٣ - الإستحداث (أى modernisme) .
- هذا الرأى نتيجة فلسفية صادرة عن نصرة مذهب النشوء على مذهب الخلق فى علم الحياة .

(a) إخصائيو علم الأمراض . (b) الروحانيون .

للنشوء معبيان ١) انتقال المادة من صورة إلى صورة (أو انتقال من قوة إلى قوة) مع إثبات حقيقة كثرة الصور (والقوى) .

٢) أو نفى كل صورة مخصوصة وكل قوة معينة ، وإثبات شيء واحد « الهوى » الوهمية المسماة «Maya» عند الهنود ، أى جريان «flux» دائم غير متناهي الأشكال . وهذا المذهب نقض قوة العقل والفكر .

فبدون مقولات ومفردات عامة كل شيء يصبح مستقلاً مطلقاً فلا يمكن إرتباط الأشياء للمقارنة بالفكر . قال بعضهم : « كل الكلاب مختلفة (بعضهم عن بعض) ولكن « كل » يدل على صفة عامة مشتركة بين الأشخاص المختلفة وهى الصفة « الكلبية » .

هذا الجريان العام الدائم اسمه عندهم « الترقى » «progrès» . وهذا غريب ، لأن بدون مقصد ثابت لا يمكن لنا أن نتكلم عن « درجات » أو عن « ارتقاء » .

قيل الحق المعتقد به فى السنة ١٠٠ باطل فى السنة ٢٠٠ . هذا مثلاً يُقبل إذا فهمنا أن المقصد باقى على حاله بدون تغير . فبسرعة التغير فى أزياء النساء «modes féminines» مشهورة ، تارة مفرطة التحول للنزاقة ، وتارة مفرطة السمنة للجلالة ، ولكن المقصد باقى بلا تغير وهو إرادتهن للظرافة . من لامقصد ثابت له . لا ترقى إليه له : من غير الشر لا يمكن أن نقارن بين الخير والشر .

« الترقى » لا ترقى له أبداً . من يفكر أن حركته صعود من جهة الفوق إلى نجمة من نجوم السماء ، فهو الذى يهبط وينزل من جهة التحت على رأسه فيها .

الإستحداث عند المتكلمين حفظ الألفاظ ، مع تبديل المعانى ، مع التمسك بالاجماع . يزعم أصحاب هذا المذهب أن حقيقة العقد الدينى هى الألفاظ (راجع حد الايمان عند الكرامية) فقط . أما المعانى فمن الواجب الإعتراف بتغيرها الدائم [راجع أبيات الفيلسوف الأمريكى «Emerson»^(١١٨) وهو من أصحاب الإستحداث] :

(١١٨) Ralph Waldo (١٨٠٣ - ١٨٨٢) شاعر وكاتب وفيلسوف أمريكى . من اعماله الفلسفية «Nature»
سنة ١٨٣٦ - و «Essays» الجزء الأول فى سنة ١٨٤١ والثانى فى سنة ١٨٤٤ . من دواوينه «Poems» سنة ١٨٤٦ .

.... the gas become solid

And phantoms and nothings return to be things

And endless imbroglia is law and the word ^(a)

مع الإكتشافات والإختراعات . ولكن هذا نقض ثبوت الحق الالهى ، وهذا نفى لوجود المطلق
والمطلق absolu هو شرط للتفكير .

(a) جاء ما بين القوسين فى الهامش .

المحاضرة الأربعون خاتمة

١ - المصطلح والعوائد

تاريخ المصطلح الفلسفي كمثال مرآة تنعكس فيها النظريات القديمة ، وما في مبحثه للإنسان العاقل الفعال فائدة البتة إلا بإقتباس ما ينعكس إلينا في هذه المرآة ، من أشعة الحياة العظمى ، من نور العيون الصافية ، من نار القلوب الكريمة .

تاريخ الماضي طريق المستقبل ، ولابد لنا من إصلاح مصطلح محاضراتنا في الجمعيات ومقالاتنا في الجرائد بمقتضى ما شاهدنا في الأزمنة السابقة .

لتعبير الأفكار قواعد ، ولتدقيق العبارات الفلسفية قوانين عملية أكثرها للنفي مثلما في كتب الشرائع : «dont's» أى « لا تفعل » كما سماها الكاتب الإنجليزي شيسترتون «G.K. Chesterton»^(١١٩) (راجع : ص ٢٦١ - ٢٦٤ - (a) A Miscellany of Men) .

وهي (١) لا تستعمل اسما «substantif» ومن بعده صفة adjectif تخالفه في المعنى ، لأن وظيفة الصفة في الكلام أن تصف ، فليست وظيفتها أن تخالف أو تناقض . مثلا « وطنية بلا حدود » شيء غير معقول كذلك و « دين بدون فروض » أو « إعتقاد بدون عقيدة » أو « عهد إجتماعى بدون عقد » فهو أيضا محال .

(٢) لا تستعمل كلمات فرعية كمثال الكلمات الأصلية .

(كل نظرية في عباراتها قسمان ، قسم أصلى أى الحقائق ، وقسم فرعى أى الوسائل) . فمثلا في تاريخ النظريات الاجتماعية «sociales» المقصود هو « سعادة الانسانية » . السعادة هنا كلمة

(a) جاء في الهامش .

(١١٩) هو Gilbert Keith Chesterton (١٨٧٤ - ١٩٣٦) كاتب انجليزي صاحب دراسات عن ديكنز وشو ، وله العديد من الروايات منها « الإنسان الذى كان يوم الخميس » و « نبيذ وماء وغناء » وله أيضا « تاريخ موج لانجلترا » .

أصلية ، أما الترقى «progrès» ، أو الاستبداد «tyrannie» فهي كلمات فرعية ، فللفيلسوف العاقل أن يمنع أسلوبه الفرعى عن أن يغلب على المقصود الأصل ، أى أن يمنع غلبة الطفيلي على صاحب البيت .

(٣) لا تقل « إختلاف الآراء والمذاهب دليل على عدم وجود الحق » ، أو « لا يوجد للدين الحقيقى مقياس صحيح لأن لكل متدين أن يكون متمسكا بصحة عقيدته » هذا تخلف (a) لأن كل الموجودات (بالذهن أو بالخارج) لابد لها من شكل مخصوص أو صورة مخصوصة ، فمثلا الأرض لابد لها من شكل مناخى لكل شكل آخر ، فلزاما علينا الإختيار بين نظرية من يعتقد أنها مدورة تماما ، وبين نظرية من يعتقد أنها مربعة الوجوه ، وعلى رأى Green^(١٣٠) «thévri-tétraédrique» فلا يمكن لنا قبول النظريتين المتضادتين معا .

(٤) لا تقل « الجنون صفة الأقلية فقط والعقل صفة الأكثرية » ، فأفضلية العقلاء على المجانين أصلها النظام لا العدد . فالعقلاء هم ذوى العقلة والرابطة والتأليف ، أما أفكار المجانين فهي مشتتة متفرقة لا مركز لها ولا شخصية واحدة .

(٥) لا تقل مثلما قيل بين بعض أصحاب مذهب النشوء الاجتماعى « المساواة شئ محال لأن الطويل أطول من الصغير » ، فلا حقيقة فى خطر غلبة الطويل الجاهل على الدوام ، أما القصير العاقل (b) فهو الذى قد فهم أنه صغير القد .

(٦) لا تقبل خرافات بعض العلماء فى علم « انسان ما قبل التاريخ » anthropologie « préhistorique ونظرياتها المخالفة لكل ما جربنا فى الطبيعة ومثال ذلك ما قالوه من أن الإنسان الأول هو أصل تنوع الذكر والمؤنث ، وأن الذكر هو الأقوى الذى ضرب على الأضعف (أى المرأة) بالعصا ، ثم صارت (الأضعف) أى المرأة مجبورة على الحمل . فهذا وهم مردود من كل من اطلع على عوائد الحيوان .

(a) هذا المصطلح ترجمة لـ paradox . (b) جاء فى الأصل « الطويل العاقل » والسياق المنطقى للفكرة يحتم العكس .

(١٣٠) هو Thomas green (١٨٣٦ - ١٨٨٢) هيوم مقدا لها بدراسة دقيقة للمدرسة التجريبية . صاحب الفيلسوف الانجليزى الشهير وأهم أعماله « مقدمة للأخلاق » و « قراءات فى مبادئ الإلتزام السياسى » نشر مع Grose أعمال

(٧) لا تقل « العقيدة » dogme والحرية «liberté» ضدان ، لا يتوافقان بل لا ثبوت للحرية إلا بعد تثبيت العقيدة المشتركة بين أعضاء العهد الإجتماعى . فمثلا اذا تفحصنا معا متحدى الاعتقاد بحقيقة وجود الشمس التى تنير طريقنا فيمكن لنا أن نتكلم من مشاهداتنا الشخصية . يمكن أن نقابلها أى أن نقارنها بمشاهدة من يحكم على أشعة الشمس بأنها الغالب فى لونها الأحمر أو الأصفر . بخلاف ذلك اذا خرجنا للفصحى فإن يختلفى الرأى على وجود الشمس متفقو الوهم بأن الشمس اسم فقط لا حقيقة لها إلا فى ذهن الناس . فما يمكن لنا أن نتكلم أو أن نقارن مشاهداتنا . فكل واحد منا محبوس فى استقلاله الشخصى مقيد بأوهام لا تقبل المقابلة . من لم يصدق وجوب اختيار عقيدة ثابتة «dogme fixe» فقد أسترقت حريته تحت استبداد العوائد (أى الموضات «modes» الزائلة .

وبالجملة التجرد عن الحكم بعد التعرف حين لا فضل للعقل فيه . من عرف حدّ من حدّ فقد تحكم ، من تحكم فقد تخير .

٢ - التاريخ والشهود

من أهم المسائل الأصولية فى التاريخ مسألة الشهود ولها وجوه ثلاثة :

(١) الشاهد سرا والشاهد جهرا أيهما الأصدق ؟ أغلب العلماء يرون أن لدى المؤرخين ما يسمى « بالكذب الرسمى » «mensonge officiel» ، فكتابات ملوك الآشوريين على جدر الهياكل فيها كثير من الكذب الرسمى [على سبيل المثال ذكر حبس الفرعون « تهارقت » وفى الحقيقة مأجس] ، وكذلك إعلانات نابليون «Napoléon : proclamations» الى جنده أو متون خطب المبعوثين (a) مع « إصطلاحاتها » فى الجريدة الرسمية .

والأصح للمؤرخ أن يقارن الشهادات (السرية مع الجهرية) . أن لا يقبل مثلا إعتراضات متكلمى الأشاعرة على أعدائهم المعتزلة بدون تصحيح ، بدون مقارنة مع ماحققوا فى اليمن (الخ) من تأليفات أهل الاعتزال .

(a) يقصد « المسئولين » فيما يبدو .

(٢) شهادة الحديث وشهادة الكتابة أيهما لها الفضل ؟ لقد فضلت الأمة الإسلامية الحديث على الكتابة لجمع شواهد السنة النبوية ، وبخلاف ذلك قد أفرط أكثر علماء أوروبا منذ ثلاثمائة سنة في إحترامهم للمتون المكتوبة . والحديث مع إنتقاد خاصيات المحدث اصح من المتن ولو مع إنتقاد خاصيات القرطاس والخط والختم .

(٣) شهادة العامة وشهادة الخاصة .

أعنى « بالعامة » كل أمي «illétre» من الأمة «peuple» ، وأعنى « بالخاصة » كل مؤدب «lettre»^(a) .

شهادة الأمي شيء أصبح لأنه يحكى ما يحس بدون إخفاء وبدون قصد . أما الأديب فهو صاحب نظريات عقلية يقصد في حكاياته كلها تحقيق ماتوهم . النظريات عنده في مقام أرفع من العمليات ، والأفكار «idées» أرفع من الأفعال «faits» . فمثلا في مسألة الخوارق^(b) والمعجزات «miracle» المؤرخون حزبان :

(١) حزب يعترف بوجود الحادثة^(c) التاريخية «fait historique» المسماه « معجزة » في روايات كثيرة مسندة في كل أمة وفي كل عصر .

(٢) وحزب ينكر أصلا إمكان هذه الحادثة ، ويشكك فيما روى من المعجزات في الروايات التاريخية كلها ، ويقطع ذكرها عنها بدون سبب علمي (مثل إنتقاد المتون أو الخطوط أو الشهود) بمقتضى نظريتهم الخاصة . وهذا نقصان لأن وظيفة المؤرخ الفاضل أن يقبل كل ما روى من الحوادث التاريخية بإسناد صحيح حتى لو كانت الرواية مخالفة مناقضة لأرائه النفسية .

٣ - طريق الحق

إرادتنا مائلة الى حال التأليف والصلح الحقيقي والإتفاق الجوهرى بين الأمم والأشخاص ، ولكن زماننا زمان الحروب والمناقشات الشديدة .

(a) المؤدب هو المثقف المتعلم (b) جاءت في الأصل « الخوارق » وهى كلمة غير شائعة . (c) جاءت في الأصل « الحديث » .

الحق موجود ولكل حق حقيقة ، وما لها وجهان : وجه للصدق ووجه للكذب بل أملنا أن نصير معا من الاختلاف إلى الاتحاد الصحيح . فليس من الاتحاد مسامحة *tolérance* بعضنا بعضا *récioproque*^(a) في إباحة الباطل والشر والخلف بل الاتحاد بيننا في تصفية الإرادة وطلب الحقائق مع نظام .

قد فهمنا في المحاضرة ٢٩ أن طرق الإنسان إلى الحق مقاييس مختلفة أشهرها :

(١) الإجماع «*consentement universel*» أى «*consensus priantum*» في الفقه الرومانى .

(٢) الشعور النفسى ^(b) «*sentiment personnel*» : تجربة - تصديق شخصى ، إتضاع «*évidence*» .

(٣) مذهب السلف (القدماء) «*autorité des anciens*» .

(٤) التعليم «*existence actuelle d'une autorité*» : نقل - تقليد - تواتر .

الإجماع وحده ناقص (عند العلماء شروط الإجماع لا إتفاق عليها) ، كذلك الشعور النفسى ^(c) أو التصديق (تبدل الآراء عدة مرات ^(b) في شخصية واحدة . راجع الأشعرى أو الغزالي) ، كذلك معرفة مذهب السلف (مما نعرفها من الكتب أو من الأحاديث ؟) .

راجع : W.H. Mallock: Doctrine and doctrinal disruption. London 1908 (f) ^(٣١) .

ولكن المقياس الرابع (المختار عند الباطنية في الإسلام والكاثوليكية في النصرانية) « التعليم » هو المتمم والمكمل للمقاييس الثلاثة الناقصة يكمل الإجماع :

(a) ال *tolérance récioproque* هى التسامح المتبادل (b) المقصود الشعور الشخصى وفقا لمصطلح علم النفس الحديث . (c) نفس الملاحظة السابقة . (d) جاء فى الأصل « كم » . (e) جاءت فى الهامش . (f) جاءت فى الهامش .

^(٣١) هو William Mallock (١٨٤٩ - ١٩٢٣) « الجمهورية الجديدة » ، ما أهم أعماله بالإضافة التى ماسبق كانت اجتماعى انجليزى انتقد الحياة الانجليزية فى كتابة « المساواة الاجتماعية » .

(١) بتحقيق عصمة الأئمة «infaillibilité des imams» .

(٢) بتدوين توقيعات أولى الأمر

(٣) بتواتر التعليم مع استمرار الأمد (سلسلة الأئمة) .

وهو يكمل مقياس « مذهب السلف » أيضا لأن لا فرق بين الراسخين من السلف والأئمة المعصومين في ذلك الوقت .

ويكمل أيضا مقياس « التصديق النفسى » «interior witness» لابد لمذهب تعليمى حقيقى من شواهد تاريخية تدل على أن الحقائق المذكورة فى عقيدة الائمة مجربة من المعتقدين فى أسرارهم قبل . [راجع آراء اهل المدينة الفاضلة للفارابى (طبع مصر ص ٨٦) فى رئيس المدينة الفاضلة الذى حل فيه العقل الفعال]

جمعنا الله تعالى الى الأبد فى تحقيقه وتصديقه وإشتياقه سبحانه وتعالى .

لويز ماسينيون (a)

ملحق (a)

- ص ١٤ في نهايتها أضاف ماسينيون : «logique moderne, logistique, méthodologie» ،
وأضاف أيضا : «Goblot: jugement virtuel, jugement actuel» .
- ص ١٥ السطر ٣ بعد كلمة « الكردى » أضاف ماسينيون : « رد جمال الدين الأفغانى (فى الرد على الدهريين ص ٧٩) بأن : « الله منزّه عن مشاركة الممكنات فى خصائص الإمكان . أما فى مطلق الوجود فلا مانع من أن يتفق إطلاق الوصف عليها وعليه وإن كان وجوده واجبا ووجودها ممكنا » .
- ص ١٧ سطر ٢٣ بعد كلمة « الوضع » أضاف ماسينيون : « الفرق بين الوضع والأين مثل الفرق بين الهندسة «géomètre ordinaire» والهندسة الوضعيّة «géométrie in analysis situ position» التى تبحث بها نسب الأشكال بدون إعتبار للمقادير . وهى لا فى موضوع ولا فى محل » .
- ص ١٨ آخر الصفحة أضاف ماسينيون : « سَمى الغزالي فى « الإحياء » الجوهر والعرض ، أو الحيز والجهة » بالمحدورات « وذلك فى مسألة التنزيه » .
- ص ١٩ سطر ٧ بعد كلمة « الشخصية » أضاف ماسينيون « ولكن الشخص ليس من المفردات (universaux) » .
- ص ٢٠ سطر ٢٠ استبدل بكلم « برواز » كلمة « إطار » .
- ص ٢٥ سطر ٩ عدل ماسينيون كلمة « إنقلاب » فجعلها « قلب » .
- ص ٢٦ سطر ٨ بعد كلمة « تناقض » أضاف الأستاذ ماسينيون : « تناقض = contradiction وإن كان E.F يفضل « طباق » ترجمة لكلمة « opposition » .

(a) يتكون هذا الملحق من الإضافات التى أضافها الأستاذ ماسينيون بخط يده إلى نسخة الأستاذ الدكتور عثمان يحيى .

— ص ٢٨ في نهاية الصفحة أضاف ماسينيون : «extension et compréhension quand il s'agit de collection d'infinis (= nombres).

Cantor considère la compréhension : il part de la collection pour étiqueter son contenu et la mettre en tiroir. Poincaré considère l'extension: il part des échantillons présentés un à un ; la collection s'enrichit à chaque instant mais cela la transforme en bouleversant toute la classification à chaque instant (Poincaré : Dernières pensées, p148-149).

— ص ٣٠ سطر ١١ بعد كلمة «induction» أضاف ماسينيون : «simple syllogisme contracté» .

— ص ٣٣ سطر ١٣ في نهايته أضاف ماسينيون : « كانت فرقته تعتقد بوجود عدد متناهي من النقط في كل خط (nombre déterminé de points identiques) ، ومن الغريب أنهم هم مخترعو النسبة التقريبية بين ضلع المربع وقطره (diagonale) وهذه النسبة هي عدد أصم «incomensurable» .

— ص ٣٤ سطر ١٢ بعد كلمة «الأصم» أضاف ماسينيون : «traduit par «surdus» dans le latin médiéval (cf.Bacon: «a surdo ad computabile» No um Organum, II. 8, in Maistre: Philosophie de Bacon, II, 128-129)»

— ص ٤٣ سطر ١٨ بعد كلمة الزمان أضاف ماسينيون : « هذا بعينه مذهب محمد بن زكريا الرازي في الفرق بين المدة والزمان ؛ راجع البيروني : الهند ص ١٦٣ » .

— ص ٤٥ سطر ٩ بعد كلمة «الخلعي» أضاف ماسينيون : «En Egypte» سُلم — détraccord — inférieur = سفلى — pentraccord supérieur = علوى — طبقة = «gamme» .

— ص ٤٦ آخر الصفحة أضاف ماسينيون : « الضرويات » بدلا من « الضروب » ، و « الميزان » «mesure» نوع من الضرويات أى النوع الذى فيه تتساوى كل الإيقاعات .

— ص ٤٨ آخر الصفحة أضاف ماسينيون :

«ajouter : qualités des sons : (Ibn Khaldun) :

bas (جهر : opposé) همس

doux (شديد : opposé) رخو

vibrant (مضغوط : opposé) مقلقل

x khula'i:

grave = مصهرج ، pure = شجي ، aigüe = مخلخل ، tremblant = مرتعد ، sèche = مصلصل .

— ص ٥٢ سطر ٨ بعد كلمة «natura» أضاف ماسينيون :

«Chez Bacon «natura signifie : «effectus» tel qualitus»

— ص ٥٣ سطر ١٧ بعد تعبير « غير ضرورية » أضاف ماسينيون ترجمة أخرى وهي « ممكنة » .

— ص ٥٦ سطر ٢ بعد كلمة «Bacon» أضاف ماسينيون :

«forme = essence chez Bacon. cf. Carus : Philosophie de la forme; et cf. Ibn Sab'in»

— ص ٥٨ سطر ١٣ بعد كلمة « إستنتاج » أضاف ماسينيون : « conclusion إستخلاص عند

E.F. » ؛ وفي الحقيقة ترجمة كلمة conclusion هي : نتيجة .

— ص ٦٧ سطر ٧ بعد كلمة « الفرق » أضاف ماسينيون هذه الترجمة الفرنسية : «moyenne du

carré des écarts (= écarts des gains par rapport à la normale) .

— ص ٦٧ سطر ٨ بعد كلمة « الفرق » أضاف ماسينيون هذه الترجمة الفرنسية : «demi-carré de

la moyenne des écarts»

— ص ٦٧ سطر ١٠ بعد كلمة « المكررة » أضاف ماسينيون هذه الترجمة الفرنسية : «loi des

écarts des épreuves répétées»

— ص ٦٨ سطر ٣ بعد كلمة « الطرد » أضاف ماسينيون : « إتفاق » .

— ص ٦٨ سطر ٤ بعد كلمة « العكس » أضاف ماسينيون : « إختلاف » .

— ص ٦٨ سطر ٥ بعد كلمة « السير » أضاف ماسينيون : « البقية » .

— ص ٦٨ سطر ٦ إستبدل ماسينيون تعبير « الإختلاف الموافق » بتعبير « المقابلة والموافقة » .

— ص ٩٢ سطر ١٨ أضاف ماسينيون بعد كلمة « نزعات » : « أهواء » .

— ص ٩٣ سطر ٤ بعد كلمة « هذيان » أضاف ماسينيون : « عند E.F هي الهوس » .

— ص ٩٣ سطره بعد كلمة « هذات » أضاف ماسينيون : « حركة نفسية » .

— ص ٩٣ سطر ٦ بعد كلمة « أنانية » أضاف ماسينيون : « إثثار » .

- ص ٩٣ سطر ٧ إستبدل ماسينيون كلمة تعاطف « بإنعطاف » .
- ص ٩٣ سطر ٨ إستبدل ماسينيون كلمة تنافر بكلمة « نفرة » .
- ص ٩٣ سطر ١١ أضاف ماسينيون بعد كلمة « إستهواء » : « ايهام » .
- ص ٩٣ سطر ١٩ بعد كلمة « قوة » أضاف ماسينيون : « وذلك في ال psychology أما في ال métaphysique فهي ملكة » .
- ص ١٠٥ سطر ١٧ بعد كلمة « اللغات » أضاف ماسينيون متسائلا :
« employer ici luguât ou kalam ? » .
- ص ١٠٥ سطر ١٨ أضاف ماسينيون بعد « ابن فارس النحوى » « والأشعرى » .
- ص ١٠٧ أضاف ماسينيون بسطر ١١ بعد Kàlidàsa : « راجع كتاب : Sylvestre lévi: le théâtre hindou »
- ص ١١٥ أضاف الأستاذ ماسينيون في آخر سطر ترجمة جديدة لمذاهب ال : morale « sociologie وهي « الأخلاق الجماعية أو الجمعية » . وفي رأينا أن الأصوب هو « مذاهب الأخلاق الإجتماعية » .
- ص ١٣٣ في السطر ١٠ إستبدال ماسينيون بتعبير « الوسط الخارجى » تعبیر « البيئة الخارجية » .
- ص ١٣٨ سطر ٧ إقتراح ماسينيون ترجمة أخرى لكلمة «transcendantal» هي « فوق المادة » .
- ص ١٤٨ سطر ٦ أضاف ماسينيون بعد كلمة « لأثنين » : « وقال عبد القادر الكيلانى « إن الله عز وجل لا يتجلى لعبد في صفتين ولا في صفة لعبدين ... لكل عبد حد ... وصف ... طور ... تجلٍ ... منازل ... سر معراج ... غاية » (بهجة ص ٨٢) .
- ص ١٥٣ سطر ٦ إقتراح ماسينيون ترجمة أخرى لـ « مبدأ التناقض » وهي « طريقة الخلف » .
- ص ١٥٣ سطر ١٠ أضاف ماسينيون بعد كلمة «conscience» « سريرة en métaphysique »
- ص ١٥٣ سطر ١١ أضاف ماسينيون بعد تعبیر « conscience psychologique » : « وعى عند E.F »
- ص ١٥٣ سطر ١٢ أضاف ماسينيون بعد « الوجدان الأدبى » : « الضمير » .
- ص ١٥٣ سطر ١٣ إقتراح ماسينيون مصطلحا آخر « للاشعور » وهو « اللاوعى » .
- ص ١٦٣ سطر ١٧ إستبدل ماسينيون كلمة « تأليفها » بـ « تركيبها » .

- ص ١٦٣ سطر ١٨ إستبدل ماسينيون تعبير « مدبرة حادية » بـ « رئيسية » .
- ص ١٦٤ سطر ٧ إستبدل ماسينيون تعبير « تجاوب المعانى أو اطّراد المعانى » بـ « بنظام المعانى » .
- ص ١٧٤ سطر ٢١ أضاف ماسينيون بعد كلمة القديمة : « المنقرضة عند E.F » .
- ص ١٨٥ آخر سطر أضاف ماسينيون بعد كلمة الكيلانى « راجع البهجة ص ٨١ » .
- ص ٢٠١ سطر ٢١ اقترح ماسينيون كلمة « التجدّد أو التجديد » بدلا من « الإستحداث » .

فهارس الكتاب

١ - فهرس الأعلام .

أولا : الفهرس الأوربي .

ثانيا : الفهرس العربى .

٢ - فهرس الإصطلاحات :

أولا : الفهرس الأوربي .

ثانيا : الفهرس العربى .

فهرس الأعلام
أولا : الفهرس الأوربي

TABLE DES AUTEURS EUROPÉENS (ANCIENS ET MODERNES)

A	
Abélard : 105-151.	Beethoven : 48.
Agathinos : 78.	Bentham : 114.
d'Alembert : 166-168.	Bergson : 41, 43, 49, 85, 140, 200.
Alexandre d'Aphrodise : 99.	Berlioz : 47.
Amaury de Bène : 149.	Bernard (Claude) : 72.
Anaxagore : 99.	Bernouilli : 38.
Anaximandre : 71.	Berthelot : 71, 77, 201.
St. Anselme : 142.	Bichat : 72.
Appolonius : 42.	Blavatsky : 154.
Archimède : 192.	Bloy : 134.
Archytas : 20.	Boèce : 19, 166.
Aristote : voir أرسطو	De Boer : 82.
Asclépiade de Bithynie : 79.	De Bonald : 105.
Asin Palacios : 13, 179.	Boole : 21.
Aughtred : 38.	Bosanquet : 19.
St. Augustin : 134.	Bossuet : 134.
Avogadro : 59.	Bouddhisme : 158.
	Boutroux : 53.
	Boyle : 53.
	de Brabant : 100.
	Bradley : 193.
	Bréal : 159.
	Brunhes : 58.
	Büchner : 71.
	Buckle : 117.
B	
Baber : 131.	
Babeuf : 125.	
Bach : 48.	
Bacon : 5, 55, 66, 67, 129, 152, 166, 188, 191.	
Baghâradgâtâ : 82.	
Bakunin : 127.	
Barry : 81.	
Barthez : 73.	
	C
	Calderwood : 13.
	Cantemir : 45.

Cantor : 35.
Cardon : 46.
Carlyle : 134, 159.
Carnot : 56.
Carra de Vaux : 45.
Carus : 149.
Charles : 46.
Chauveau : 175.
Chesterton : 121, 205.
Chicago Univ. Rep. : 170.
Chrysippe : 200.
Cicéron : 94, 188.
Claudel : 49.
Clausius : 56, 57, 72.
Clerval : 166.
Collangettes : 45.
Comte (Auguste) : 91, 117, 134, 135, 149, 167.
Condillac : 5, 89, 101, 201.
Condorcet : 67, 134.
Confusius : 114.
Copernic : 64, 200.
Cosquin : 158.
Cournot : 63, 124, 129, 134.
Creuzer : 159.
Croce (Benedetto) : 134.
Crookes : 60, 73, 103, 134.
Cudworth : 73.
Curie : 60.
De Cyon : 43.

D

Dalcroze : 48.
Dante : 3, 109.
Darwin : 66.
Debussy : 47.
Démocrite : 11, 59, 79, 105, 141, 200.

Descartes : 5, 33, 42, 53, 54, 55, 66, 70, 71, 92, 100, 104, 134, 142, 152, 168, 188, 200.
Dieterici : 11, 82.
Diogène : 114.
Dreyfus : 121.
Driesch : 99.
Duhem : 8.
Durkheim : 115, 116, 119.

E

Eisler : 13.
Eleusis : 125, 154.
Emerson : 202.
Empédocle : 65, 82.
Epicure : 59, 79, 114.
Erasistrat : 72.
Eucken : 13.
Euclide : 33, 43.
Euler : 29.
Euhémère : 131, 158, 159.

F

Fabre : 89.
Fermat : 38.
Fibonacci : 38.
Fleming : 13.
Fletcher : 175.
Flint (Robert) : 134.
Flügel : 12.
De Foe : 201.
Fontenelle : 134.
Fournier d'Albe : 65.
France (Anatole) : 137.
Franck (César) : 48.
Franc-maçonnerie : 125.
Fresnel : 153.

G

Galien : 71, 108.
Galilée : 54, 55, 56, 64.
Gassendi : 71.
Gauss : 67.
Gibb : 12, 61.
Gilbreth : 175.
Gladstone : 159.
de Gobineau : 133.
R. Goclenius : 13.
Goeshan : 117.
Gorgias : 8, 113, 114.
Gotoma : 27.
R. du Gourmont : 107.
Green : 206.
Grotius : 127.
Guido Guinizelli : 109.
Guyau : 143, 157.

H

Haeckel : 149.
Hahnemann : 79.
Hamilton : 23.
Hansen : 65.
Harriott : 38.
Hartmann : 153.
Hegel : 9, 13, 14, 15, 105, 133, 134, 149, 166.
Hégésias : 114.
Ch. Henry : 45.
Héraclite : 105.
Herder : 134.
Hérodote : 130.
Hippocrate : 78.
Hocheim : 33.
Horten (Max) : 13, 194.
Hume : 101.

I

Iamblicos (voir Jamblique).
Ibn Gabirol : 146.

J

Jahuda Chayyug : 162.
Jamblique : 20.
William James : 101, 150, 193. (Voir pragmatisme).
Jātakās : 158.
Joachim de Flore : 134.
Joule : 56.

K

Kabbala : 64.
Kālidāsa : 107.
Kanādī : 17.
Kant : 18, 20, 34, 64, 105, 115, 134, 138, 139, 142, 149, 151, 152, 157.
Kelvin : 66.
Kepler : 42, 64, 200.
Kropotkine : 127.
Kuhn : 159.

L

Lalande : 13.
Lamarck : 87, 89.
Lamennais : 152.
Land : 45.
Lang : 158, 159.
Langevin : 66, 68.
Laplace : 64, 65, 67.
Le Bon (G.) : 8, 118, 192.
A. Le Châtelier : 196.

H. Le Châtelier : 61.
Le Dantec : 72, 150.
Leibnitz : 5, 21, 33, 38, 55, 63, 66, 70, 92, 153, 188.
Lenormont : 159.
La Play : 193.
Le Roy : 143.
Leuba : 143.
Leucippe : 59.
Leuwen Hoek : 81.
Linné : 83, 86.
Locke : 101.
Loeb : 71.
Lorentz : 60, 66.
Lopatchewski : 41, 43.
Lucrèce : 79, 188.
Lulle : 201.
Lysippe : 76.

M

Machiavel : 134.
Mac Pherson : 193.
de Maistre (J.) : 134, 200.
Malebranche : 200.
Mallock : 209.
Manichéens : 125.
Mansel : 153.
Marc Aurèle : 115.
Mariotte : 53.
K. Marx : 134.
Maurras : 121.
Maxwell : 66.
Mayer : 131.
Mayer (Robert) : 56, 57.
Mendel : 85.
Mendaléef : 59, 61.
Meshâqa : 45.
Mesmer : 78.

Metchnikoff : 80.
Meyerson : 193.
Michelet : 134.
Michelson : 41, 43, 66.
J. Stuart Mill : 68, 105, 115, 152.
Minkowski : 68.
Montaigne : 31.
Montesquieu : 117, 134.
Morley : 66.
Mosso (Angèle) : 175.
Moussorgski : 47.
Max Müller : 106, 158.

N

Nallino : 39.
Neper : 40.
Newton : 43, 56, 64, 188.
Nicholson : 12.
Nicomaque : 41, 126.
Nietzsche : 133.
Nöldeke : 157.
Novicou : 119.
Noyas : 175.

O

Occam : 105.
Ostwald : 71.

P

Padoa : 24, 193.
Paracelsus : 72, 78, 201.
Pascal : 49, 65, 143, 154.
Pasteur : 80, 81, 87.
Peano : 21.
Philon : 104.

Platon : 18, 66, 105, 108, 115, 119, 120, 125, 138, 145, 152, 191.
 Plotin : 5, 20, 104.
 Plutarque : 131.
 Poincaré : 25, 64.
 Poisson : 67.
 Polybe : 130.
 Polyclète : 75.
 positivistes : 149, 167.
 pragmatistes : 150.
 Protagoras : 152.
 Proudhon : 134.
 Ptolémée : 45, 64, 108, 200.
 Pythagoras : 18, 20, 33, 45, 63, 64, 140, 191.

Q

Quinton : 77.

R

Ramsey : 60.
 Regiomontanus : 39.
 Reichembach : 73.
 Reid : 152.
 Reinach (S.) : 157.
 Reiske : 87.
 Renan : 14, 106, 123, 133, 134, 161, 162, 167, 168.
 Renouvier : 20, 35, 134, 155.
 Rey : 60.
 Ribera : 170.
 Ribeiro : 109.
 Robertson Smith : 160.
 Roche (de la) : 38.
 Rojas : 107.
 Romanès : 106.
 Röntgen : 60.

Rousseau : 52, 118.
 Rudel : 109.
 Russell : 21, 23, 34, 187.

S

Salluste : 130.
 Santillana : 3, 191.
 Schelling : 55.
 Schopenhauer : 19, 55, 63, 133.
 Scot Erigène : 149.
 Sextus Empiricus : 152.
 Siger de Brabant : 100.
 Sinapien : 193.
 Soc. Fr. Philos. : 5.
 Socrate : 114.
 Sophocle : 119.
 Spallanzani : 81.
 Spencer (Herbert) : 55, 89, 101, 115, 116, 118, 119, 134, 153, 158, 159, 167.
 Spinoza : 5, 52, 134, 139, 149, 152, 188, 200.
 Spir : 193.
 Sprenger : 12, 194.
 Sse Matsien : 130.
 Stahl : 70.
 Stanley Jevons : 21.
 Stendhal : 107.
 Stoïciens : 20.
 Svante Arrhnius : 87.

T

Tacite : 130.
 Taine : 134.
 R. de Tauer : 38.
 Tarde : 119, 133, 134, 193.
 Taylor : 40.
 Thémistius : 99.

Thierry de Chartres : 134.
Aug. Thierry : 134.
S. Thomas d'Aquin : 105, 199.
Thucydide : 131.
Tinghir : 193.
Tite Live : 130.
Turgot : 134.
Tycho Brahé : 42.

U

Upanishad : 82, 98.

V

Vant'Hoff : 61.
Vico : 134.
Viète : 38.
Villoteau : 45.
Vinci (L. de) : 38.

Vocab. philos. : 5.
Voltaire : 159.
de Vries : 85.

W

Wagner (Richard) : 47, 48, 159.
R. R. Wallace : 65.
Weierstrass : 42.
Weismann : 86.
Winckler (H.) : 159.
Wolf : 153.
Wronski : 134.
Wundt : 167, 191.

Z

Zénon d'Elée : 138, 200.
Zuntz : 175.

ثانيا : الفهرس العربى

ابن سبعين ٩٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ .	(أ)
ابن سوزجين ١٥ .	
ابن سينا ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ١٤٢ ،	ابن أبى أصيبعة ٣ ، ١٩٠ .
١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ١٨٣ .	ابن أبى الخير ١١٠ .
ابن الصائغ (ابن باجة) ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠٠ .	ابن أبى العوجاء ١٧٧ .
ابن طفيل ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٨٠ ، ٢٠١ .	ابن الأثير ١٦٤ .
ابن عبد الوهاب ١٨١ .	ابن بانوش ٨٢ ، ١٧٨ ، ٢٠١ .
ابن عربى ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،	ابن برجان السالمى ١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ .
١١١ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ،	ابن تيمية ١٤ ، ١٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
٢٠١ .	١٨٦ ، ١٨٦ .
ابن عطاء ١٠٠ ، ١٧٧ .	ابن جبيرول ١٤٦ ، ١٧٩ .
ابن عقيلة ١٨١ .	ابن جناح ١٦٢ .
ابن فارس ١٣١ .	ابن جنى ١٠٥ .
ابن الفارض ١٨ ، ١١٠ ، ١١١ .	ابن الجوزى ١٠٩ .
ابن قيسى ١٨٠ .	ابن حزم ٢١ ، ٨٢ ، ١٧٩ .
ابن كرام ١٠٤ ، ١٧٨ .	ابن حنبل ١٧٨ ، ١٧٩ .
ابن كلاب ١٠٤ ، ١٧٨ .	ابن خابط ٨٢ ، ٩٨ ، ١٠٤ .
ابن مرة القرطبي ١٧٨ ، ١٧٩ .	ابن خلدون ١٣٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٨١ ،
ابن مسكويه ١٢٦ .	١٨٦ .
ابن النديم ١٣١ .	ابن الدامى ١٠٤ .
ابن هانى ١٢٥ .	ابن داود الأصفهاني ١٠٨ ، ١٠٩ .
ابن الهيثم ٣٧ ، ١٧٩ .	ابن الراوندى ١٧٨ ، ١٧٩ .
الأبهري ١٨٠ .	ابن رشد ٣ ، ٩ ، ١١ ، ١٨ ، ٥٤ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ،
أبو بكر الصديق ١٢٤ .	١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ،
أبو حيان التوحيدى ٧ ، ١٥٥ ، ١٧٩ .	١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٩ .
أبو عمرو بن العال ١٣٧ .	ابن الرومى ١٠٨ .
أبو الغازى حان ١٣١ .	ابن سالم ٩٥ ، ٩٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

- أبو الفرج الأصفهاني ٤٥ .
أبو هاشم المعتزلي ١٧٨ .
الأخضري ١٨١ .
رسائل إخوان الصفا ٧، ١١، ١٧، ١٩، ٢٧، ٣٣، ٤٢،
٤٥، ٤٦، ٥٥، ٦٣، ٧٠، ٧٥، ٨٢، ٨٨، ٩٤،
٩٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٦٥، ١٧٨، ١٨٤ .
أرسطو Aristote ٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧،
١٩، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٦٩،
٧٠، ٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١١٤،
١٣٨، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٠ .
الإسفرائيني ١٠٥، ١٢١، ١٢٦، ١٢٩، ١٧٩ .
الإسكندراني (محمد بن أحمد) ٧٠ .
الأشاعرة ٩٥، ١٢٠، ١٤٢، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤،
١٨٥ .
الأشعري ١٠٣، ١٠٤، ١٧٨، ٢٠٠، ٢٠٩ .
الإشناني ١٢٤ .
الأفغاني (جمال) ١٦٢، ١٨٢ .
أكبر شاه ٢٠٠ .
الآلوسي (شكري) ١٢٩، ١٤٨ .
الإمامية ١٢٠ .
الانصاري ١٨، ٦٣ .
- (ب)
- الباب ١٨٢ .
بابر ١٣١ .
الباطنية (الإسماعيلية) ١٣، ١٤، ٨٢، ٩١، ١٠٠، ١٢٤،
١٨٤ .
الباقلاني ١٧٩، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٠ .
البنائي ٣٩، ٤٠ .
البحراني (أحمد) ١٨١ .
بزرک بن شهریار ١٣١ .
أبو الحسن البصري ١٧٩ .
أبو علي البصري ١١١ .
- أبو حمزة البغدادی ١٠٩ .
عبد القاهر البغدادی ٨٢ .
روزبهان البقلي ١٢، ١١٠ .
البكرية ١٠٤ .
بنو القلاح ١٧٧ .
بهاء الله ١٨٢ .
البيروني ١٣٢، ١٤٧، ٢٠٠ .
- (ت)
- سهل التستري ٩٧، ١١١، ١٧٨ .
التفتازاني ١٨١ .
عفيف الدين التلمساني ١٤٩، ١٨٠ .
التهانوي ١٢، ١٩٤ .
أبو حيان التوحيدى ٦، ١٥٥، ١٧٩ .
التوراة ١١١ .
التوقاني ١٨١ .
تيمورلنك ١٣١، ١٩٩ .
- (ث)
- ثابت بن قرة ٣٣، ٣٧ .
- (ج)
- الجاحظ ١٢٤ .
جالينوس راجع Galien ٧٨، ١٠٨ .
جامي ١٨١ .
أبو علي الجبائي ١٧٨ .
الجرجاني (السيد الشريف) ١٢، ٢٤، ٣٤، ٥٤،
٥٥، ٨١، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٩، ١٨١ .
الجرجاني (عبد القاهر) ١٦٤ .
الجلدكي ٢٠٠ .
جميل العذري ١٠٨ .
جنيد البغدادی ٤، ١١١، ١٤٨ .

جهنم بن صفوان ١٤٨ ، ١٧٧ .
ابن القيم الجوزية ١٠٣ ، ١٨١ .
الجويني ١٧٩ .
عبد الكريم الخليلي ١٨١ .

(ح)

حاجي خليفة (كاتب حلبي) ١١٧ .
فضل الله الحروني ١٨١ .
على الحريري ١٤٨ ، ١٥٠ .
حسن بصرى ١٧٧ .
حسن بن الصباح ١٧٩ .
حسين النجار ١٤٨ .
الحشوية ١٥٤ ، ١٧٧ .
الحسين بن منصور الحلاج ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
١٥١ ، ١٥٤ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢٠١ .
العلمانيون ١٠٩ .
الخلي ١٨٠ .
حمزة الدرزي ١٧٨ .
الحنابلة ١٠٤ ، ١٧٢ .
الحنفية ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٧٢ .

(خ)

الخلعي ٤٥ .
الخنساء ١٩٩ .
خواجه زادة ١٨١ .
الخوارج (الحرورية) ١٣٤ .
الخوارزمي ٩ ، ٣٣ ، ٣٧ .
الخو بمسدينجية ١٨١ .
الخياط ٩٥ .
الخيام ٣٧ .

(د)

أمير داماد ١٨١ .

داود الظاهري ١٧٨ .
الدواني (جلال الدين) ١٨١ .
أمين الديك ٤٥ .

(ذ)

الذهبي ١٣٢ .
أبو بكر الرازي ٨٢ .
شرف الدين الدامي ١٠٧ .
فخر الدين الرازي ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٨٠ ،
١٨٣ ، ١٨٤ .
قطب الدين الرازي ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ .
محمد بن زكريا الرازي ٢٠٠ .
الراغب الأصفهاني ١٨٠ .
رشيد رضا ١٨٢ .
أحمد الرفاعي ١٥٠ .
صدر الدين الرومي ١٤٨ ، ١٨٠ .

(ز)

عبد الجليل زاوش ١٩٧ .
سيد مرتضى الزبيدي ١٨١ ، ١٩٧ .
الزنادقة ٨٢ ، ١٧٩ .
جميل صدقي الزهاوي ١٨٧ ، ١٨٨ .
زين بن علي ١٢٤ .
الزبيدية ١٢٤ .

(س)

السالمية ٩٧ ، ١٤٨ .
السبتي (مسفر) ١٨٠ ، ١٨١ .
السبكي ٩٧ ، ١٣٢ .
سعيد الفيومي (Saadya) ١٧٨ .
السلامي (وهو شكري الألويس) ١٨٢ .
السهروودي الحلبي ١٥٤ ، ١٨٠ .
أبو يعقوب السوسي ١١١ .

- سيبويه ١٦٢ .
سيد أحمد خان (عليكرة) ١٩٧ .
شيخ سيديا ١٧١ ، ١٨٢ .
السيوطي ١٠٥ .
- (س)
فارس شريف ١٩٦ .
على الششتري ١٨٠ .
الشعراوي ١٨١ .
شميل (شيلي) ٧١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٣ .
الشهرستاني ٢٠ ، ٢٤ .
نور الله الشوشترى ١٨١ .
الشيخية ١٨١ .
صدر الدين الشيرازي ٥١ ، ١٨١ .
- (ص)
صبح الأزل ١٨٢ .
توفيق صدق ٨٣ .
صفى الدين فقير ٤٥ .
الصوفية (راجع التستري والجنيد والحلاج والسالمية) .
- (ط)
الطبري ١٨٨ .
الطرطوشي ٩٧ .
آندون طنفر ١٩٤ .
نصير الدين الطوسي ٣٣ ، ١٨٠ .
الطوفي ١٨٠ .
- (ظ)
الظاهرية ١٠٨ .
- (ع)
بهاء الدين العاملي ١٨١ .
- عباد بن سليمان ١٠٥ .
عبد البهاء (عباس أفندي) ١٨٢ .
شيخ عبده (محمد) ١٨٢ .
العنتبي ١٣١ .
عثمان بن عفان ١٢٤ .
أبو الهذيل العلاف ٩٨ .
على بن أبي طالب ١٢٤ .
عمر بن الخطاب ١٢٤ .
عيسى بن زرعة ١٧٨ .
- (غ)
غاسبرنيسكي بك ١٩٧ .
الغزالي ٣ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٦٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٥ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٤٢ ،
١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ .
عبد الرازي الغطاس ١٩٧ .
- (ف)
أبو نصر الفارابي ٦ ، ٤٥ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٧٨ ،
١٨٥ ، ٢١٠ .
الفوضيون ١٢٥ .
- (ق)
شيخ قابض ١٨١ .
على القاري ١٨١ .
القرآن (كتاب الله) ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .
قسطا بن لوقا ١٧٧ .
القشيري ١٢ ، ١١١ ، ١٧٩ .
القفطي ٣ .
القلانسي ١٠٤ .

داود القيصرى ١٨١ .

محمد على بهجة الدينزفولى ١٩٧ .

المرصفى ١٢٥ .

المسعودى ١٠٩ .

مشاققة ٤٥ .

المعتزلة ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٠٧ .

أبو طالب المكي ٩٧ ، ٩٨ ، ١٤٨ .

منصور عوض ٤٥ .

الموردى ١٢٦ .

موسى بن ميمون ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٨٠ .

(ك)

الكاتبى ١٨٠ .

كاشف الغطاء ١٢٠ .

كبير (الهندي) ٢٠٠ .

الكرخى (صاحب الكافى) ٣٣ .

معروف الكرخى ١٥١ .

الكلابازى ١١ .

الكندى ٣٣ ، ٤٦ ، ١٧٨ .

الكواكبى ١٩٧ .

كوبرى زاده محمد ١٧١ .

الكوهى ١٨٨ .

الكيال (أحمد) ١٧٨ .

شيخ عبد القادر الكيلانى ٩٨ ، ١٣٧ ، ١٨٠ .

(ل)

اللازقى ٤٥ .

(م)

الماتريدى ١٧٨ .

الماتريدىة ٩٥ .

الماسونية ١٢٥ ، ١٥٤ .

المالكية ١٢٠ .

المانوية ٨٢ .

المبرد ١٢٤ .

المحاسبى ١٧٨ .

محسن القفيض ١٨١ .

محمد (النبي) (أحاديث) ٥٦ ، ١٠٩ .

محمد بن إسحاق الوراق ٧٨ .

محمد إقبال ٢٠١ .

محمد شريف ٩٤ .

(ن)

عبد الغنى النابلسى ١٥٠ ، ١٥٤ .

ناتك (الهندي) ١٨١ .

على أكبر النجفى ١٢ .

النصراباذى ١١١ .

نصر بن شميل ١٣٧ .

نظام الملك ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٣١ .

إبراهيم النظام ١٣٩ ، ٢٠٠ .

نعمان بن الآلوسى ١٨٢ ، ١٨٦ .

النورى ٧٩ .

(هـ)

الهجويزى ١٢ .

الأنصارى الهروى ١٧٠ .

(ر)

واصل بن عطاء ١٧٧ .

(ى)

يحيى بن على ١٥١ ، ١٧٩ .

أبو الحسين يهوذا ١٧٩ .

- | | |
|--|---------------------------------|
| يهوذا هلولوى ١٥١ . | بيكون ٦٦ ، ٦٧ . |
| يوسف النيهانى ١٨٢ . | ثامسطيوس ١٠٠ . |
| الفريون (a) . | داروين ٧١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٧٩ . |
| الافروديسى (اسكتلر) ١٥ ، ١٦ ، ١٠٠ . | دى فري ٨٧ . |
| أفلاطون ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١٦٥ . | رينان ١٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ . |
| أفلوطين ١٠٠ . | فاير ٩٠ . |
| أنكساجوارس ٩٩ . | لا مارك ٨٣ . |
| بطليموس ١٠٨ . | ليبتز ٦٣ ، ٦٦ ، ١٠٠ . |
| برجسون ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ . | |

(a) هذا الجزء من الفهرس يتضمن أسماء الأعلام الفريين الذين ذكرت اسماءهم باللغة العربية .

فهرس الاصطلاحات
أولا : الفهرس الأورى

TABLE DES MOTS TECHNIQUES EN FRANÇAIS, EN LATIN (L),
EN GREC (G), ET EN ANGLAIS (Ang.)

A

absence : 67.
absolu : 61, 167, 203.
abstraction : 95, 135.
abstrait : 167.
académie : 188.
accident : 17, 25.
accord : 47, 49.
action : 17, 73.
activité : 95.
actuel : 140, 209.
adaptation : 83.
addition : 37.
adjectif : 205.
administration : 175.
admiration : 107.
aide mutuelle : 119.
albumine : 72, 77.
alchimiste : 201.
algèbre : 38.
algorithme : 37.
âme : 69.
amiable (nombre) : 37.
amour : 107, 108, 109.
analogie : 30.
analyse : 30, 163, 187.
anarchisme : 127.
anatomie : 174.

angle : 43, 140.
anima (L) : 69.
animal-machine : 101.
animisme : 69.
anode : 59.
anthropologie : 174, 206.
antinomie : 138.
antipathie : 93.
a posteriori (L) : 31.
apoxyomenos (G) : 76.
appétit : 93.
appétition : 92.
appliqué : 167.
a priori (L) : 31.
aristocratie : 126.
arithmétique : 33, 37.
arithmos (G) : 33.
arché (G) : 53, 69.
archéologue : 174.
associations d'idées : 94.
astronomie : 33, 174.
atome : 59, 183.
atomique : 79.
atomisme : 54, 200.
attention : 93.
attribut : 28, 145.
autobiographie : 131.
autorité : 152, 209.
axiome : 30.

B

bactériologie : 175.
because (Ang.) : 31.
bibliographie : 161.
biogéographie : 88.
biologie : 4, 8, 175.
botanique : 175.

C

cadence : 47.
calendrier : 129.
canon : 53, 75.
caractère spécifique : 87.
cardinal (nombre) : 34.
categoriae (G) : 16.
catégorique : 23, 30, 115.
cathode : 59.
causalité : 52, 95, 145.
cause : 52, 53, 142, 153.
cellule : 77, 123.
cercle : 31.
certitude : 152, 155.
chant : 47.
charge : 68.
chimie : 174, 175.
chœur : 49.
cinématique : 56.
cité : 123.
civilisation : 162.
classe : 34.
classification : 169.
club : 197.
coction : 78, 79.
coefficient : 37.
commensurable : 34.
commerce : 175.
communes : 199.

communisme : 119.
communistes : 133.
comparaison : 95.
compossible : 63.
concept : 95.
conception : 95.
conceptualisme : 104, 105.
conclusion : 27.
concordance : 68.
concret : 167.
concupiscible : 93.
conflit : 154.
congruent (nombre) : 37.
connaissance : 191.
conscience : 93, 151, 153.
consentement (univ.) : 152, 209.
conservation (énergie) : 57, 60, 140.
constitution : 126, 132.
contentement : 93.
contingent : 23, 31, 53.
contingentia (L) : 142.
continu : 48.
continuité : 95.
contraction : 66, 153.
contradiction : 153.
contraposition : 25.
contraste : 45, 46.
contrat : 119, 127.
contre-point : 47.
convergente : 40.
conversion : 25.
copule : 24.
cosécante : 40.
cosinus : 40.
cosmologique : 63, 142, 168.
cotangente : 40.
coupe : 164.
créateur : 138, 14.
cristallisation : 107.

critère : 152.
croissance : 70.
croyance : 155.
culte : 153.
culture : 175.
cynique : 114.
cytoplasme : 77.

D

danse : 48.
data (L) : 33.
définition : 30.
degré : 67.
demande : 119.
démocratie : 126.
démonstration : 16, 37, 135.
dérivée : 58.
description : 31.
détermination : 145.
déterminisme : 95, 134.
déterministes : 52.
deus (L) : 137.
dialectique : 16.
Dieu : 134, 137.
différence : 17, 30, 68.
différenciation : 87.
différentielle : 53.
dilemme : 139.
diplomatique : 132.
discontinu : 48.
discours : 175.
disjonctif : 23, 30.
disposition : 95.
divinité : 175.
division : 37, 46, 81.
division du travail : 118.
dogme : 157, 207.
dominant : 46.
donnée : 33.

doryphore : 75.
douleur : 93.
doute : 107.
drame : 162.
droit : 127.
duration (Ang.) : 43.
durée : 43, 48, 140.
dynamique : 56.

E

écart : 213.
échange : 119, 199.
échelle : 46.
éclectique : 79.
économie : 167, 173.
économique : 132.
efficient : 153.
égoïsme : 93, 114.
eĩdos (G) : 55.
électrolyse : 59.
élément : 33.
ellipse : 42.
elliptique : 64.
embryologie : 88, 175.
émotion : 93, 106.
empirique : 79, 165.
empirisme : 79.
empiristes : 101.
énergétique : 8, 54, 59.
energeia (G) : 56.
énergie : 57, 59.
entéléchia (G) : 69, 94.
entendement : 92, 95, 99, 140.
entier : 34.
entropie : 57, 68.
épiphénomène : 153.
épithète : 164.
éponyme : 130.

épopée : 130, 162.
équation : 53.
équilibre : 61.
équipoblence : 25.
équivalent : 34, 56.
erreur : 66, 152.
espace : 68.
espèce : 81, 83.
espèce impressée : 94.
espérance : 107.
esperanto : 189.
esprit : 167.
esthétique : 168.
estimative : 94.
état : 123, 135.
éthique : 113, 168.
être : 24, 145.
étymologie : 162.
eugénique : 175.
évidence : 153, 209.
évolution : 6, 73.
expérience : 94.
expiation : 78.
exposant : 37.
expression : 106.
extrême : 28.

F

facultas (L) : 93.
fait : 208.
fatalisme : 134.
fécondation : 81.
fiction : 134.
fidéisme : 154.
figure : 29.
finalité : 52, 95.
flexion : 162.
flux : 202.
foetus : 88.

folklore : 158, 173.
fonction : 72.
fondamental : 167.
force : 55, 57.
forma (L) : 55.
forme : 54, 183.
formule : 53.
fourberie : 159.
fractionnaire : 34.
frayeur : 49.
fugue : 48.

G

gamète : 81.
gamme : 45, 47.
généralisation : 95.
génération spontanée : 81.
gens compétents : 115, 152.
genre : 16, 30.
géologie : 167, 174.
géométrie : 33.
germe : 70.
gouvernement : 129.
grammatical : 164.
graphologie : 162.
gymnastique : 48.

H

habitude : 95.
hallucination : 93.
hansen : 65.
harmonie : 47, 142.
harmonie préétablie : 101.
harmonique : 46.
to have (Ang.) : 17.
hecceitas (L) : 145.
hélianthus : 76.
héros : 134.

histoire : 129, 174, 175.
histologie : 76.
homéopathie : 79.
honneur : 119.
humain : 134.
hybridation : 85.
hylé : 53, 54.
hyperbole : 42.
hyperzoaire : 115.
hypnotisme : 93.
hypothèse : 31, 32, 59.
hypothétique : 23, 30.

I

idée : 105, 208.
idéal : 134.
identité : 25.
ido : 189.
image : 94.
imagination : 94, 166.
imitation : 193.
immanence : 143.
immortalité personnelle : 100.
imparfait : 31.
impératif : 115.
imperfect : 31.
impossible : 23, 30.
inclination : 92.
inconscient : 93, 153.
individualité : 105.
individuatio (L) : 19.
induction : 30, 31.
infaillibilité : 210.
infini : 65, 140, 142.
information (L) : 94.
initiatique : 154.

instinct : 88, 95.
instrumental : 170.
intellect : 94.
intellect actif : 95.
intellect passif : 95.
intelligence : 140.
intentiones : 94.
intervalle : 45.
introspection : 91.
intressusception : 70.
intuition : 94.
invariant : 68.
ions : 59, 60.
irascible : 93.
irrationnel : 34.
irréligion : 157.

J

jīvā (S) ⁽¹⁾ : 40.
jugement : 30, 95.
justice : 121.

L

langue : 174, 187, 189.
leitmotiv (A) ⁽²⁾ : 48.
lettré : 208.
lexique : 187.
libéraux : 166.
liberté : 95, 207.
lien social : 118.
ligne : 42.
littérature : 132.
logique : 15, 167, 168.
logistique : 21, 24.
loi : 67, 68, 133, 193.
lutte pour la vie : 83.

(1) المقصود هنا بحرف (S) اللغة السنسكريتية. — (2) المقصود هنا بحرف (A) اللغة الألمانية.

M

magie : 160.
majeure : 47.
martyre : 116.
masse : 18, 55, 61.
mathématiques : 174.
matière : 54, 183.
mécanique : 55, 56.
mécanisme : 70.
médiateur plastique : 73.
méditation : 188.
mélodie : 47.
membrane : 77.
mémoire : 94, 166.
mensonge : 207.
mesure : 46, 48.
métaphysique : 8, 135, 138.
météorologie : 167.
méthode : 91.
milieu : 133.
militaire : 124.
mineur : 47.
miracle : 208.
mode : 29, 47, 202, 207.
modulation : 47.
module : 37.
molécule : 59.
monde : 63, 65, 142.
monisme : 149, 154.
miracle : 208.
modernisme : 201.
morale : 113, 115, 143, 153.
morphologie : 88, 162.
motif cyclique : 48.
moyen terme : 28.
multiplication : 37.
musique : 33, 175.
mutation : 83.

mystère : 154.
mythe : 158.
mythologie : 132, 157, 158.

N

nation : 123, 170.
nationalité : 128.
nature : 167, 168.
naturisme : 78, 159.
nébuleuse : 65.
nécessaire : 23, 31, 145.
nécessité : 95.
négatif : 34.
neurologie : 174.
neutre : 114.
nombre : 34, 37, 67.
nominalisme : 104, 105.
nomos (G) : 53.
noologique : 168.
normatif : 167.
note musicale : 47.
noyau : 77.

O

objectif : 91.
obligation : 113.
occasionnalisme : 200.
od : 73.
officiel : 207.
offre : 119.
oligarchie : 126.
ontogénèse : 88.
opération : 37.
opinion : 95.
opposition : 26.

optimisme : 134.
ordre : 157, 163.
organicisme : 72.
osmose : 71, 76.
ousia (G) : 11.
ovule : 81.

P

pacifisme : 133.
pacifiste : 133.
paléontologie : 174.
panspermisme : 87.
parabole : 42.
parallélisme : 43, 164.
parce que : 31.
parenthèse : 38.
parfait : 30, 49.
passion : 17, 92.
pathologie : 78, 175.
pathologiste : 201.
patrie : 123.
pays : 123.
pédagogie : 173.
penchant : 92.
pensée : 91, 94, 163.
perception : 92.
perfect (Ang.) : 30.
perfection : 142.
perséité : 142.
personnalité : 150.
pessimisme : 133.
peuple : 208.
pharmacologie : 175.
phénoménologie : 25.
philologie : 168.
philosophie : 167, 173, 174, 187, 191.
phonétique : 162.

phyllotaxie : 71.
physiologie : 175.
physique : 168, 174, 175.
physique téléologique : 142.
physis (G) : 63.
pile ou face : 67.
plaisir : 93, 107.
pluralité : 65.
pneumalisme : 78.
poétique : 165.
point : 42.
politique : 132, 167, 173.
pore : 79.
positif : 34, 121, 135.
positiviste : 149, 167.
possible : 145.
postulat : 32.
potentiel : 140.
pourquoi : 31.
pragmatisme : 101.
pragmatiste : 143, 150.
pratique : 165.
prédictat : 28.
préhistorique : 158, 206.
préjugé : 152.
prémisse : 27.
présence : 67.
pression : 68.
preuve : 37, 142.
principe : 57, 125.
probabilité : 66.
programme : 169.
progrès : 115, 134, 202, 206.
proportion : 46.
proposition : 24, 164.
protoplasme : 77.
psyché (G) : 69, 93, 94, 103.
psychologie : 8, 118.
puissance : 37, 57, 95.

Q

quadrivia (L) : 166.
qualifié : 34.
qualité : 17, 24.
quantification : 23.
quantité : 17, 24, 46.
quart de ton : 47.
quidditas (L) : 145.
quinte : 46.

R

race : 133.
radiant : 60.
raison : 99, 140, 154.
raisonnement : 95, 166.
rapport : 38, 45.
rationalisme : 101.
rationnel : 34, 155.
réalisme : 104, 105.
réflexe : 89.
relation (relatif) : 17, 23.
religieux : 170, 173.
religion : 157, 174.
réminiscence : 94.
reproduction : 81.
résidu : 68.
révélation : 154, 159.
révolution : 127.
rhétorique : 175.
royauté : 126.
rythme : 46, 48, 164.
rythmique : 48.

S

sceptiques : 143, 152.

science : 166, 167, 168, 169, 173, 191.
sécante : 40.
sélection naturelle : 83.
sémantique : 163.
sémitiques : 161, 174.
sens : 163.
sens commun : 94, 152.
sensation : 91, 92.
sensibilité : 92.
sensible : 92.
sentiment : 92, 157, 209.
série : 40.
sérum : 80.
sexe : 81.
simple : 25.
sincérité : 152.
sinus : 40.
situation : 17.
sociale : 132, 205.
socialisme : 134.
société : 197.
sociologie : 8, 117, 167, 173.
sociomorphisme : 157.
solidarité : 119.
son : 46, 48, 164.
sophia (G) : 191.
sophisma (G) : 16.
sorite : 31.
source : 132.
soustraction : 37.
souvenir : 94.
spéculatif : 165.
spermatozoïde : 81.
sphex : 90.
spirale : 66.
spirite : 201.
spiritisme : 73.
spiritualiste : 201.
statique : 56.

statistique : 171.
statut : 119.
stigmatisation : 201.
stoïcisme : 115.
structure : 160.
struggle for life (Ang.) : 83.
stylistique : 163.
subjectif : 91.
subjectivisme : 155.
substance : 17, 95.
substance séparée : 6.
substantif : 205.
substitution : 79.
succès : 153.
suffrage : 127.
suggestion : 93.
suicide : 116.
sujet : 28.
surface : 42.
surnaturel : 52.
survivance : 83, 158.
syllogisme : 16, 27, 31.
symbole : 159.
sympathie : 93.
sympathique : 118.
syntaxe : 162, 164.
synthèse : 30, 163, 191.
systématisation : 191.
système du monde : 64.

T

tabou : 159.
talion : 119.
tangente : 46.
télos : 53.
tempérance : 115.
temps : 43, 48.

temps d'arrêt : 48.
tendance : 92.
tendresse : 93.
terme : 28.
thème : 200.
théocratique : 124.
théologie : 175.
théologique : 135, 142.
théos (G) : 137.
théosophie : 154 .
thérapeutique : 78.
thermodynamique : 54, 56.
thèse : 139.
time : 43.
timocratie : 126.
tissu : 118.
tolérance : 209.
ton : 47.
tradition : 159.
transcendantal : 138.
transfini : 35.
transposition : 47.
travail : 175.
tribu : 123.
trigonométrie : 39.
trilitéralité : 162.
trivia (L) : 166.
tropisme : 76, 88.
truth (Ang.) : 6, 151.
tychè (G) : 51.
tyrannie : 126, 206.

U

unité : 146.
univers : 63, 140.
universaux : 16.
université : 199.

utilitaire : 200.

vulgaire (langue) : 191.

V

valeur : 119, 199.
variation : 68.
vernaculaire : 187.
vérité : 6, 151, 152.
vita (L) : 69.
vitalisme : 72.
vitesse : 55.
voie lactée : 66.
volapük : 189.
volonté : 92, 123.
volume : 42, 53.

W

when (Ang.) : 17.
where (Ang.) : 17.
why (Ang.) : 31.
workableness (Ang.) : 101.

Z

zigzag : 187.
zoè (G) : 69.
zoologique : 174.

ثانيا : الفهرس العربى

أخيلس والسحلفاة ٨٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ٢٠٠ .	(أ)
إدراك ٦٩ ، ٩٢ ، ٩٥ .	آحاد ٥٩ ، ١٨٣ .
أدب ١٤٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .	آلة ٥٧ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٤٠ .
إرادته ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٥٢ .	آلية ٧٠ ، ٩٤ ، ١٧٠ .
إرتباط ١٦٣ .	آليون ٧٠ .
إرتقاء ٧١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ .	آنات ١٨٣ .
إرتياب ١٤٣ .	إباحة ١١١ .
إرتياض ٤٨ .	إبداع ٥١ .
أس ٣٧ .	إبدال ١٦٢ .
أساس ٤٦ .	أبدية ٩٩ ، ١٤٠ .
أساطير ١٥٧ ، ١٧٣ .	أبوية ١٢٣ .
إستبداد ١٢٦ .	إتحاد ١٠٨ ، ١٢٤ .
إستبدال ٧٩ .	إتجاه ٧٦ .
إستثنائى ٣١ .	إثنينية ١٠٤ ، ١٥٠ ، ١٨٣ .
إستحالة ٥١ ، ١٤٢ .	أثير ٥١ .
إستحداث ٢٠١ ، ٢٠٢ .	إجبار ١١٣ ، ١٣٣ .
إستحسان ١٢٠ .	إجتماعى ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ .
إستصلاح ١٢٠ .	إجتماعية ١١٣ ، ١١٥ .
إستعارة ٤٦ ، ١٦٢ .	إجتهد ١١٤ .
إستقراء ٣٠ ، ٥٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ .	إجماع ١٥٢ ، ٢٠٩ .
إستهواء ٩٣ .	إجمالى ٣٠ .
إسطقسات ٣٣ ، ٣٥ .	إحتراس ٩٢ .
إسقاط ١١١ .	إحتيال ٦٦ ، ٦٧ .
إسم ١٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .	إحداثى ٤٢ .
إشتراكية ١١٩ ، ١٣٤ .	إحساس ٥٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ .
إشتقاق ١٦٢ .	إحصاء ١٧١ .
إشتهاء ٩٢ .	إختصاص ١١٥ .
إشتياق ١٠٩ .	إختيار ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٥ .
إشراف ١٢٦ .	أخلاق ١١٣ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٦٩ ، ١٧٢ .

- إشعاعى ٦٠ .
إصطلاح ١٠٥ .
إصغاء ٩٣ .
أصل ٨٦ ، ٨٣ .
أصلى ٣٤ .
أصم ٤٠ ، ٣٤ .
إضافة ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ .
إضمار ٩٥ .
إعتدال ٧٢ ، ١٢٨ .
إعتقاد ٩٨ ، ١٥٧ .
إعتقاديون ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
إعتياد ٩٥ .
إفترائى ٣١ .
إفتراض ٣١ ، ٥٩ ، ١٠٠ .
أفقى ٤٢ .
إقتصاد ١١٨ ، ١٧٣ .
إقطاعية ١٢٣ .
إقنوم ١٠٣ .
إلزام ١١٣ .
ألفه ٩٣ .
ألم ٩٣ .
الله ٦٤ ، ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ٢١٠ .
إلهام ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٧٧ ، ١٨٥ .
إلهيات ١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٨٥ .
إمامة ١٢٧ .
إمتحان ٣٧ .
إمتزاج ٨١ .
أمر ٩٥ ، ١٥٢ .
أمة ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٣٤ .
آن ١٤٢ .
أنانية ٩٣ ، ١١٣ .
إنتباه ٩٣ .
إنتخاب طيعى ٨٣ ، ٨٧ ، ١٠١ .
إنتشار ٨٧ .
إنتظام ١٩١ .
إنتقال ٨٦ .
إنسانية ١٦٨ .
إنشاء ٤٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .
إنشراح ٩٣ .
إنعطاف ٩٣ .
إنفعال ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٢ .
إنقسام ٨١ .
إنقلاب ٢٥ .
إنكماش ٥٧ ، ٦٨ .
أنواء ١٦٧ .
آلى ١٩٠ .
آنية ١٤٦ .
أوليات ١٩١ .
إيثار ١٢١ .
إيقاع ٤٨ .
إيمان ١٥٥ .
أين ١٧ ، ١٤٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .
أيونات (فرضية) ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ .
(ب)
بادزهير ٧٩ .
باطل ١٥٢ .
بداهة ٩٤ .
بدت ٧٨ .
بديهى ١٥٣ .
بدييات ٣٠ ، ٨٨ .
بئر ٧٠ .
بذل ١٢١ .
برداة ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .
برهان ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٨٥ .

- بعد ٤٥ .
 بلاغة ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ .
 بلغم ٧١ .
 بويضة (بيضة) ٨١ ، ٩٠ .
 بيعة ١٢٧ .
 (ت)
 تابو ١٥٩ .
 تأثير ٩٢ .
 تاريخ ١٢٩ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ .
 تآلف ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ١٠١ .
 تباين ٤٥ ، ٤٦ .
 تبلور ٧١ ، ١٠٧ .
 تجربة ٧٢ ، ٧٩ ، ١٥٣ .
 تجريد ٩٥ ، ١٣٥ .
 تجلي ١٤٨ .
 تجويز ١٨٥ .
 تحرك ٥٦ ، ٥٧ .
 تحليل ٣٠ ، ٥٩ .
 تحول ٧٢ .
 تدبير ١٦٥ .
 تريخ ١٠٨ .
 تربية ١٧٠ ، ١٧٣ .
 ترتيب العلوم ١٦٥ ، ١٦٩ .
 ترتيب ٤٧ .
 ترجمة ١٩٢ .
 ترس ١٤١ .
 ترقى ١١٣ ، ١٣٣ ، ٢٠١ .
 تركيب ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .
 ترياق ٧٩ .
 تسمية ١٩ ، ١٠٤ .
 تشبيه ٩٥ .
 تشريح ١٧٠ ، ١٧٤ .
 تشريع ١١٩ .
 تصديق ٩٠ .
 تصرف ١٦٢ .
 تصور ٩٥ .
 تصرف ١٧٢ .
 تضامن ١١٩ .
 تطبيق ١٤٢ .
 تعجب ١٠٧ .
 تعليم ٢٠٩ .
 تعميم ٩٥ .
 تمهد ١١٣ .
 تغير ٨٦ ، ٨٧ .
 تفاضليه ٥٣ ، ٧١ .
 تفريق ٣٧ .
 تفصيل ٣٠ .
 تفسير ١٧٢ .
 تفويض ١٢٧ .
 تقطع ١٦٤ .
 تقليد ١٥٢ .
 تقويم ١٢٩ .
 تكليف ١١٣ ، ١٢١ ، ١٤٣ .
 تكيف ٨٣ .
 تكوين ٥١ .
 تلحين ٤٦ .
 تلفيح ٨١ ، ٨٥ .
 تلم ٤٠ ، ٩٤ .
 تمنع ١٨٥ .
 تمثيل ٣٠ ، ٣١ .
 تميز ٩٥ ، ١٤٢ .
 تنازع (البقاء) ٨٣ ، ١٠١ .
 تناسخ ٨١ ، ٨٢ ، ١٥٨ .
 تناسل ٨١ ، ١٠٧ .
 تناقض ٢١ ، ٢٦ ، ١٥٣ .

- تنزيه ١٤٨ ، ٢٠١ .
تنوع ١٦٤ .
تنويع ٤٧ .
تنويم ٩٣ .
تهيج ٩٣ ، ٧١ .
تواتر ١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٨٤ .
توازي ٤٣ ، ١٦٣ .
توبة ١٨٥ .
توحيد ١٥٠ .
توفيق ١٠٥ .
تولد ذاتي ٨١ ، ٨٧ .
تولد (الكائنات) ٨٧ ، ٨٨ .
جيب ٣٩ ، ٤٠ .
جواهر ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٢ .
جنس ١٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٨١ ، ١٣٣ .
جنون ٢٠٦ .
جنين ١٧٥ .
جهر ٢٠٧ .
جهة ٢٣ .
جند ١٢٧ .
جم ٣٧ ، ١١١ .
جملة ١٦٣ .
جملة الكل ١٤٠ .
جغرافيا ١٦٩ .

(ث)

(ح)

- ثابت ٤٦ ، ٦٨ .
ثبات ٧٧ .
ثلاثية (حروف الأصل) ١٦٢ ، ١٦٣ .
ثواب وعقاب ١٠٠ .
ثبات ٤٦ ، ٦٨ .
ثبات ٧٧ .
ثلاثية (حروف الأصل) ١٦٢ ، ١٦٣ .
ثواب وعقاب ١٠٠ .
جبر ٩٥ .
جبر ومقابلة ٣٧ ، ٣٨ .
جبريون ٥٢ .
جلد ١٦٥ ، ١٦٦ .
جدول ٢ .
جنر ١٤٢ .
حر الأتقال ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧١ ، ١٢٥ ، ١٦٨ .
جرائم ٨٧ .
جرم ١٨ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٦٥ .
جزئي ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ .
جزء ٦١ ، ٦٦ .
جسد ٧٣ .
جسم ٤٢ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ .
حادث ١٤٩ .
حادث ١٤٥ ، ١٤٨ ، ٢٠٨ .
حافظ ٩٤ .
حال ١٨ ، ٢٠ ، ١١٩ ، ١٨٣ .
حامض ٧٧ .
حب ١٠٨ ، ١٠٩ .
حد ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
حلو ٥٢ ، ١٤٢ .
حديث ١٦٩ ، ١٧٢ .
حرارة ٥٣ ، ٥٧ .
حرف ٣٨ ، ١٦٣ .
حركة ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .
حسن ٩٢ .
حسن مشترك ٩٤ .
حساب ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .
حساسية ٩٢ .
حسية ١٢٧ .
حضارة ١٦٢ .

- حفظ القوى ٥٧ ، ٦ ، ١٤٠ .
- حق ٦ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
- ٢٠٩ ، ١٦٥ .
- حقوق ١٢٧ .
- حقيقة ٦٦ ، ١٠٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ .
- حكم ٣٠ ، ٩٥ .
- حكماء ١٤٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
- ١٨٢ .
- حكمة ١١٧ ، ١٦٧ ، ١٨٨ .
- حكومة ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .
- حلول ١٠٣ .
- حمل ٦٨ .
- حملى ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ .
- حنان ٩٣ ، ١٠٧ .
- حيز ٤١ .
- حياة ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٣ ،
- ١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ .
- حيرة ٤٩ .
- حيويون ٧٣ .
- (خ)
- خاتم ١٣٢ .
- فارق العادة ٢٠٨ .
- خاصة ١٨ ، ٣١ ، ٣٤ .
- خاطر ٩٧ ، ٩٨ .
- خط ٤٢ ، ٤٣ ، ١٤٦ ، ١٦٢ .
- خطابة ١٦٥ ، ١٦٦ .
- خطرة ٩٨ .
- خطة ١٢٣ .
- خلاء ١٨٣ .
- خلافة ١٢٤ ، ١٢٦ .
- خلط ٧٨ .
- خلف ٣٠ ، ٢٠٦ .
- خلق ٦٤ ، ٧٣ ، ١٤٥ ، ٢٠١ .
- خلق (راجع أخلاق) .
- خليط ٧٥ .
- خلية ٧٧ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١٢٣ .
- خواص ٣٣ ، ١٧٣ .
- خيال ١٣٥ .
- خيالى ١٠٧ .
- خيالية ٩٤ .
- خير ١٢٤ ، ١٥٣ .
- (د)
- دارج ٦٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٨٩ .
- دائرة (عدد) ٣٧ .
- دستور ١٣٤ .
- دفع ٦١ .
- دلالة ٣١ .
- دم ٧١ ، ٧٥ .
- دهر ٤١ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٢٠٠ .
- دواء ٧٩ .
- دواوين ١٢٧ .
- دورة ١١٧ ، ١٣٤ .
- دورى ٣١ .
- دولة ١٢٣ ، ١٢٨ .
- دّين ١٥١ .
- دّين ١٥١ ، ١٥٧ .
- دية ٧٨ ، ١١٦ .
- (ذ)
- ذات ١١ ، ١٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٨٥ .
- ذاكرة ٩٤ .
- ذرة ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٣٩ ، ٢٠٠ .
- ذريون ٧٩ .
- ذكر ٤٨ .

- ذهن ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٥١ .
ذوق ١٤٣ .
- (ر)
رابطه ٢١ ، ٢٤ ، ١١٨ .
رأس (رأسى) ٤٢ .
رأى ٣١ ، ١٢٠ .
رجاء ١٠٧ .
رجال الغيب ١٢٥ .
رذيلة ١١٤ .
رسم ٣٠ ، ٣٤ ، ١٥٩ .
رق ١٢٤ .
رقيص ٤٨ ، ١٣٢ .
رقم ٣٨ ، ٣٤ .
ركن ٥١ ، ٧٥ .
رهان ١٥٤ .
روح ٥٥ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١١٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .
روح القدس ١٠٣ .
روية ٨٩ ، ٩٥ .
رياضيات ٣٣ ، ١٦٥ .
- (ز)
زائد ٣٨ .
زاوية ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ١٤٢ .
زلاليات ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ .
زمان ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ٢٠٠ .
زمره ٣٩ .
- (س)
سالى ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٦٠ .
سبب ٢٠ .
سحر ١٦٠ .
- سليم ٦٥ ، ٦٦ .
سر ١٧٣ ، ٢٠٧ .
سرعة ٥٥ ، ٦٨ .
سرمديه ١٨١ .
سطح ٤٢ .
سعادة ٢٠٥ .
سفسطائية ٦٣ ، ١١٣ .
سكون ٥٥ ، ٥٦ .
سلسلة ٤٠ ، ١٣٠ ، ٢١٠ .
سلطنة ١٢٦ .
سلف ٢١٠ .
سلمى ١٤١ .
سم ٧٩ .
سماعى ٤١ .
سميط ٤٢ .
سنة ١٢٤ .
سور ٣٨ .
سياسة ١٣٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ .
سيرة ١٧٢ .
- (ش)
شاهد ٣٠ ، ٢٠٧ .
شجاعة ١١٤ ، ١٥٨ .
شخص ١٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٦ .
شخصية ٨ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ١٠٥ ، ١٢٠ .
شرف ١١٩ ، ١٤٦ .
شرطية ٢٣ .
شريعة ١٢٣ .
شعوبية ١٨٨ .
شعور ٩٢ ، ١٠٣ .
شفاعة ١٨٥ .
شك ١٠٧ .
شكل ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٥ .

- شهادة ٦٤ ، ٢٠٨ .
شهوة ٩١ .
شوق ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ .
شيء ١٠٥ ، ١٨٥ .
شيطان (راجع وسوسة) .
شيقة ١٢٤ ، ١٧٠ .
- (ص)
صحيح ٣٤ .
صداقة ١١١ .
صدفة ٥١ ، ٥٢ ، ٦٧ .
صلق ١٥٢ ، ٢٠٩ .
صفة ١١١ ، ٢٠٥ .
صنف ٢٩ ، ٣٠ .
صورىة ١١٥ .
صورة ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٢ .
صيرورة ٢٠ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ١٣٨ .
صين ١٩٥ .
- (ض)
ضرب ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .
ضرورة ٩٥ .
ضرورى ٢٣ ، ١٣٣ .
ضغط ٦٨ .
ضلع ٤١ .
ضوء ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٨ .
- (ط)
طب ٧٣ ، ٧٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ .
طبائع ٧٨ .
طبقة ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ١٣١ ، ١٧٤ .
طبيعة ٥١ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ .
- طبيعيون ٥٤ .
طرح ٣٧ .
طرد ٦٨ .
الطرة والباز ٦٧ .
طفرة ١٣٩ .
طلسمات ١٧١ .
طلع - طالع ١٠٨ .
طوطيم ١٥٩ ، ١٦٠ .
طول ١٠٤ .
- (ظ)
ظاهر ١٤٨ ، ١٥٠ .
ظل ٤٠ .
- (ع)
عائلة ١٨٨ .
عاطفة ٩٢ ، ١٦٠ .
عالم ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .
عبادة ١٣٣ .
عدد ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٧ .
عدل ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ .
علم ١٤٥ ، ١٨٣ .
عذاب ١٨٤ .
عنرى ١٠٨ .
عريية ١٦١ ، ١٩٩ .
عَرْضَ ٨٥ .
عَرْض ١٠٤ .
عرض ١١٩ .
عرضى ٢٥ .
عزم ٩٧ ، ٩٨ .
عشق ١٠٧ ، ١٠٨ .
عصمة ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٠٩ .
عضو ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ .

- عضوى ٧٢ ، ١٠٨ ، ١٦٠ .
 عفة ١١٥ .
 عقاب وثواب ٨٢ .
 عقد ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٨٤ .
 عقيدة ١٥٥ ، ١٧٢ .
 عقل ٥٥ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ١٥١ ، ١٥١ .
 عقل فعال ١٠٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ .
 عقل منفعل ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٨٤ .
 عكس ٢١ ، ٢٥ ، ٦٨ .
 علم ٩١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ .
 علة ٣١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٣ .
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠ .
 على ٥٣ .
 عليّة ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٦ .
 عمل ١٧٥ .
 عملية ٣٧ .
 عمليون ١٤٣ ، ١٥٠ .
 عناصر ١٨ ، ٣٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٦ .
 عوائد ٢٥ .
 عين ١٨ ، ١٤٨ .
 (غ)
 غائب ٣ .
 غائية ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٨٤ .
 غاية ٥٢ ، ٥٣ .
 غريزة ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ .
 غلطة ٦٠ .
 غيبة ٦٤ .
 (ف)
 فاعلية ٥٣ .
 فاعل ٥١ .
 فائدة ١١٣ ، ١١٤ ، ٢٠٠ .
 فرضية ٣١ ، ٣٢ .
 فصل ١٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
 قضاء ٤١ ، ٦٨ .
 فضيلة ١١٤ .
 فعل ٥٧ ، ٨٩ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٧٣ .
 فقه ١١٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .
 فقهاء ٣٠ ، ٣١ .
 فكر ٨٩ ، ٩٠ ، ١٤٢ .
 فكرة ٢٠٨ .
 فلسفة ١٦٩ ، ١٧٣ .
 فلك ٣٣ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٤ .
 فناء ١١١ .
 فهم ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٠ .
 فوضيون ١٢٧ .
 فيض ٩٤ ، ١٤٧ .
 فيلسوف ١٩١ .
 (ق)
 قاطع ٤٠ .
 قافية ١٦٤ .
 قالب ٩٨ .
 قانون ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٤ ، ١٣٣ .
 قبيلة ١٢٣ .
 قدرة ٩٥ .
 قلم ٨٧ ، ١٣٩ ، ١٨٤ .
 قسمة ٣٨ ، ٤٦ .
 قصاص ١١٩ .
 قصد ٩٨ .
 قضاء ٩٥ .
 قضايا (قضية) ٢١ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٢٥ .

- قطاع ٤٠ ، ٤٢ .
قطر ٣٩ .
قلب ٩٧ ، ١٠٤ .
قوس ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .
قول ١٠٤ .
قوة ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١٤٦ .
قياس ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٢ ، ١٤٣ ، ١٧٧ ، ١٩٠ .
قيمة ١١٩ ، ١٩٩ .
- راجع « متناهي »
لاهورت ٦٤ ، ١٧٥ .
لحن ٤٧ ، ٤٨ .
لغة ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ .
لسان ١٠٦ ، ١٠٧ .
لغة ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٩ .
لفظ ١٠٥ ، ١٦٢ .
لَمَّ ٣١ .
- (ك)
- كامنة ٥٧ .
كائنية ١٨٣ .
كتابة ١٦١ .
كثرة ٦٥ ، ٦٧ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٠ .
كذب ١٥٢ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ .
كسرى ٣٤ .
كشف ١٥٤ ، ٢٠١ .
كفارة ٧٨ .
كلام ١٠٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .
كلية ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٩٩ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٩٠ .
كَل ١٤٢ .
كمية (كم) ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ١٤٠ .
كمون ١٤٣ .
كناية ٨ .
كون (وفساد) ١٤٥ .
كيفية (كيف) ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٨٥ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ،
١٤٦ .
كيميا ٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .
- (ل)
- لا شعور ٩٣ ، ١٥٣ .
لانهاية ٤١ ، ١٤١ ، ١٤٢ .
- (م)
- مابعد الطبيعة ٦٥ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، مادة ٥٤ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ،
٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ، ١٨٤ .
ماديه ١٠٣ .
ماهية ١٨ ، ١٤٥ .
مبادلة ١١٩ .
مبدأ ٩٤ ، ٩٥ .
متجانسة ٣٧ .
متحابة (اعداد) ٣٧ .
متصل ٢٣ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٤ .
متكلمون (راجع « كلام ») ٣٠ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ١٣٥ ،
١٤٩ ، ٢٠١ .
متمم ٥٣ .
مقتاسب ٣٤ .
متناهي ٣ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٦ .
متى ١٧ .
مثال ٩٤ ، ١٤٥ .
مجرة ٦٥ ، ٦٦ .
مجهولات ٣٨ .
محنة ١٠٧ ، ١١١ .
مخلود ٣٤ ، ٣٥ .
محسوس ٩٤ .

- حفل الأدباء ١١٨ .
حل ١٨٤ .
محمول ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ .
مخروط ٤٠ ، ٤٢ .
مدخل ١٦ .
ملة ٦٦ .
ملينة ١١٧ ، ١٢٣ .
مرض ٧٩ ، ٨٦ ، ١٧٥ .
مساواة ٢٠٦ .
مسمى ١٩ ، ١٠٥ .
مستولية ١٦ ، ١١٩ ، ١٢٧ .
مشاركة ١٠٥ .
مشاهدة ٩١ .
مشهورة ١٢٧ .
مشية ٩٥ .
مصادرة ٣٢ .
مصاهى ٧١ .
مصطلح ٢٠٥ .
مصل ٨٠ .
مصمودى ٤٦ ، ٤٨ .
مطابقة ٨٣ .
مطلق ١٤٢ ، ٢٠٣ .
مظهر ١٤٨ ، ١٥٠ .
معادلة ٣٤ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٧١ .
معالجة ٧٨ .
معانى ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٢ .
معجزات ٥٢ ، ٢٠٨ .
معلوم ٣٢ .
معلومات ٣٧ ، ١٩١ .
مغالطات ١٦١ ، ٢٠٠ .
مغناطيس ٥٦ .
مفردات ١٨٣ .
مفروضات ٣٣ .
مقابلة ٦٨ .
مقاصد ١٦٩ .
مقام ٤٧ .
مقدمة ٢٧ ، ٢٩ .
مقولات ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٦٨ ، ١١٣ .
مقياس ١٥٢ .
مكافئ ٤٢ .
مكان ٤١ ، ٥٤ ، ١٣٩ .
مكرر ٤٦ .
ملك ١٧ ، ٩٨ .
مَلَك ٩٨ .
ملكة ١٢٦ .
ملة ١٥٧ .
ممکن ٢٣ ، ١٤٦ .
مناقضات ١٣٨ .
منطق ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٣ .
منطقية ٥٣ .
منعكس ٨٩ .
منفعل ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٨٧ .
منفعل ١١٤ .
منوى ٨١ .
مهملة ٢٤ .
مواجهة ٨٩ .
موازاة ١٤٢ .
موافقة ٦٨ .
موجبي ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ .
موجود ٢٠ ، ٥٩ .
موسيقى ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .
موضوع ٢٨ ، ٢٩ ، ١٨٤ .
ميزان ٤٦ ، ٤٨ .
ميل ٩٢ ، ٩٨ .
(ن)
ناحية ١٢٣ .

ناسوت ٦٤ .	هباء ٦٦ .
ناطقه (روح) ١٠٣ .	هجين ٨٥ .
ناقص ٣٨ .	هذيان ٩٣ .
نتيجة ٢٧ ، ٢٩ .	هزات ٩٣ .
نحو ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ .	همة ٩٨ .
نسبة ٤٥ ، ٤٦ ، ١٤٢ .	هند ١٣١ ، ١٤٧ .
نسل ٨٣ .	هندسة ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،
نسيج ٧٢ ، ٧٦ .	١٧٢ .
نشوء ٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ،	هوى ٩٢ ، ١٠٩ .
٢٠١ .	هوية ١٤٦ .
نص ١٥٤ .	هيولى ٥٤ ، ٥٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ .
نضج ٧٨ ، ٧٩ .	هيولانية ٥٣ ، ٩٩ .
نطق ٩٥ .	
نظام ٦٤ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٢ .	(و)
نعمة (أنعام) ٤٥ ، ٤٧ .	واجب ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٨٥ .
نفاق ١٢٤ .	وتر ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ .
نفرة ٩٣ .	وجدان ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .
نفس ٥٥ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ،	وجود ٥١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ .
١٠٠ ، ١٨٤ .	وجدانية ١٦١ .
نفس كلية ٥١ ، ٦٣ ، ٩٤ .	وحلة ٢٥ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
نفسانيون ٦٩ .	١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
نقرة ٤٨ .	وحي ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٨٤ .
نقطة ٤١ ، ٤٢ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ .	وساطة ٧٣ .
نقل ١٥٢ .	وسائل ١٧٠ .
نقلة ٥١ .	وسط ١٣٣ .
نقيض ٢٥ .	وشم ١٥٩ .
نمو ٥١ ، ٧٠ .	وسوة ٩٤ ، ٩٨ .
نهاية ٢٠ .	وصل ١١٠ .
نوع ١٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٩ .	وضع ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ .
نية ٩٧ ، ٩٨ .	وضعيون ٩١ ، ١٦٧ .
	وطن ١٢٣ .
	وطنية ١٢٨ ، ١٩٢ .
	وظيفة ٧٢ ، ٩١ .
هاجس ٩٧ .	
	(هـ)

(٥)

وهم ٩٥ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٢ .
وهية ٩٤ .

يفعل ١٧ .
يقين ٩٨ ، ١٥٢ .
ينفعل ١٧ ، ٨٣ .

basé sur une photocopie du document original dont certains passages étaient ambigus ou obscurs. Il semble que les conférences aient été écrites par un auditeur, élève de Massignon et, de ce fait, certaines erreurs s'y sont glissées. Madame Khodeiry s'en est strictement tenue au texte, n'y ajoutant que certaines ponctuations pour rendre le texte plus clair, en ne corrigeant que les fautes manifestes du copiste.

Pour les notes marginales, elle s'est contentée de donner de courtes notices sur certains auteurs ou certains livres.

Elle mérite d'être félicitée pour les fidèles efforts qu'elle a déployés tout au long de son travail.

Les presses de l'IFAO, si célèbres pour la précision et la perfection de leur travail, ont bien voulu accepter, malgré leur surcharge de travail, de se charger de l'impression du livre. Nous remercions vivement Madame Posener-Kriéger, Directeur de l'IFAO, pour son efficace collaboration. D'ailleurs les liens qui unissaient Massignon à l'Institut étaient profonds et remontent à très loin. Il fut en effet pensionnaire à l'IFAO au début du siècle, puis comme conférencier et professeur au Caire, il y fit de nombreux séjours. Il aimait y passer les jours ou les semaines durant son passage au Caire. C'est là aussi un des traits de la fidélité du grand homme qu'était Massignon.

IBRAHIM MADKOUR

Plus d'un lien me lie à ces conférences. Un certain nombre d'entre elles se rapportent à la logique arabe, sujet sur lequel je me suis longuement penché vingt ans après que ces conférences eussent été données. Ce fut à l'occasion de la préparation de ma grande thèse de doctorat sur « La Logique d'Aristote dans le monde arabe ». A cette époque je ne possédais pas les conférences de Massignon mais j'étais en contact étroit avec lui. Que de fois je profitai de ses observations et de ses orientations. D'ailleurs il n'en était pas resté à la forme que ces conférences eurent au début du siècle mais il y fit de nombreuses additions.

Un autre lien me lie à ces conférences : c'est qu'elles avaient pour objet les termes techniques scientifiques et philosophiques en Islam. C'est là un sujet dont les chercheurs musulmans s'étaient longuement occupés autrefois et avaient composé un certain nombre d'ouvrages sur le sujet. Massignon connaissait toute cette littérature et il sut en tirer grand profit. Il essaya de les résumer, de les présenter sous une nouvelle forme dans ses conférences. Il ne manqua pas dans ses écrits postérieurs de reprendre certaines d'entre elles, de les recomposer, de les compléter.

Le terme technique chemine du même pas que la science. Il y a des termes anciens auxquels viennent s'ajouter de nouveaux termes. C'est là le travail par excellence de l'Académie de la Langue Arabe du Caire. Celle-ci a élaboré un Lexique philosophique et un autre des sciences sociales dans la confection desquels j'ai étroitement collaboré. Je ne manquais pas de profiter grandement des études antérieures de Massignon. Quel dommage qu'il ne vécût pas assez longtemps pour pouvoir voir de visu ces ouvrages.

Je suis particulièrement heureux de saluer aujourd'hui la parution de ces conférences de Massignon à l'ancienne Université du Caire à l'occasion de la célébration du centenaire de sa naissance. La tâche de les éditer fut confiée à une jeune maître de conférences de la Faculté des lettres du Caire, Dr. Zeinab El-Khodeiry, qui fut l'élève directe de Massignon, — à la suite de son père feu le Professeur Mahmoud El-Khodeiry qui, pendant de longues années, à Paris et au Caire, puisa dans la vaste science du grand Maître.

Je suis heureux de rendre témoignage aux efforts que Madame Khodeiry a déployés pour surmonter les difficultés du texte. Malgré ses nombreuses occupations, elle parvint à achever son travail dans un temps record. Son travail est

PRÉFACE

Il m'a été donné, il y a un peu plus de vingt ans, de rendre un dernier hommage à Louis Massignon, au nom de l'Académie de la Langue Arabe du Caire. Ce qui attira mon attention au cours de ma recherche dans ses travaux et les écrits laissés par lui fut l'existence de manuscrits arabes et français restés inédits. Je proposai, pour commémorer son souvenir, qu'ils fussent tous publiés. Parmi ces manuscrits, il y avait celui pour lequel j'écris la préface aujourd'hui.

J'avais conçu l'idée de l'éditer moi-même et m'apprêtais à le faire; mais des circonstances indépendantes de ma volonté m'empêchèrent de réaliser mon désir. J'appris en particulier que la famille elle-même songeait à entreprendre cette tâche. Je ne pouvais qu'accéder à son désir.

Le texte publié aujourd'hui comporte un enseignement et revêt une certaine signification. Il représente d'abord les prémices de l'activité scientifique de Massignon, — qui à cette époque n'avait pas atteint la trentaine. Malgré cela, l'œuvre dénote une immense érudition et une science étendue. L'auteur y concilie la pensée arabe avec la pensée occidentale, liant l'ancien au moderne.

En second lieu, c'est une série de cours donnés, en arabe, dans une université naissante, l'ancienne Université Egyptienne, en 1912, à des étudiants comme Mansour Fahmi, Taha Hussein, 'Ali El-'Enani, Ahmad Dayf, qui furent par la suite à l'avant-garde de ceux qui contribuèrent à la renaissance intellectuelle de l'Egypte contemporaine. Massignon fut toujours un fondateur et un pionnier.

Dans ces conférences, il enseigna aux étudiants universitaires qui suivaient son cours ce dont ils avaient le plus besoin : la détermination du but à suivre, et la méthode à employer pour l'atteindre. Elles attirèrent l'attention sur les sources diverses, arabes et européennes imprimées et manuscrites. Massignon était, sans conteste, un maître dans le domaine des sources arabes : je ne pense pas qu'aucun de ses grands contemporains, arabes ou arabisants, pût l'égaliser dans ce domaine. Dès qu'on lui posait une question sur un sujet touchant à la culture arabe, il indiquait immédiatement les sources principales pour son étude et la manière de l'aborder. Il parcourut le monde arabe et le monde islamique de long en large, visita de nombreuses bibliothèques publiques et privées et en tira un immense profit.

LOUIS MASSIGNON

COURS D'HISTOIRE
DES
TERMES PHILOSOPHIQUES ARABES

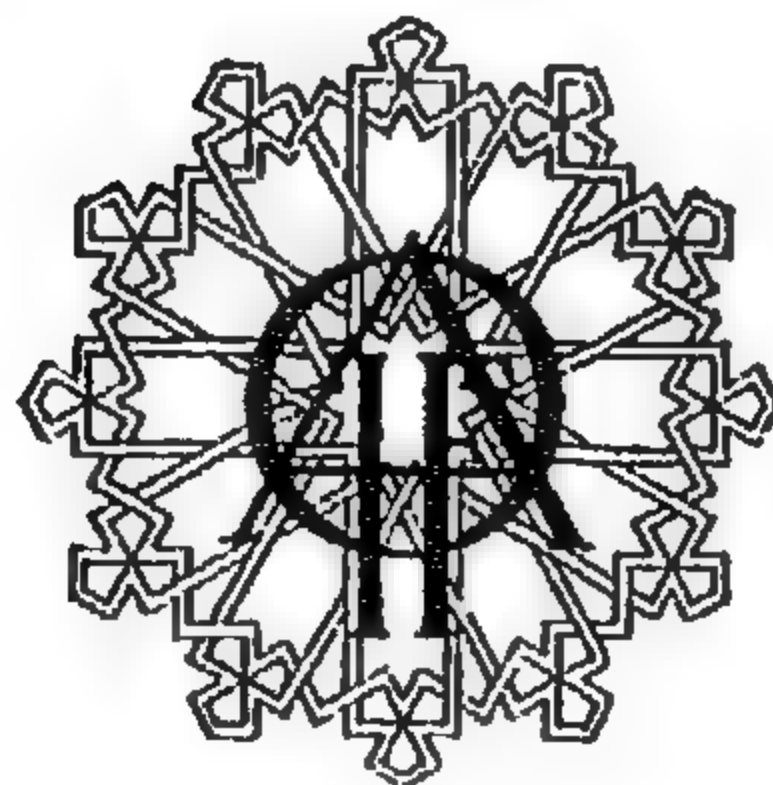
(du 25 Novembre 1912 au 24 Avril 1913)

préface par

Prof. Dr. IBRAHIM MADKOUR

édition et présentation par

Dr. ZEINAB MAHMOUD EL-KHODEIRY



INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE

TEXTES ARABES ET ÉTUDES ISLAMIQUES, TOME XXII, 1983

COURS D'HISTOIRE
DES
TERMES PHILOSOPHIQUES ARABES
(du 25 Novembre 1912 au 24 Avril 1913)

COURS D'HISTOIRE
DES
TERMES PHILOSOPHIQUES ARABES
(du 25 Novembre 1912 au 24 Avril 1913)



605

LOUIS MASSIGNON

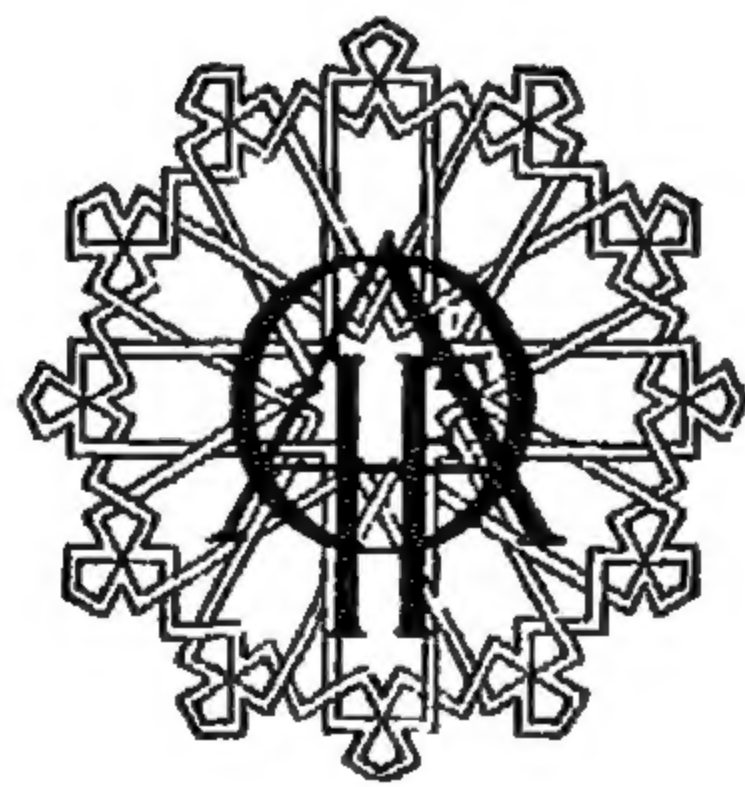
COURS D'HISTOIRE
DES
TERMES PHILOSOPHIQUES ARABES
(du 25 Novembre 1912 au 24 Avril 1913)

préface par

Prof. Dr. IBRAHIM MADKOUR

édition et présentation par

Dr. ZEINAB MAHMOUD EL-KHODEIRY



INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE